السبت 21 أيلول 2019
العدد 3861 السنة الرابعة عشرة
Samedi 21 Septembre 2019 no3861 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **فرنسواز ساغان**
شيطنات من الآخرة

● **ناصيف نصار**
عدوّ الجميع هو الاستبداد التكفيري

وثيقة أمنية تحذّر من عودة الفاخوري.... قبل سنتين! [3]

نصر الله: لا فتح للحدود أمام العملاء [2]

صنعاء للرياض توقّفوا... فلا نعود

[15 ـ 14]

مع مضيّ أسبوع على هجمات «أرامكو»، قررت السعودية الكشف للصحافيّين عن الأضرار التي ألحقتها العملية اليمنية بالمنشأتين المستهدفتين (أ ف ب)

قضية

معاهد «التقوية»:
تعليم مواز لا تراقبه الدولة
6

تلفزيون

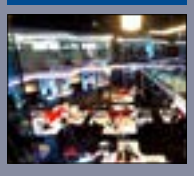

حزب رفيق الحريري الذي أفل
22

8
الكرة اللبنانية
النجمة «فايز» في «ديربي» بيروت

15
مصر

تظاهرات ليلية في عدد من المدن:
الشارع يتحدّى قبضة السيسي

16
الانتخابات الإسرائيلية

«المشتركة» تستردّ مقاعد 2015:
علامَ الاحتفال؟

قضية

الهجوم على أرامكو من مؤشرات قوة محور المقاومة الجاهز للذهاب بعيداً

نصر الله: لا فتح للحدود أمام العملاء

حسم الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله النقاش حول ملفّ الفارّين إلى فلسطين المحتلة: ليسوا مُبعدين، وهناك آليات قانونية للعودة، أما العملاء فحسابهم يجب أن يكون «قاسياً». هذا جزء من الحرب مع العدو، والجزء الثاني تمثّله بتأكيده «حقنا بالتصدي للطائرات المُسيّرة فوق أجوائنا... رامية الجنوبية كانت بداية المسار». إقليمياً، كان لافتاً في خطاب الأمين العام لحزب الله أنه نسب القصف على منشآت «أرامكو» في السعودية إلى محور المقاومة مجتمعاً

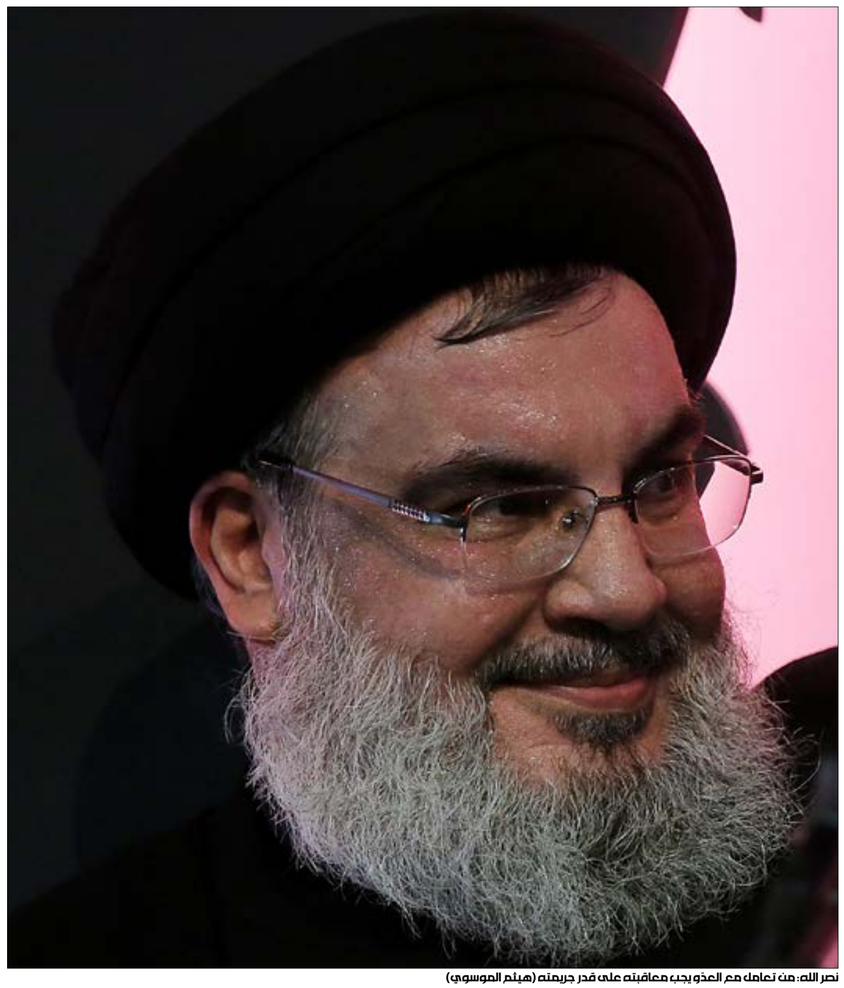

نصر الله: من تعامل مع العدو يجب معاقبته على قدر جريمته (هيثم الموسوي)

أعاد توقيف القائد العسكري السابق لمعتقل الخيام، العميل عامر الفاخوري، فتح النقاش حول ملف العمالة في البلد. محاولة البعض «تبييض سجلات» العملاء، واستغلال عامل «مرور الزمن» للتخفيف من وطأة جرائمهم، جوبه بمواقف رافضة لأي استسهال في التعامل مع هذه القضايا. «حساب العملاء يجب أن يكون شديداً وقاسياً. سقوط الأحكام بتقادم الزمن يحتاج إلى نقاش قانوني بحق المجرمين والقتلة»، أكّد الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله، الذي ألقى أمس كلمة شدّد فيها على أنّ «محاكمتهم هي من الثوابت ولا أحد يساوم عليها، ومن تعامل مع العدّو يجب معاقبته على قدر جريمته». وأعاد الأمور إلى نصابها، في ما يتعلق بالفارين إلى داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، فـ«مصطلح المبعدين إلى كيان الاحتلال خاطئ. هناك فارّون، وعلى الفارّ تسليم نفسه إلى السلطات اللبنانية إذا أراد العودة». لا يمنع ذلك أنّ المقاومة «تُميّز بين العميل

> **خيار وقف الحرب على اليمن هو الأقل كلفة على السعودية والإمارات**
>
> **قرار مواجهة المسيّرات الإسرائيلية أدّى الى تراجع عدد الخروقات**

وعائلته، والمقاومة التزمت بهذه القواعد خلال الاحتلال». استخدم نصر الله قتل العميل عقل الهاشم، لتدعيم كلامه: «لم تُنفذ المقاومة العملية في البداية لأنّ عائلته كانت إلى جانبه، وتم تأجيلها إلى حين كان وحده. هذا هو تاريخ المقاومة التي لم تقتل صوصاً، بل سلّمت العملاء إلى القضاء، بغضّ النظر عن تعامل الأخير معهم». وشدّد نصر الله على أنّ «أيّ عميل يعود يجب أن يسلّم نفسه للمخابرات كي يتمّ التحقيق معه، وهذا إجراء طبيعي للجيش، ونحن اليوم نقول الشيء نفسه بالنسبة إلى العملاء».

يستغلّ خصوم التيار الوطني الحرّ وحزب الله ما ورد في وثيقة مار مخايل حول كيفية التعامل مع الفارين إلى فلسطين المحتلة، لإضعاف موقف «الحزب» ومحاولة إحراجه، إلا أنّ نصر الله أوضح أمس أنّه «كنّا واضحين في موضوع الاتفاق مع التيار الوطني الحر. لا أحد يقول إنّه يجب أن تُفتح الحدود والمعابر للعملاء من دون أي حساب. هناك آليّات قانونيّة، ومن لم يتوّرط بالعمالة أهلاً وسهلاً به، وهناك عائلات كثيرة عادت، وهذه المسألة واضحة».

أما بالنسبة إلى قصة الفاخوري، فقال نصر الله إنّ عودة هذا العميل «أضاءت على ملف سقوط الأحكام مع مرور الزمن، وهذا يحتاج إلى مناقشة قانونيّة. أصلاً، الحكم الغيابي بحقّ قاتل مجرم، بـ 15 سنة سجناً، هو ضعيف وهزيل، ونحن سنعالج الموضوع قانونياً من خلال النقاش مع الكتل الأخرى»، جازماً بأنّه «لا يمكن لمجرم مثله بعد ما ارتكبه في الخيام، أن تقنع عوائل الجرحى بأنّ الحكم بحقّه سقط بتقادم الزمن». وجدّد نصر الله التنبيه من السجالات على وسائل التواصل الاجتماعي، داعياً «جمهور المقاومة وكلّ الشعب اللبناني إلى الحذر. أخذ الحادثة إلى مشكلة بين قوى المقاومة والجيش خطأ ويخدم الإسرائيلي وسياسة الأميركيين في البلد». فالمعادلة الذهبية، كما وصفها، هي الجيش والشعب والمقاومة، كاشفاً عن «نشر معطيات خاطئة لضرب تحالف حركة أمل وحزب الله، كما مع التيار الوطني الحر، ويجب الحذر في هذا الموضوع».

مناسبة خطاب نصر الله أمس، كانت الاحتفال التأبيني للعلّامة الراحل الشيخ حسين كوراني. الحديث لم يقتصر على موضوع العمالة، بل تناول أيضاً مؤتمر وزير الدفاع الياس بوصعب، الذي تضمن معطيات حول العدوان الإسرائيلي على الضاحية الجنوبية. فقال نصر الله إنّ «قرار مواجهة المسيّرات الإسرائيلية آتى الى تراجع عدد الخروقات»، مؤكداً أنّ «إسقاط المقاومة للطائرة الإسرائيلية في بلدة رامية الجنوبية كان بداية المسار، والمقاومة ستُكمل عملها وفقاً للتطورات الميدانية، وهي ترفض أي قواعد اشتباك جديدة».

على صعيد آخر، تناول نصر الله الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، فتحدث عن فشل نتنياهو في الحصول على الأغلبية التي تُمكّنه من تشكيل حكومة جديدة، موضحاً وجود «أزمة في بنية كيان الاحتلال الذي بدأ يهرم». وقال إنّ «نتنياهو غامر بكل ما يملك من أجل أن يفوز بانتخابات الكنيست، لكنّه فشل رغم الدعم الأميركي غير المسبوق له»، لافتاً إلى أنّ «المقاومة لا يهمّها أي

عودة النازحين إلى القصير

تناول الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، في كلمته أمس، عودة النازحين السوريين إلى منطقة القصير، فقال إنّ «حزب الله رتّب وضعه في القصير بما يتناسب مع عودة كاملة لأهالي المدينة، والتنسيق قائم مع الحكومة السورية لتأمين ذلك». وأبلغ نصر الله «أهالي القصير وبلدات القصير أنّ التسجيل عند الأمن العام اللبناني لإعادتهم إلى بلداتهم قد بدأ»، مُشدّداً على «أنّ ما تردّد في السنوات الأخيرة عن تغيير ديموغرافي في سوريا، ولا سيّما، على الحدود هو مجرد أكاذيب، فأبواب الزبداني والقلمون مفتوحة لتأكيد عكس ما ردّدته تلك الشائعات الهادفة إلى إعطاء الصراع بُعداً مذهبياً».

تقرير

وثيقة أمنيّة تحذّر من عودة الفاخوري... قبل سنتين!

حسن عليق

منذ توقيفه يوم 12 أيلول 2019، تبرأ «الجميع» من جزار معتقل الخيام، العميل عامر الفاخوري. لم يمنحه أحد ضمانات للعودة. لم يقل له مسؤول رسمي: «لا تقلق، ثمة مسؤول يتابع قضيتك. أنا أضمن لك ألّا يوقفك أحد». لم يتدخّل نافذون لتغطيته. لم يطلب أحد شطب اسمه عن البرقية 303. سقط اسمه «روتينياً». وصل الأمر ببعض المسؤولين إلى حد تأكيد أن الاسم سقط «سهواً»، وأن الأجهزة الأمنية، جميع الأجهزة الأمنية، لم تكن تعلم عنه شيئاً ذا قيمة. ما تقدّم يناقض تماماً سيرة الفاخوري، الذي كان واحداً من «مشاهير» العملاء، مثله مثل رياض العبد الله ونبيه أبو رافع وحسين عبد اللطيف العبد الله وجان الحمصي وعلم الدين بدوي وسلام الفاخوري وأحمد عبد الجليل شيت وأحمد حسين العبد الله (أحمد طنّوس) وفارس ورياض الحمرا وعيد مسلّم عيد وأحمد شبلي صالح والجلبوط وأبو برهان...

القيادي السابق في التيار الوطني الحر، زياد عبس، قال في مقابلة مع قناة «الجديد»، أمس، إن عامر الفاخوري كان واحداً من 10 عملاء تم الاتفاق بين التيار الوطني الحر وحزب الله على تصنيفهم كمجرمي حرب، عندما كان الفريقان يبحثان مسألة الفارين إلى فلسطين المحتلة. وقال عبس إن الحزب والتيار استندا إلى ما في حوزة استخبارات الجيش من معلومات عن الفاخوري.

إضافة إلى ما كشفه عبس، علمت «الأخبار» أن المدير العام للأمن العام، اللواء عباس إبراهيم، كان، منذ أكثر من عام، قد أصدر «قرار تقصّي» بحق الفاخوري، بعدما توفرت معلومات لدى المديرية عن إمكان عودته إلى لبنان، مستخدماً جواز سفر أميركياً. وفضلاً عن ذلك، حصلت «الأخبار» على وثيقة تعود إلى ما قبل عامين كاملين من توقيف الفاخوري (صادرة يوم 2017/9/14)، بعثت بها المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي إلى عدد من قطعاتها، وإلى باقي الأجهزة الأمنية، تتحدّث فيها عن توفر معلومات (بتاريخ 2017/9/12) عن نية الفاخوري العودة إلى لبنان. ووصفت الوثيقة الصادرة عن «المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي ـ هيئة الأركان ـ شعبة الخدمة والعمليات»، الفاخوري بأنه «انتمى سابقاً لميليشيا العملاء، وتولى حينها المسؤولية عن معتقل الخيام حيث كان يقوم بتعذيب المعتقلين»، وأنه «عام 2000 غادر إلى الأراضي المحتلة، ومنها إلى الولايات المتحدة الأميركية». وذكرت الوثيقة أن الفاخوري «يخطط للعودة إلى لبنان عبر مطار رفيق الحريري الدولي»، وأن ما يعزز تلك المعلومات «قيام أحد أبناء بلدته بترميم منزله الكائن في جديدة مرجعيون».

وتم توجيه البرقية إلى كل من: مخابرات الجيش، الأمن العام، أمن الدولة، الجمارك، الشرطة القضائية، الدرك، أمن السفارات، شرطة بيروت وفرع المعلومات. وطلبت المديرية في برقيتها «الإفادة لدى توفّر أي معلومات إيجابية».

ما تقدّم لا يهدف إلى اتهام أحد، إذ لسنا جهة اتهام، ولا إلى الظن بأحد كمسهّل لعودة الفاخوري ومقدّم لضمانات له، رغم وجود ما يسمح بالظن بكثر. لكن هذه الوثيقة توجِب إجراء تحقيق (لم يُفتَح بعد) لتحديد مسهّلي عودة الفاخوري، ومعاقبتهم ومنعهم من تكرار ما جرى. وبغير التحقيق، سيبقى كثر في دائرة الاتهام، وسيلقي كثر أيضاً التهم جزافاً على مسؤولين في أجهزة ومؤسسات مختلفة. بعد هذه الوثيقة، لا يُمكن التذرّع بمعلومات ناقصة في ملف عامر الفاخوري.

تقرير

حوار اقتصادي (سرّي) بين «حزب الله» و«المستقبل»

في إطار اللقاءات التي يعقدها فريق رئيس الحكومة سعد الحريري الاقتصادي مع القوى السياسية لاستمزاج آرائها حول كيفية معالجة الأزمة الاقتصادية، بدا منذ أسبوع عقد جلسات مع حزب الله في السرايا الحكومية لتقريب وجهات النظر بين الفريقين

ميسم رزق

تحتّ ظلال التوتر السياسي والأمني في المنطقة، يسير رئيس الحكومة سعد الحريري مُمسكاً العصا من منتصفها، كي لا يخلّ بأي «ستاتيكو» أو خسارة المُكتسبات. غيرَ أن شيئاً ما يبدو غريباً أكثر مما يتوقعه البعض، وهو «وزاج» الإيجابية في كواليس «حزب الله» وتيار «المستقبل». ففيما يؤثر الحريري سياسة الاعتدال تجاه حارة حريك ويتخذ قراراً بعدم التصعيد، يستكمل الحزب رسم صورة «ودية» عن العلاقة التي تجمعهما.

منذ سنوات، فُتحت قنوات حوار سياسي بين الطرفين برعاية رئيس مجلس النواب نبيه بري، ومن ثمّ أعيد إغلاقها من دون أن يعرف أحد درجة ما بلغته مساعي التهدئة يومها. ومن بعد ذلك، بدا للبعض أن إجلاس «حزب الله» و«المستقبل» على طاولة واحدة غير الطاولة الحكومية أمرٌ مُستبعد، لكنّه يحصل حالياً. بحسب معلومات «الأخبار» بدأ منذ أقل من أسبوعين حوار اقتصادي بين الحزب والتيار في السرايا الحكومية، لكن من دون أن يُظهَر إلى العلن. حوار ينهل من التجربة الحكومية خلال نقاش موازنة 2019، ويركن إليها لاستكمال البحث في كل الملفات المالية والاقتصادية التي يسهل على الطرفين أن يجتمعا عليها، ومحاولة الوصول الى قواسم مشتركة حول ما يزال محطّ خلاف.

الحريري بادر، وحزب الله بادله بالترحيب، فولدت فكرة الحوار ـ النقاش، منذ حوالى عشرة أيام، اتصل رئيس الحكومة بقيادة الحزب، مُبلغاً إياها أن فريقه الاقتصادي يجلس مع القوى السياسية ويستمزج آراءها في ما يخصّ عدداً من الملفات الاقتصادية. وضمن هذا الإطار (أي لقاءات فريق الحريري بمختلف القوى) تمنّى رئيس الحكومة توسّع هذه الجلسات لتشمل الحزب أيضاً، سائلاً عما إذا كان هناك فريقٌ استشاري مُحدد. وافقَ الحزب، وكلف فريقاً يضمّ النائبين علي فياض وحسين الحاج حسن، بالإضافة الى رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق الدكتور عبد الحليم فضل الله، للاجتماع مع فريق الرئيس الحريري المتمثل بنديم المنلا ونبيل يموت وهازار كركلا، فتمّ عقد جلستين، فيما الثالثة الأسبوع المقبل. حتى الآن، لم يتسلّل من هذه الاجتماعات أي تفصيل. لكن المصادر على «الجبهتين» تؤكّد أن «لا أسباب جوهرية قد تحول دون هكذا لقاء»، وخصوصاً أن «هذا العام شهد اجتماعات مكثفة بين القوى السياسية الأساسية لتقريب وجهات النظر في ما خصّ القوانين التي تواكب الموازنة». واعتبرت المصادر أنها «كانت تجربة ناجحة، قللت من الخلافات السياسية وانتجت أفكاراً جديدة». المصادر نفسها أكدت أن «ما يحصل اليوم هو مشابه تماماً لهذه التجربة، لكن التواصل يحصل بين الأحزاب والتيارات بشكل ثنائي لمناقشة أفكار محددة»، مشيرة إلى أن «كل الأفكار مطروحة للنقاش، من الموازنة الى

> **عُقدت جلستان والثالثة الاسبوع المُقبل**

سيدر، وصولاً إلى خطة ماكينزي، تمهيداً لوضع الخطوط العريضة لأي تلاقٍ». وفي هذا المضمار، تقول المصادر إن «الطرفين يعملان على تجهيز أرضية مشتركة لكل الملفات، فهناك نقاط متفق عليها وأخرى محط خلاف، فيما بعض النقاط الأخرى تخضع لنقاش عميق وتقني». ومن أهم النقاط المتفق عليها بحسب المصادر هي «منظومة التشريعات التي تتصل بمكافحة الفساد والتي يجب إقرارها بسرعة، وبعضها صدر وبحاجة الى مراسيم تطبيقية». ثمة اتفاق على «قانون الصفقات العمومية واستمرار تخفيض العجز في الموازنة الجديدة»، فيما الخلاف جدي بشأن «موضوع الضرائب الذي طرح في عام 2019 ويعاد طرحه»، وخاصة أن «النقاش بين المتحاورين يتمّ كحلقة مترابطة، إذ إن جزءاً من الإجراءات يمكن اعتماده في موازنة عام 2021». المقاربات التي تحصل في الجلسات «إيجابية» على حد وصف المصادر، لكن ذلك لا يلغي نقاطاً خلافية تتم مناقشتها بشكل تقني صرف. فيما بعض الأمور «بحاجة الى مزيد من البحث»، من بينها «حجم القطاع العام وإعادة هيكلته وكل ما يتصل بإدارة أصول الدولة». وهذه الاجتماعات تؤكد المصادر أنها «محاولة، كما بقية الأطراف المشاركة، لحلّ الأزمة». فـ«التواصل بصرف النظر عن أي تطورات خارجية بات أمراً واقعاً لا مناص منه بالنسبة الى كليهما»، وخاصة أن «رئيس الحكومة يؤكد دائماً أن همه الحالي عنده الآن هو الاقتصاد وليس أي شيء آخر».

كل الافكار مطروحة للنقاش من الموازنة إلى «سيدر»، وصولاً إلى خطة «ماكينزي» (هيثم الموسوي)

تشكيلة تفوز، لأن سياسة الجميع (في تل أبيب) في العداء للعرب واحدة».

النقط أغلى من الدم في نظر الغرب تحديداً. هذا ما خلص نصر الله إلى استنتاجه من التطورات الأخيرة في اليمن والسعودية، فهذا ما أظهرته المواقف الدولية بعد الهجومين على «أرامكو»، في وقت «لا يكترث فيه أحد لما يعانيه الشعب اليمني من عدوان جزاء القصف السعودي ومجازره وحصاره». ووجّه النصيحة إلى السعودية والإمارات بوقف الحرب على اليمن، لأن هذا الخيار «هو الأقل كلفة لحماية منشآتهما وأشرف لهما من الإذلال الأميركي، فيما خيار المنظومات الدفاعية الجوية لا يجدي نفعاً في مواجهة المسيّرات ومكلف جداً». وأكد أن السعودية والإمارات تراهنان على إدارة أميركية فاشلة، حيث فشلت الأخيرة في إخضاع إيران، وفي صفقة القرن وفي فنزويلا والصين وكوريا الشمالية وسوريا والعراق، ناصحاً إياهم بالتعقّل لأنّ «اقتصادهم من زجاج». وجدّد نصر الله التأكيد أن «محور المقاومة اليوم قوي جداً، والهجمات على منشآت أرامكو هي من مؤشرات هذه القوة». وكان واضحاً حين أعلن «استعداد محور المقاومة للذهاب بعيداً»، في حين أنّ «الطريق الوحيد المؤدي إلى الحلّ هو وقف الحرب الظالمة ضدّ اليمن وترك اليمنيين للحوار. أمّا الاستعانة بالبريطاني والأميركي، فلن تؤدّي إلّا إلى الدمار».

(الأخبار)

في الواجهة

باسيل أمام المرشحَين الافتراضيَّين لا المرشحَين الطبيعيين

ترك تسريب الصورة التي ظهر فيها عامر الفاخوري مع قائد الجيش في السفارة اللبنانية في واشنطن لوسائل التواصل الاجتماعي افتعال الضجة والسجال والتأويل. أكثر منها انخراط افرقاء سياسيين فيها على وفرة مصالحهم للاستفادة من هذه الضجة

ما مغزى تزامن تسريب صورة عون مع الفاخوري مع كلام عن إبعاد مدير المخابرات عن منصبه؟ (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

الى اليوم، لم يُكشف سرّ مسرّب صورة ظهور عامر الفاخوري مع قائد الجيش العماد جوزف عون، رغم افتضاح سرّ الذين سرّهم هذا التسريب. مع أن الفاخوري مثل لدى أكثر من جهة أمنية وقضائية، إلا أن هذا الجانب الغامض لما توخّته الصورة تلك لا يزال غامضاً رغم صرف الانتباه العلني عنه، وانتقال السجال السياسي الى الفاخوري نفسه بين مطالب بإدانته وآخر مدافع عن سجله القانوني المنظف.

لم يكن استهداف قائد الجيش من خلال تسريب تلك الصورة، ومحاولة طرح علامات استفهام وإثارة الغاز من حول علاقة مفترضة بينه وبين عميل إسرائيلي سابق لمجرد أنهما فيها معاً، المحاولة الأولى. قبل ذلك، كان يحلو للبعض أن يتساءل عن أسباب ثلاث زيارات متتالية للولايات المتحدة قام بها عون، لم يسبقه إليها

> **بالنسبة إلى رئيس الجمهورية، مواصفات باسيل للرئاسة تطابق كل المراحل**

أي من أسلافه في مدة زمنية قياسية، وله بالكاد سنتان ونصف سنة في منصبه منذ آذار 2017. طُرحت أيضاً في أوساط شتى تساؤلات عن الاحتجاب الذي يلزمه عون البعيد من الصالونات السياسية من جهة، والكثير من الإشكالات القابلة للتذليل مع الزعماء والقيادات السياسية التي تلحّ عليه استجابة طلباتها. يكاد لم يتبقَّ رئيس ومسؤول وشخصية نافذة لم يشتبك معها ويخيّب ظنّها كلما أخطرها أن تعاملها مع قيادة الجيش يقتضي أن يخضع لقاعدة واحدة: ما خلا الأعضاء الستة في المجلس العسكري وهو أحدهم ورئيسه بوجب تعيينهم بمرسوم ويخضع اختيارهم لموافقة الأفرقاء السياسيين، فإن ما دون هؤلاء هو شأن القيادة فحسب في تحديد المواصفات والمعايير من ضمن الواجبات والأصول القانونية.

قبل فترة، شاعت أخبار عن احتمال تعيين مدير جديد للمخابرات خلفاً للعميد طوني منصور قبل سنة وثلاثة أشهر من موعد إحالته على التقاعد في 8 كانون الأول 2020، بالتزامن مع طرح ما بين ثلاثة وأربعة أسماء لضباط يُرجح أن يخلفه أحدهم. مع أن التقليد السياسي في لبنان اعتمد منذ مطلع السبعينيات قاعدة راح بطبّقها العميد جورج خوري، إبان ولايته، استحدث الرئيس ميشال العماد إميل بستاني أول مَن أخضع لها، ولاحقاً العمادان إسكندر غانم وإبراهيم طنوس، إلا أنه نادراً ما طُبّقت القاعدة نفسها على مدير المخابرات ما خلا حالتين اثنتين فقط في حقبة ما بعد اتفاق الطائف: إبعاد العقيد خليل جلبوط عن مديرية المخابرات بعد سبعة أشهر من تعيينه فقط عام 1991، ثم تنحّي العميد ريمون عازار من منصبه بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري عام 2005 بطلب إجازة مفتوحة، خلفه فيها العميد جورج خوري. إبان ولايته، استحدث الرئيس ميشال سليمان السابقة المثيرة للغرابة حينذاك، وهي تأجيل تسريح قائد الجيش العماد جان قهوجي ومدير المخابرات إدمون فاضل مرة تلو أخرى.

غير أن تزامن الحديث عن إبعاد منصور عن مديرية المخابرات بلا أدنى مبرر مرتبط بالوظيفة أو الأداء وتسريب صورة قائد الجيش مع الفاخوري أفصح، بطريقة ما، عن واحدة من حلقات استعجال فتح ملف انتخابات رئاسة الجمهورية، مع أن الرئيس ميشال عون لم يكن عبثاً ملاحظة إحجام العماد عون، لأشهر خلت، عن أي ظهور سياسي ما خلا جولاته على الثكن العسكرية، وخصوصاً في مرحلة احتدم فيها الكلام عن الاستحقاق الرئاسي من خلال فائض القوة للوزير جبران باسيل في تحركاته أو خلافاته المتلاحقة مع حلفاء الأمس الآخذة في تصاعد محموم مع رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، بعد النائب السابق سليمان فرنجية، الذين عُدّا المرشحَين الطبيعيين لمنافسته. جراء ذلك، أبلغ قائد الجيش الى المعنيين بإثارة الغبار من حول علاقته بالاستحقاق وجهة نظره القائمة على معطيات ثلاثة:

أولها، تأكيده أكثر من مرة في لقاء مصارحة مع باسيل أنه غير معني بانتخابات رئاسة الجمهورية، بل بالمؤسسة العسكرية التي يقود، وهو تالياً لا يعيش هاجس الاستحقاق.

ثانيها، تيقّنه من أنه ليس أمام رئيس الجمهورية مفاضلة بين مرشح وآخر، إذ لا مرشح له، منذ اليوم الأول لولايته، سوى باسيل. موقف كهذا ليس مرتبطاً بتقلبات المرحلة شأن ما كان يشاع أيام الحقبة السورية، عندما راحت دمشق تروّج أمام حلفائها المرشحين لإرضائهم وتطمينهم، أن المرحلة هي التي تفرض مواصفات الرئيس المقبل من بينهم. بالنسبة الى الرئيس عون، مواصفات باسيل تطابق كل المراحل، ولذا لا حاجة الى التفكير في مفاضلة.

ثالثها، رفضه استدراج الجيش الى سجال مرتبط، مباشرة أو على نحو غير مباشر، بانتخابات رئاسية لا يزال أمامها وقت طويل لحصولها، هو غير معني سوى بأمنها. تسريب الصورة مع الفاخوري كان جزءاً من محاولة الاستدراج، كذلك محاولة فك الارتباط بينه وبين مدير المخابرات عندما رفض الخوض في اسم أي ضابط آخر يخلف منصور قبل إحالته على التقاعد.

مع ذلك، ثمة مرشح جدي ورئيسي وقوي للرئاسة هو حاكم مصرف لبنان رياض سلامة بين يديه السلاح الأمضى لمواجهة منافسيه الآخرين جميعهم وهو الليرة اللبنانية، حاذره باسيل، وتصرّف وفق قاعدة شطب المنافسين بالإلغاء أو قاعدة شطب المنافسين بالإبعاد التدريجي واحداً بعد آخر. لم يكن ترشّح سلامة للرئاسة خافياً مرة في أي من استحقاقَي 2007 و2014، وصولاً الى الفرصة المأمولة حتى انتخاب الرئيس عون. مع ذلك، منذ اليوم الأول للولاية عُدّ الرجل عقبة في طريق الاستحقاق التالي مذذاك، فقبل ما قبل عن الأسباب التي ادت الى تجديد ولايته ست سنوات في أيار 2014، بعدما كانت مقررة إزاحته الحتمية من منصبه، وشاع الكثير من اللغط عن الكلفة السياسية لهذا التجديد واقترانها بالهندسات المالية. ثم كانت حملة ثانية عليه من الوزير منصور بطيش المرشح السابق لخلافته في نيسان وأب 2009 عن سياسات الحاكم قبل أن تنحسر تماماً إدراكاً من منافسيه أن في وسع الرجل زعزعة الاستقرار المالي متى أشعروه بالتهديد، فيخوّفهم بالليرة.

هو بذلك، منذ 24 عاماً بلا انقطاع، يضفي تدريجاً على صورته ما أضفاه على نفسه في عقد التسعينيات الرئيس الراحل رفيق الحريري إذ اعتبر وجوده في السلطة ضماناً كافياً لاستقرار النقد الوطني، في مرحلة لم يكن قد صعد فيها نجم سلامة، ولا تمرّن كفاية في لعبة المعادلات المتوازنة: ما بين الأفرقاء، كما ما بين الليرة والسياسة.

شأن الرئيس فؤاد شهاب أول قائد للجيش يصير رئيساً للجمهورية عام 1958، والرئيس الياس سركيس أول حاكم لمصرف لبنان يترشح عام 1970 ويُنتخب عام 1976، أضحى القائد والحاكم مرشحَين افتراضيَّين حتميَّين لرئاسة الجمهورية أياً يكن المرشحون السياسيون المتعاقبون الآخرون. وفي كل مرة تمنح فيها الفرصة الأخيرة لأحد المرشحَين الافتراضيَّين الاثنين جراء انقسام المرشحين السياسيين بعضهم على بعض. بذلك تبدو القاعدة لا تزال نافذة حتى اليوم.

تقرير

ترخيص لمرملة جديدة في العيشية: تهديد بتلويث الليطاني؟

آمال خليك

يصبح الحكم «بالمفرق» وليس استمراراً، عندما يتعلق الأمر بمرامل ومقالع جبل الريحان. فبعدما نجحت المصلحة الوطنية لنهر الليطاني والحملة الوطنية لإنقاذ جبل الريحان باستصدار قرار من وزارة البيئة قبل أشهر بإيقاف العمل في جميع المرامل والكسارات في المنطقة، سجل خلال الأسبوع الجاري الترخيص لمرملة جديدة في العيشية. وهذه المرة لشركة «باستل بايونتس» التي منحت من قبل كل من وزارة الداخلية والبلديات والمجلس الوطني للمقالع والكسارات وقبلهما من بلدية العيشية، موافقة على «تجديد استثمار محفار رمل صناعي على العقار 1174 في منطقة العيشية العقارية لزوم الشركة لمدة سنة واحدة». ولم تكد المصلحة والناشطون يطوون صفحة الترخيص لشركة سبلين بنقل رمول من العيشية في شهر حزيران الفائت من قبل وزارتي الصناعة والداخلية، حتى وُضعوا أمام تحدّ جديد عنوانه «دهانات باستل».

أمس، رصدت فرق المراقبة في المصلحة حركة آليات وحفارات في جبل العيشية. وبعد التدقيق، تبيّن وصول الترخيص إلى مخفر الريحان الذي غفلت عناصره الأمنية الأشغال الجديدة، تطبيقاً لموافقات بالجملة صادرة عن الإدارات المعنية بالتواتر. ووفق نسخة عن ملف الترخيص الذي حصلت عليه «الأخبار»، يظهر بأن مجلس بلدية العيشية وافق في 11 أيلول 2017 على طلب الاستثمار. وفي 31 كانون الثاني 2019، وافق رئيس المجلس الوطني للمقالع والكسارات – وزير البيئة السابق طارق الخطيب على طلب الاستثمار الذي حدد «مساحة الاستثمار ألف متر مربع وكمية الاستخراج خلال السنة الأولى ألفي متر مكعب، على أن يقدم خرائط مماثلة تظهر كمية الاستخراج عند نهاية الاستثمار بعد سنة واحدة». من وزارة البيئة، أكمل الطلب مساره الإداري إلى وزارة الداخلية والبلديات حيث حط في 3 أيلول الجاري. وفي 16 أيلول الجاري، صدرت وثيقة إحالة عن الوزيرة ريا الحسن موجهة إلى محافظ الجنوب منصور ضو، تبلغه فيها موافقتها على طلب الاستثمار «بناءً على موافقة المجلس الوطني للمقالع والكسارات بعدما تم استيفاء الرسم المالي من قبل بلدية العيشية ودائرة الضرائب غير المباشرة في مديرية الواردات...». وفي اليوم التالي، أحال ضو الوثيقة على مخفر الريحان.

رئيس مصلحة الليطاني سامي علوية تعهد بالعمل على «منع استئناف أعمال المقالع والكسارات في جبال العيشية بسبب تأثيرها المباشر على نهر الليطاني»، مؤكداً قيامه بالإجراءات الإدارية والقضائية المطلوبة يوم الاثنين المقبل.

(مروان طحطح)

تقرير

نزاع بين «دولتَي» بشرّي والضنية... على قساطل وبِركة

بركة مياه لريّ المزروعات في جرود بقاعصفرين (الضنية)، رفعها «النزاع» بين بشرّي والضنية إلى مرتبة «بركة عالمية». منذ شهر، والنفوس محقونة بين المنطقتَين... بسبب «قساطل» جرّ مياه. من يراقب تطور الأحداث والسقوف المرتفعة، كاد يشعر بأنّ الحرب الكونية ستنطلق من محيط «تلة سمارة». بيانات سياسية، وإعلان حالة طوارئ عامة، واستنفارات أمنية، وتدخّل الروَساء الثلاثة، ومع إبقاء الاجتماعات مفتوحة... واتجاه الى ترسيم الحدود بين القضاءين. بقي أن يطالب أحد فريقي النزاع بتحويل الأزمة!

عبد الكافي الصمد

هي بركة مياه اصطناعية، تُريد بلدية بقاعصفرين (قضاء الضنية) إنشاءها في القرنة السوداء، الأعمال يُنفذها «المشروع الأخضر» (التابع لوزارة الزراعة) في موقع على «تلّة سمارة»، النقطة المُتنازَع عليها عقارياً بين بشرّي والضنية. في 22 آب الماضي، أُعطي المتعهد إذن المباشرة بالأعمال، ما أدّى إلى إعادة تفجّر الخلاف بين بلدتي بقاعصفرين وبشرّي. فالأولى ترى أنّ المشروع سيُسهم، في حال إنجازه، بإنهاء معاناة أكثر من ألفي شخص، من اللغط عن الكلفة السياسية لهذا التجديد واقترانها بالهندسات المالية. ثم كانت حملة ثانية عليه من الوزير منصور بطيش المرشح السابق لخلافته في نيسان وأب 2009 عن سياسات الحاكم قبل أن تنحسر تماماً إدراكاً من منافسيه أن في وسع الرجل زعزعة الاستقرار المالي متى أشعروه بالتهديد، فيخوّفهم بالليرة.

هو بذلك، منذ 24 عاماً بلا انقطاع، يضفي تدريجاً على صورته ما أضفاه على نفسه في عقد التسعينيات الرئيس الراحل رفيق الحريري إذ اعتبر وجوده في السلطة ضماناً كافياً لاستقرار النقد الوطني، في مرحلة لم يكن قد صعد فيها نجم سلامة، ولا تمرّن كفاية في لعبة المعادلات المتوازنة: ما بين الأفرقاء، كما ما بين الليرة والسياسة.

شأن الرئيس فؤاد شهاب أول قائد للجيش يصير رئيساً للجمهورية عام 1958، والرئيس الياس سركيس أول حاكم لمصرف لبنان يترشح عام 1970 ويُنتخب عام 1976، أضحى القائد والحاكم مرشحَين افتراضيَّين حتميَّين لرئاسة الجمهورية أياً يكن المرشحون السياسيون المتعاقبون الآخرون. وفي كل مرة تمنح فيها الفرصة الأخيرة لأحد المرشحَين الافتراضيَّين الاثنين جراء انقسام المرشحين السياسيين بعضهم على بعض. بذلك تبدو القاعدة لا تزال نافذة حتى اليوم.

المقابلة، إصرار على أنّ أعمال الحفر لا تتخطى ارتفاع الـ 2200 متر) في ظلّ وجود قرار صادر سنة 1998 يمنع أي أعمال في المناطق التي ترتفع أكثر من 2400 متر عن سطح البحر، وثالثاً يُذكّرون بأنّ مجلس الوزراء أجاز عام 2010 إنشاء «بركة العطارة» في وادي الدبّة، وصُرفت لها الأموال اللازمة، لكنّ بقاعصفرين نقلت مكان البركة إلى «تلّة سمارة»، بحسب بلدية بشرّي، «يتحجّجون في بقاعصفرين بأنّها بركة ترابية لتخزين المياه. الأكيد أنّه لا يُمكن تخزين المياه داخل التراب، وسيؤثرون على خزّان المياه الجوفية لأقضية بشرّي وزغرتا والضنية».

الخلافات على جرّ المياه بين القضاءين قديمة، نزاع مُستمر منذ قرابة العشر سنوات. تجرّ بقاعصفرين المياه من القرنة السوداء، لتعويض النقص لديها، فالمنطقة تخلو كلّياً من الينابيع، واعتمد القاطنون فيها صيفاً على مدّ أنابيب بلاستيكية باتجاه «القرنة»، وتخزين مياه «كومات» الثلوج في برك ترابية صغيرة، مُغلقة من الداخل بالنايلون، استُخدمت لرَي المزروعات. لكنّ جرّ المياه لم يكن يمرّ من دون مشاكل بين بقاعصفرين وبشرّي، حيث كان بعض الأهالي هناك يعمدون إلى تقطيع أنابيب الجرّ، وفي إحدى المرات رُميت قنبلة على جرافة استقدمها أحد أبناء الضنية للقيام بأعمال حفر. يقول أحد المسؤولين من تيار المستقبل في الضنية إنّ «المياه التي نقوم بتخزينها في الجرد هي من كومات الثلوج، ولا تؤثّر على المياه الجوفية».

كان يفصل في الاشتباكات الثنائية السابقة، مديرية المخابرات في الجيش اللبناني ــ الشمال، وآخر اتفاق قضى بإبقاء مدّ أربعة نبارين مياه من ثلاجات القرنة السوداء، من أصل عشرة، بشكل مؤقت إلى حين انتهاء المواسم الزراعية الصيفية، والانتهاء من العمل في بركة العطارة في جرد بقاعصفرين. الكلام في بلدية بشرّي أنّه «في السنوات السابقة، كنا نتساهل بجرّ المياه من أربعة نبارين، بسبب نقص المياه لديهم. إلا أنّ من غير المقبول المباشرة بأعمال الحفر في منطقة «حقل سمارة» المُتنازَع عليها». اكتشف الأمر مزارعون من بشرّي، أبلغوا رئيس حركة المقدمين ويليام طوق (خصم القوات اللبنانية)، الذي أصدر بياناً وبدأ العمل مع رئاسة الجمهورية والدوائر المعنية لإيقاف الأعمال. بعد ذلك، أطلق نائبا بشرّي سترياد طوق وجوزف إسحاق حركتهما، «ونحن في البلدية بدأنا مراسلة الإدارات المعنية منذ بداية أيلول». يُعلّق المسؤول المستقبلي من الضنية بالقول إنّ «السقوف ارتفعت بسبب التنافس السياسي في بشرّي بين ويليام طوق والقوات اللبنانية. فحين اعترض الأول، أجّجت القوات على مجاراته».

كل فريق من الفريقين يسوّق حججاً تدعم موقفه من النزاع. رئيس بلدية بشري فريدي كيروز أكّد أن موقع البركة «يقع ضمن نطاق بلدية بشري، وفق الوثائق والمستندات التي بحوزتنا، وهي موضع نزاع جغرافي مع الجوار بانتظار ترسيم الحدود النهائية من قبل الدوائر المعنية».

> **ارتفعت السقوف بسبب التنافس السياسي بين ويليام طوق والقوات اللبنانية**

بالمقابل، كانت الأجواء في الضنية تزداد غلياناً، سياسياً وشعبياً، «فالقضية ليست نزاعاً بيننا وبين أهالي بشري، بل اعتداء منهم علينا، لأنّ الأرض لنا ونرفض التنازل عنها»، يقول رئيس بلدية بقاعصفرين علي كنج. يستند في كلامه إلى «خرائط الجيش التي تثبت أن موقع القرنة السوداء يقع ضمن الضنية، ويبعد قرابة 4 كيلومترات عن حدود بشرّي، والثاني قرار أصدره أمين السجل العقاري في الشمال، في 12 آب 2014، يطلب من محافظ الشمال رمزي نهرا، الذي طلب منه تحديد أراضي كلتا المنطقتين المتنازع عليها، وهو أكد في قراره أن القرنة السوداء تقع في نطاق بقاعصفرين العقاري». في السياق نفسه، يلفت المهندس خضر الآغا، إلى وجود «خريطة رسمية نشرت أيام الانتداب الفرنسي عام 1938، تُثبت أن القرنة السوداء تقع ضمن الضنية.

لكن هناك خرائط عقارية جديدة جرى التلاعب بها، تُبين أن مساحة كبيرة من المنطقة المحيطة بالقرنة السوداء تُقدر بنحو 13 مليون متر مربع جرى ضمّها إلى بشري».

آخر التطورات، «صدور قرار تمهيدي عن قاضي الأمور المستعجلة بوقف الأعمال في الموقع، بعدما رفعنا دعوى عاجلة ضدّ وزارة الزراعة ومصلحة المشروع الأخضر وبلدية بقاعصفرين والشركات المتعهدة»، بحسب بلدية بشرّي. لن يقبل أهالي الضنية ذلك، فقد علمت «الأخبار» بوجود «توجه لدى أهالي جرد النجاص وفاعليات بقاعصفرين والضنية للتحرك والعصيان وتنفيذ اعتصام حاشد في موقع البركة، لإعادة العمل بها ولو بالقوة».

الخطوة الثانية التي تقول البلدية إنّها ستقوم بها، هي استكمال «معركة ترسيم الحدود. نقوم بتحضير ملفاتنا التي تتضمن حججاً قانونية عمرها أكثر من مئة سنة، تُثبت أنّ القرنة السوداء تابعة لبلدية بشرّي». ترسيم الحدود هو واحد من الاقتراحات الثلاثة التي قدّمها ويليام طوق، وطلب من البلدية عقد اجتماعات لفاعليات القضاء من أجل توحيد الموقف. بناءً على ذلك، دعا فريدي كيروز إلى اجتماع في البلدية، حضرته سترياد طوق، والمحامي طوني الشدياق مُمثلاً شباب بشرّي ووليام طوق، وعدد من فاعليات القضاء. جرى الاتفاق على متابعة التنسيق توصلاً إلى تحقيق «استمرار وقف الأعمال بالموقع، وترسيم الحدود بناءً على الوثائق التاريخية التي استحصلنا على جزء أساسي منها، وإعلان الموقع كمحمية بيئية طبيعية تُمنع فيها الأشغال حتى بعد ترسيم الحدود. وشدّدنا على أنّ المسألة ليست سوء تفاهم، بل تعدٍّ واضح علينا نُعالجه عبر القانون»، بحسب مصادر ويليام طوق، الذي التقى أمس الوزير السابق بيار رفول، موفداً من الرئيس ميشال عون، «للتباحث في آلية وضع الاقتراح المقدم لفخامة الرئيس من قبلنا وشباب بشري بتاريخ 2019/9/16 موضع التنفيذ العملي بما يفضي إلى تثبيت وقف الأعمال على نحو نهائي في الموقع المذكور لحين إتمام عملية ترسيم الحدود أصولاً بين قضاءي الضنية وبشري».

تقرير

«الانتحاري» رافعاً شارة النصر: سأتخلّى عن جنسيّتي اللبنانية

رضوان مرتضى

لم يكن خروج عامر الخياط من سجن رومية المركزي صباح أمس عادياً. رافعاً شارة النصر وجواز السفر الأوسترالي، خرج الموقوف الذي قضى 26 شهراً و12 يوماً، مبتسماً. «أنا مظلوم والله يسامح القاضي»، قالها بنبرته العالية، مؤكداً أنه سيفي بوعدٍ قطعه بأنه سيتخلى عن جنسيته اللبنانية وأنه سيعود إلى أوستراليا. وأشار إلى جواز سفره الأوسترالي قائلاً «خرجتُ بهذا فقط». وكرر العبارة نفسها: «الله يسامح القاضي لأنو تركني بالحبس كل هالفترة». وأضاف: «أقول للحكومة اللبنانية الله يهديهم. بلدي أوستراليا وليس لبنان. انخرب بيتي 3 سنين. ما بعرف إذا الدولة فيها تعوّضهم. لمّا جيت على لبنان كان معي ثلاث حقائب. أخذوهم وما استلمتم بعد». اللبناني الأوسترالي الذي اتُّهم بأنه انتحاري شارك مع أشقائه بالتخطيط لتفجير طائرة إماراتية بعد إقلاعها فوق مدينة سيدني الأوسترالية، لحساب تنظيم «الدولة الإسلامية» واعترف بذلك أمام محققي فرع المعلومات، خرج بريئاً. ورغم استئناف النيابة العامة العسكرية الحكم الذي أصدره رئيس المحكمة العسكرية العميد حسين عبد الله، خرج الخيّاط من السجن المركزي لكون الاستئناف لا يوقف الحكم، إنما يوجب محاكمته من الخارج بعد تنفيذ الحكم. وقد كان في انتظاره أحد أشقائه وصحافيون أوستراليون، وصعد في سيارة تعود لقناة تلفزيون أوسترالي، ليتوجه إلى منزل شقيقه في طرابلس.

قضية

كان القسط والكتب والقرطاسية والزي المدرسي لا تكفي الأهالي كي يضاف إليهاهم آخر، هو حجز مقعد لأبنائهم في المعهد الخصوصي بعد الظهر. أسباب كثيرة تدفع هؤلاء للاستنجاد بمعاهد «تقوية» تجارية تفرض نفسها بديلاً غير نظامي للمدارس والثانويات الرسمية والخاصة!

مدارس الظلّ
معاهد «التقوية»: تعليم موازٍ لا تراقبه الدولة

من حق التلامذة اللجوء إلى ما يمكنهم من تحسين تحصيلهم العلمي، إلّا أن هذه المعاهد غير فعّالة (مروان طحطح)

ماجد جابر*

في السنوات العشر الأخيرة، انتشرت «معاهد التعليم الخصوصية المسائية» أو المسمّاة «معاهد تعليمية» كالفطر في كل مدينة وقرية. عدد هذه المعاهد، أو «الشقق» إن جاز التعبير، بات يوازي عدد المدارس إن لم يكن يضاهيها. إعلاناتها تملأ وسائل التواصل الاجتماعي والشوارع ومداخل المدارس والمباني. أما الوسائل الدعائية التي تلجأ إليها فمتنوعة: نسبة النجاح 100% في الإمتحانات الرسمية، تزويد الطلاب بترجيحات لأسئلة الامتحانات، التعاون مع نخبة من الأساتذة من ذوي الخبرة في هذا المجال، تقديم عرض خاص للمجموعات، الخ.

تعمل هذه المعاهد من دون إذن ترخيص إلاّ ما ندر، تحت مسمى «معهد لغات ودروس تقوية»، لا تخضع لأي سلطة رقابية، إذ لا ترفع موازنات سنوية ولوائح بأسماء التلامذة لوزارة التربية، ولا تعطي إفادات مصدّقة.

لا إحصاءات رسمية بشأن العدد الإجمالي لهذه المعاهد. لكن المؤكد أنّ هذه الظاهرة غير القانونية وغير النظامية آخذة في الانفلاش بسبب غياب أنظمة ترعى إنشاءها وتراقب عملها، فتؤسّس بذلك لتعليم موازٍ ذي أهداف تجارية بحتة يُعزّز الجانب الاستهلاكي لدى التلميذ.

الأسباب التي يسوقها التلامذة لتبرير الاستنجاد بمعاهد التدريس الخصوصية متعددة، منها كثافة المواد الدراسية والفروض المنزلية والإختبارات اليومية التي تفوق قدرة التلميذ، الخوف من الرسوب، عدم توفر وقت كاف للاستفسار في الصف، صعوبة محتوى الكتاب المدرسي ومفاهيمه المعقدة، عدم وجود برامج تعليم تعويضي وتصحيحي في المدرسة لمعالجة المشكلات التحصيلية لدى التلامذة المقصرين، الإطلاع على أكبر قدر من نماذج الأسئلة التي قد تتوافر في المعاهد، التحضير لتجاوز امتحانات دخول الجامعات، والرغبة في رفع مستوى التحصيل والتفوق، الخ.

وثمة أسباب أخرى لها علاقة بمعلمي الصف في المدرسة النظامية، مثل الحديث عن محاباة بعض التلامذة وإهمال آخرين، اعتماد أسلوب التلقين والحفظ، عدم التحضير جيداً للدرس، الخ.

وفي بعض الأحيان، يتنصل الأهالي من متابعة أولادهم في المنزل، إما لعدم قدرتهم على ذلك، أو لعدم توافر وقت كاف لديهم.

الأسباب المعطاة واقعية، ومن حق التلامذة اللجوء إلى الوسائل التي تمكنهم من تحسين تحصيلهم العلمي، إلاّ أنّ هذه المعاهد غير فعّالة في مساعدة الطلاب «الضعاف» دراسياً بصورة خاصة، بسبب عدم اعتمادها التعليم الفارقي (محاكاة الفروق الفردية في القدرات بين تلميذ وآخر) من جهة، وعدم وجود المقومات اللازمة لذلك من جهة ثانية، والدليل أنّ تلامذة كثراً قد يتنقلون بين معهدين أو أكثر خلال سنة دراسية واحدة لتحسين تحصيلهم من دون جدوى.

الصورة التي تنقل عنها صفة عمل المعاهد تنزع عنها صفة «التربوية». هي، بمعظمها، تجارية وتتعامل مع التلميذ كزبون وليس كمتعلم، إذ كيف يمكن تبرير تدريس 6 تلامذة من ثلاث سنوات دراسية مختلفة وبلغتين مختلفتين فرنسية وإنكليزية، في حصة واحدة في مادة الرياضيات أو الفيزياء مثلاً؟ وما هي الجدوى التي يجنيها التلميذ خلال هذه الحصة؟ وما هو الوقت الخاص المتاح له؟

عملياً، الوقت الفعلي المخصص لكل تلميذ لا يتجاوز في أحسن الحالات سبع دقائق. كلفة هذه الدقائق السبع هي 10 آلاف ليرة وقد تصل إلى 15 ألفاً تبعاً للمركز و«سمعته» التي بناها على أمجاد «فخامة» الامتحانات الرسمية. وكيف يمكن أيضاً تبرير بيع كتيبات في مواد معينة كبديل عن الكتاب المدرسي بحجة محاكاتها للامتحانات الرسمية في حين أنها تحتوي على الكثير من الأخطاء اللغوية والعلمية، ولا تراعي بتاتاً الأصول والمعايير العلمية للكتب المدرسية، وكيف تبرر هذه المعاهد أن يدرّس الأستاذ نفسه ثلاث مواد علمية لطلاب في المرحلة الثانوية. فهل يحقق هؤلاء الفائدة المرجوة؟ وكيف يسند تعليم التلامذة لطلاب جامعيين لا يزالون في طور التخصص، وبعضهم من يدرّس مواد في غير تخصصه؟

ما ينبغي أن نقرّ به هو أن تنامي ظاهرة المعاهد وانتشارها له انعكاسات سلبية على التلميذ،

> كيف يمكن لأستاذ واحد أن يدرّس ثلاث مواد علمية في المرحلة الثانوية؟
>
> تبيع هذه المعاهد كتيبات «تحاكي» الامتحانات الرسمية تتضمن أخطاء لغوية وعلمية

والمعلم، والأسرة، وسلطة المدرسة ودورها كمؤسسة اجتماعية بالدرجة الأولى وتعليمية بالدرجة الثانية. هذه المعاهد لا تعزز ظاهرة التسليع التربوي وتشكل تعليماً موازياً للتعليم المدرسي أو ما يسمى «مدرسة الظل» فحسب، بل تسهم في تعزيز التمييز الطبقي بين التلامذة، وتحويل العملية التعليمية إلى مجرد تلقين وحفظ معلومات، والتحضير حاضنة لهم، وعدم إرهاقهم بالفروض المنزلية التي تفوق قدراتهم. فيما على الأهل أن يحفزوا أبناءهم على التعلم الذاتي، وأن يكرسوا الإهتمام اللازم لهم بشكل يومي ومستمر مع المدرسة وفي المنزل، لتجنيبهم الوقوع ضحايا لتجار العلم و«دكاكينه».

*باحث تربوي

تقرير

30 ألف حالة في لبنان

اليوم العالمي للألزهايمر: لا علاج إلا الحبّ!

«لكنني أعرف تماماً أنه أبي». بهذه العبارة، يردّ نادر على زوجته سيمين عندما تذكّره بأن والده المصاب بالألزهايمر «لا يعرف أنّك ابنه». أثناء جدالهما أمام القاضي في فيلم «انفصال» للمخرج الإيراني أصغر فرهادي. هذا فيلم ربما، لكن على أرض الواقع يحدث أيضاً أن تُطرح أسئلة كهذه

رحيل دندش

الحب والرعاية. كلمتان لا تكلّ مؤسّسة «جمعية الزهايمر لبنان» ديان منصور عن ترداهما. برأيها، هما الحل الوحيد لمساعدة مريض الألزهايمر، في ظل عدم وجود علاج لهذا المرض «الرهيب» حتى الآن. اليوم، في اليوم العالمي للألزهايمر (21 أيلول من كل عام)، المطلوب إعادة ترتيب أساليب التعامل مع المريض المستجدّ في العائلة لأن العلاجات غير آمنة أصلاً. فـ«الدواء يسبب تدهوراً في حالة المريض، ما يخسره مريض الألزهايمر تدريجياً وبمعدّل خلال 20 سنة، مثلاً، يخسره مع الدواء في شهور قليلة».

هذه الخلاصة وصلت إليها منصور بعد سنوات طويلة قضتها مع أمّها التي «عاشت» الألزهايمر حتى فارقت الحياة. ودعّمتها بخلاصات علمية لمؤتمرات عالمية شاركت فيها، وكان محورها إيجاد علاج لهذا المرض والتعامل الأفضل مع «ضحاياه».

تعرف منصور أن من «يعيشون» مع الألزهايمر هم أكثر «الفئات تهميشاً»، وهذا ينطبق على «أفضل بلاد العالم». غير أن الوضع يزداد سوءاً في بلادنا حيث يُحاط المرض بالوصمة والخوف والخجل، ما ينعكس في طريقة تعامل معه تتسم بالقسوة والخشية منه ومن أفعاله. وهذا كلّه سببه «الجهل». هذا الجهل الذي يبعد المسافة بين من هو عادي ومن يعيش في تلك الدوامة. منصور ألفت تلك الحياة، وصارت تعرف مع الوقت أن خسارة المريض العقلية «لا تعني فقدانه لأحاسيسه»، من هنا «يمكن أن يتعايش الإنسان مع الألزهايمر لسنوات عدة إذا ما أحسن التعامل معه». لكن، قد يحدث أحياناً أن يشتدّ المرض «وأن يقدم المريض على ارتكاب أفعال وسلوكيات غير محببة، كأن يتعرّى، أو يتفوّه بكلام بذيء، أو يتحرّش جنسياً بمن حوله، ويتهم الآخرين بسرقة أغراضه... في هذه الحالات علينا أن نتعامل معه بهدوء لأن التصرف الفظ معه يؤذيه ويفقده الشعور بالأمان ويدفعه للتصرف بعدائية».

الألزهايمر بالنسب المئوية

قدّرت دراسة أعدتها الجامعة الأميركية في بيروت عام 2017، وهي من الأحدث نسبياً، «عدد المصابين بلبنان بنحو 30 ألف حالة». وتقول مونيك شعيا من الفريق العلمي الذي أعد الدراسة، لـ «الأخبار»، إن «3 في المئة هي نسبة الإصابة بالألزهايمر في عمر 60 سنة ترتفع إلى 20 في المئة في عمر 80 سنة، أما فوق الثمانين فإن واحداً من كل 3 أفراد معرّض للإصابة بالمرض، ما يعني أن المجتمع اللبناني أمام تحدٍّ كبير، خصوصاً إزاء ارتفاع نسبة شيخوخة السكان مع الزمن». وتلفت شعيا إلى الضغط الهائل الذي يتعرّض له مقدمو الرعاية لمريض الألزهايمر، إذ يقع من يهتم بالمريض تحت عبء كبير جسدي ونفسي، ومن هنا يتوجب على الدولة أن تفكر في الدعم الذي يجب أن تقدمه له.

بعكس منصور، تقول شعيا إن بعض الأدوية تخفّف من وتيرة تدهور حالة المريض، ومن عوارض الاضطرابات السلوكية التي تظهر لديه. أما في ما يخص الوقاية فتشير إلى أن «ما ينطبق على الصحة السليمة يفيد في الوقاية من الألزهايمر كالغذاء السليم، وممارسة التمارين الرياضية، والاهتمام بصحة القلب التي ترتبط بشكل كبير بصحة الرأس». كما أن لتمتين العلاقات الاجتماعية والتعلّم أهمية كبيرة في التحصّن ضد الخرف عموماً أو في تأجيل الإصابة به.

التلف التدريجي

الألزهايمر هو أكثر أشكال الخَرَف شيوعاً. وبتعريف عام، هو تلف تدريجي في خلايا الدماغ، ويعتبر من أكثر الأمراض شيوعاً عند الأفراد الذين تزيد أعمارهم على 65 عاماً، حيث يفقد الدماغ قدرته على معالجة المعلومات وتخزينها بشكل سليم، فيخسر المريض ذاكرته ومنطقه، ما يؤثر على سلوكه ومزاجه ومشاعره، وعلى قدرته على القيام بالنشاطات الحياتية اليومية.

ومن الإشارات المبكرة الدالة على الإصابة بالألزهايمر تأثر الذاكرة القريبة المدى. من هنا، ليس صعباً إدراك مؤشرات الإصابة بالألزهايمر التي تبدأ من النسيان والشك وتكرار الأسئلة وصولاً مع مرور الوقت إلى مشاكل في اللغة والتعبير، وضياع في الزمان والمكان وتراجع التفكير المجرّد.

فوق الـ 80 عاماً في لبنان واحد من كل ثلاثة أفراد معرّض للإصابة (هيثم الموسوي)

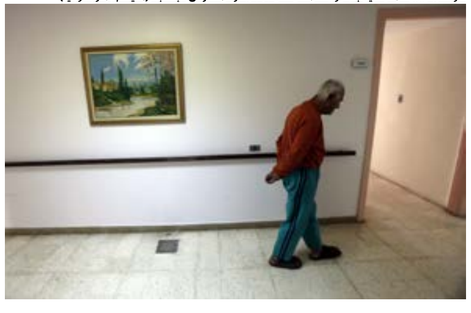

قضية

دمج المدارس الرسمية: الأولوية مالية أم تربوية؟

يفتح قرار دمج المدارس الرسمية الجديد نافذة على واحدة من المشكلات البنيوية في التعليم الرسمي. إقرار الخريطة المدرسيّة استناداً إلى التوزع الديموغرافي في العاصمة والمناطق هو البديل الفعلي من عشوائية إنشاء المدارس والثانويات وتفريعها، ثمّ اللجوء إلى إقفالها بعد أن تكون الأضرار قد وقعت

فاتن الحاج

استبق وزير التربية أكرم شهيب بدء العام الدراسي في المدارس الرسمية، الإثنين المقبل، بقرارات وتعاميم «جراحية»، لـ«تلافي الهدر في المال العام» تطبيقاً لقرار وقف التوظيف والتعاقد. ومن التدابير التشدد في إكمال النصاب القانوني لمعلمي الملاك (بين 14 ساعة و20 ساعة للمرحلة الثانوية، وبين 17 و24 للمرحلة المتوسطة، وبين 19 و27 ساعة للمرحلة الابتدائية)، وإلغاء الاحتياط، وتقليص تكليف المعلمين بالمهام الإدارية، ومنع نقلهم من التعليم الأساسي إلى الثانويات والمهنيات ودور المعلّمين، وعدم تشعيب الصفوف.

ورغم أن تطبيق بعض هذه التدابير أربك الكثير من المدارس لا سيما لجهة تأمين النصاب القانوني إما بسبب وجود معلمين مرضى، أو كبار في السن في قسم الروضات تحديداً، أو بسبب نقل لغة التدريس من الفرنسية إلى الانكليزية، إلاّ أنّ قرار دمج 31 مدرسة رسمية متعثرة بمدارس أخرى قريبة جغرافياً حظي برضى بعض المديرين، باعتباره خطوة «إصلاحية» اتخذت بمعزل عن الحيثيات السياسية والمناطقية، وانطلاقاً من أن كلفة التلميذ في هذه المدارس تتخطى المعدل الطبيعي للكلفة الموضوعية.

في المقابل، رأى مديرون آخرون أن القرار الجديد لا يختلف كثيراً عن قرار وزيرة التربية السابقة بهية الحريري عام 2009 بإلغاء نظام الدوامين في مدارس الضاحية الجنوبية لبيروت، أو عن قرار وزير التربية السابق حسن منيمنة عام 2010 بدمج 78 مدرسة و3 ثانويات رسمية، لكونه لا يعدو «تدبيراً وقائياً مؤقتاً، بخلفية خفض الكلفة المالية فحسب، ومن دون إيلاء اهتمام كبير للمعطى التربوي».

ماذا في تفاصيل الدمج؟ يشرح رئيس دائرة التعليم الرسمي هادي زلزلي أنّ القرار اعتمد، كمرحلة أولى، على معيار «أن لا يقل عدد التلامذة في المدرسة عن 50 تلميذاً لبنانياً، إلاّ أننا راعينا خصوصية كل مدرسة، فجرى مثلاً الحفاظ على مدارس القرية، بولد مرارة، بغض النظر عن المبررات». لكن، بحسب زلزلي، «تصبح الردود غير منطقيّة إذا ما نظرنا إلى الوضع الكارثي للمدارس الرسمية لجهة التوزيع العشوائي لها». ويوجز بأن معايير اختيار هذه المدارس دون غيرها، هو الإيجارات وعدد التلامذة ووجود مدرسة قريبة.

لكن ثمة من اعترض على البعد الجغرافي كما في حال مدرسة بيت الطشم في بعلبك الهرمل التي انتقلت إلى حوش السيد علي، فيما يفصل بينهما نهر العاصي؟ يوضح أنه لم تكن هناك إمكانية للمحافظة على «بيت الطشم» فهي تضم 18 تلميذاً لبنانياً فقط ومبناها متسأجر. ولفت الى أنّ الأهالي يستطيعون «سحب» أبنائهم وتسجيلهم في مدارس يختارونها لأنّ دمج المدارس لا يعني بالضرورة دمج التلامذة.

وفي ما يتعلق بالاحتجاجات المتعلقة بتعليم عدد كبير من التلامذة السوريين في المدارس الممدوجة وخسارة المعلمين لساعاتهم، كما هي الحال في مدرسة صربا التي انتقلت إلى مدرسة الياس أبو شبكة حيث لا تعليم بعد الظهر لكون المدرسة تعتمد نظام الدوامين للتلامذة اللبنانيين، يشير زلزلي إلا «أننا لا نستطيع أن نفعل شيئاً لأن المبنى مستأجر ولن نحافظ عليه».

براي مصادر تربوية، لم تتجاوز محاولات المعالجة في السنوات الماضية «الترقيع»، بدليل أن بعض المدارس المتعثرة التي تقفل كان يعاد فتحها خلال العام الدراسي نفسه بضغط من المرجعيات السياسية. وثمة قناعة راسخة بأنّ عدداً كبيراً من المدارس الرسمية بني في أماكن ليس فيها عدد كاف من التلامذة، وتفيض عن الحاجات الفعلية. إلا أن زلزلي يتحدث عن مدارس أقفلت وأعيد فتحها بعدما حسّنت وضعها كما حصل مع مدرسة شهداء عيناتا التي وصل عدد تلامذتها إلى أقل من 10 عام 2010 واليوم باتت تضم 300 تلميذ.

> المطلوب إقرار الخريطة المدرسية استناداً إلى التوزع الديموغرافي بدل عشوائية إنشاء المدارس وتفريعها

ترى المصادر أنّ إقرار الخريطة المدرسية (تجميع المدارس) استناداً إلى التوزع الديموغرافي في العاصمة والمناطق هو البديل الفعلي من عشوائية إنشاء المدارس والثانويات وتفريعها، ثمّ اللجوء إلى إقفالها بعد أن تكون الأضرار قد وقعت. وفي ظل غياب هذا الخيار المنصوص عنه في خطة النهوض التربوي ستستمر سياسة الهدر على الصعيدين التربوي والمالي، وستبقى الضغوط السياسية لبناء مدارس في أماكن دون أخرى.

الكرة اللبنانية

النجمة «فايز» في «ديربي» بيروت

كرة لاعب النجمة فايز شمسين في طريقها الى مرمى الانصار (عدنان الحاج علي)

علي زين الدين

بيروت حمراء، أو بيضاء، بحسب لون قميص النجمة الجديد، لا التعادل. الأنصار خسر بهدفٍ دون رد على ملعب مدينة كميل شمعون الرياضية في افتتاح بطولة لبنان الـ60 للرجال بكرة القدم. فايز شمسين سجّل أوّل أهداف البطولة بعد انتهاء الوقت الأصلي من المباراة التي أدارها الحكم القبرصي نيكولا نيكليفوس بنجاح، وصرامة.

نقاطٌ ثلاث مهمّة للنجمة بمواجهة غريمه التقليدي، في مسعاه للعودة إلى منصّة تتويج الدوري. المدرب المصري محمد عبد العظيم قاد فريقه بأفضل طريقة ممكنة في الوقت الحالي، على الرغم من قلّة جاهزية الوافدين الجُدد، فيما أخفق السوري نزار محروس في الخروج، ولو بنقطة من اللقاء، مُهدداً مسيرته مع الفريق، بالنظر إلى مسيرة الإقالات السريعة التي تلحق بالمدربين في النادي، حتّى مع إخفاقاتٍ أقل من خسارة كأس النخبة وكأس السوبر والمباراة الافتتاحية في الدوري.

قريباً من أرض ملعب مباراة أمس، علا صوت جمهور النجمة كثيراً على المدرجات، حتّى قبل تسجيل الهدف الوحيد. المشجعون هتفوا مراراً باسم لاعب الفريق السابق حسن معتوق. بطبيعة الحال، الهتافات لم تكن له، بل ضدّه، وحامل الرقم 7 سهّل الأمور أكثر على هؤلاء، مع كل خسارةٍ للكرة، أو تمريرة خاطئة، أو حتّى تسلل احتُسب عليه.

الجمهور استغل جميع الفرص لإطلاق صافرات الاستهجان نحو لاعب فريقهم السابق، ومعتوق لم يتمكّن من الرد على أرض الملعب. ليس هو وحده الذي ظهر بصورة متواضعة. سوني سعد أيضاً، فيما أحكم القبض على السنغالي الحاج مالك تال عبر المدافعَين علي السعدي وقاسم الزين.

> الأنصار أخرج جمهوره خائباً للمرة الثالثة بعد خسارتي السوبر والنخبة

محروس عدّل في تشكيلته، مُشركاً لاعبَي ارتكاز من دون أن يكون لهما أي دورٍ هجومي، فانقطع التواصل بين خطّي الوسط والهجوم، على الرغم من التغيير المستمر في المراكز الأمامية بمساندةٍ من عباس عطوي «أونيكا».

في المقابل، قدّم متوسّط ميدان النجمة، السنغالي إدريسا نيانغ، واحدةً من أفضل مبارياته. لم يكتفِ بالدور الدفاعي الذي يُجيده، بل قاد الهجمات أيضاً، وتحرّكاته السريعة كانت في طول الملعب وعرضه، فيما غطّى التونسي مراد الهذلي مركزه. السيطرة مالت إلى النجمة، لكنها لم تتُرجم إلى خلق فرص فعلية. تحرّكات إدمون شحادة على الجهة اليسرى لم تُزعج قلب الدفاع أنس أبو صالح الذي شغل مركز الظهير الأيمن، فيما حاول زميله فايز شمسين في الجهة المقابلة أن يمدّ المهاجم الغاني أبودوا إيساكا بتمريرات عالية.

صحيحٌ أن الأنصار افتقد التونسي حسام اللواتي الذي لم يكن جاهزاً بسبب الإصابة، لكن ذلك لا يُبرر ألّا يُسدد اللاعبون إلا مرة واحدة على مرمى الحارس عباس حسن، بتسديدةٍ سهلة عبر «أونيكا». الثلاثي الهجومي جرّب خمس مرات، وأخطر الفرص كانت رأسية الحاج مالك إلى يمين المرمى النجماوي. الاعتماد على سوني سعد بدلاً من حسن شعيتو «موني» بشكلٍ أساسيّ كان خطأً من المدرب محروس، ودخول الثاني لاحقاً حرَك هجوم الأنصار وأجبر لاعبي النجمة على العودة نحو الدفاع. المدرب السوري كانت له الأفضلية في الشوط الثاني بعد الخروج الاضطراري لنادر مطر، والمشاركة غير الفعّالة لعلي الحاج.

في مثل هذه المباريات، التي تضم لاعبين جُدداً على الفريقين، يحاولون إثبات أنفسهم، يكون للجمهور دورٌ كبير، لكن مشجعي النجمة هتفوا ضد معتوق أكثر مما هتفوا للاعبي فريقهم، وغالباً نجحوا في إخراج اللاعب ذهنياً من اللقاء، فارتكب خطأين في المنطقة عينها وحصل على بطاقةٍ صفراء، واحدة من عدّة لم يتردد الحكم القبرصي في إشهارها منذ الصافرة الأولى. وقبل دقيقتين على انتهاء الوقت الأصلي، دخل شمسين في عمق الملعب بغياب لاعبَي الارتكاز الأنصاريين عدنان حيدر وعبد الله طالب، مُسدداً بقوّة على المرمى، ليُبعد أسعد تصويبته نحو ركنية، نفّذها شمسين بنفسه، قبل أن يحتسب الحكم ركلة جزاء إثر عرقلة «موني» لقاسم الزين، ليتسلّم شمسين الكرة مجدداً ويُسجّل هدف البطولة الأوّل.

فوزٌ نجماويٌ ليس مهمّاً في مشوار الدوري فحسب، بل يُجدد ثقة اللاعبين بأنفسهم، قبل مباراةٍ محليّةٍ ثانية تسبق مواجهة الترجي التونسي في إياب دور الـ32 بكأس محمد السادس للأندية الأبطال. الأنصار الذي من المفترض أنه الأكثر استعداداً، أخرج جمهوره خائباً للمرة الثالثة، وكلامٌ كثيرٌ سيُقال بين المشجعين الأنصاريين.

شباب الساحل منافسٌ جدّيّ

استحق شباب الساحل مركزاً بين أندية النخبة في الموسم الماضي بعد عودته إلى الدرجة الأولى. فريق المدرب محمود حمود، من الفرق القليلة التي تمتلك أسلوب لعب معيّناً، ويعتمد بشكل مميّز على اللاعبين الشباب، الذين يرافقهم بعض لاعبي الخبرة. الاستعدادات لهذا الموسم بدأت باكراً، بتجديد عقدَي السنغاليَّين باكاري كوليبالي وعبد العزيز نداي، وضم مواطنهما داوودا ديبيميه. الجهاز الفني بدا كأنه يعلم ما يريد من سوق الانتقالات، فانتقى اللاعبين الذين يحتاج إليهم الفريق، على الرغم من أن الأسماء التي تعاقد معها ليست كبيرة، لكنها شابة، وقادرة على تقديم ما يلزم للبقاء بين أندية النخبة، أو المنافسة على لقب كأس لبنان، بعد الفوز بكأس النخبة.

الساحل حافظ على نجومه، مُجدداً عقد حسين حيدر مُعاراً من العهد، وجاد حسين، وضم إليهما هدّاف الأهلي النبطية حيدر عواضة، وعلي الموسوي من البقاع، ومصطفى كساب من العهد، ويوسف بركات من السلام زغرتا، قبل أن يتعاقد مع كلفن ضو في اليوم الأخير، بعد فسخ عقده مع الأنصار. أسماءٌ معروفة في الملاعب، انضم إليها محمد حيدر وحسين فنيش ومحمد سلمان، وجميعهم يساندون عدداً من النجوم، أبرزهم عباس عطوي وحسن كوراني وحسين رزق وزهير عبد الله وعلي ضاهر.

> الفريق من بين المرشحين الأوائل لمصارعة الأندية المنافسة على اللقب

الفريق من بين المرشّحين الأوائل لمصارعة الأندية المنافسة على اللقب، خاصةً بعد الأداء الذي قدّمه أمام الأنصار في نهائي كأس النخبة. هذه السنة سيواجه منافسَين من منطقته، الضاحية الجنوبية، هما البرج وشباب البرج، ما يزيد من حجم المسؤولية على الفريق، الذي قد ينضم بعض لاعبيه إلى المنتخب الأوّل، بحسب ما أشار المدرب الروماني ليفيو تشيوبوتاريو سابقاً.

علي ز. د.

فاز الساحل اخيرا بكاس النخبة (عدنان الحاج علي)

طموحٌ متواضعٌ في الشباب الغازية

مفاجأة الموسم الماضي كانت في احتلال الشباب الغازية مركزاً بين أندية النخبة، بعد عودته إلى الدرجة الأولى. لم يكن متوقّعاً أن يحقق الفريق الجنوبي الكثير من النتائج الإيجابية، بل حتّى القائمين عليه تفاجأوا، بقول مدير النادي أحمد القرص لـ«الأخبار». السعي لإكمال هذا المشوار، والحفاظ على مركز بين الفرق الستة الأولى، ليس قائماً بشكل جديّ. تعاقدات هذا الموسم ليست أفضل من سابقاتها، لكن النادي استعاد بعض لاعبيه السابقين، محاولاً تعويض الغيابات المؤثّرة عنه، فالفريق سيفتقد لهدافه كريستيان كيكي، وثاني هدافيه خليل بدر، وأحد أبرز لاعبيه في الدفاع، مصطفى الشمعة، ومعه الحارس محمد سنتينا أيضاً، رفقة لاعب الوسط حمزة سلامي وقاسم منّاع. هذه الغيابات الكبيرة، تحتاج إلى من يعوّضها، لكن بما أن الطموح هو البقاء في الدرجة الأولى فقط، لم يتعاقد النادي مع أي لاعب من النخبة، فاستقدم مهاجمه السابق حسن دنش، وزميله حسن الحاج أيضاً، كما تعاقد مع لاعبَي البقاع في الموسم الماضي، محمد باقر أيوب واسماعيل فاضل، ومعهما علي قبيسي وهادي ماضي وهادي يونس ومهدي غدار، كما استبدل الثلاثي الأجنبي، باخر «يُشبه»، كما يقول القرص. «الثلاثي الجديد لا يختلف كثيراً عن الذي سبقه. المدافع كنيدي كورانتيغ بدلاً من اسماعيلا

مالك، ولاعب الوسط ستيفان إيساو بديلاً لفرانسيس ماولي، لكننا استقدمنا مهاجماً من طرازٍ عالٍ، هو إرنست بارفو، الذي لعب للنصر الكويتي والطائي السعودي سابقاً».

تحدّياتٌ صعبةٌ سترافق الفريق في مشواره، من بينها أنه سيلعب المباريات المحسوبة على أرضه في ملعب صيدا بدلاً من ملعب كفرجوز. الحصول على مركزٍ نخبويٍّ يبدو صعباً، والمهمّة هي البقاء بين الكبار.

علي ز. د.

حصول الغازية على مركز في النخبة يبدو صعبا (عدنان الحاج علي)

> تعاقد النادي مع أجنبي من طراز عالٍ هو إرنست بارفو

التضامن صور «لحّق حاله»

قبل نحو أسبوع على إغلاق سوق الانتقالات الصيفي، كان يبدو أن التضامن صور سيعاني كثيراً هذا الموسم، بسبب الصفقات القليلة التي أبرمها، على الرغم من أنه لم يفقد العديد من أبرز لاعبيه. خلال سبعة أيام، ضم النادي الجنوبي ثلاثة أجانب، وتعاقد في اليوم الأخير مع المهاجم عدنان ملحم. تشكيلته باتت تُشبه بقيّة أندية المناطق، والمنافسة على مركز بين النخبة صار متاحاً. في الواقع، فريقه اليوم يبدو أفضل من الموسم الماضي، وما على المدرب محمد زهير إلا أن يوجد التشكيلة المناسبة لخوض البطولة.

لم يمرّ أي فريق في الدرجة الأولى الموسم الماضي بسلسلةٍ من النتائج السلبية كما التضامن. عشر مباريات بين الدوري وكأس لبنان لم ينجح خلالها فريق مدينة صور الأوّل بتحقيق أي فوز، متكبّداً خمس خسارات، حتّى صار مُهدداً بالهبوط، قبل أن يعود إلى السكة الصحيحة في الأسابيع الأخيرة. مشاركته في كأس التحدي جاءت مخيّبةً أيضاً، فخسر لقبه وخرج من دور المجموعات. الفريق افتقد للاعب الوسط محمد الفاعور، وكان من الممكن أن يخسر خدمات حارسه هادي مرتضى أيضاً، الذي ارتبط اسمه بأكثر من نادٍ، وهو الذي ينتهي عقده مع نهاية هذا الموسم. الخسارات توالت مع استعادة العهد المهاجم طارق العلي.

صحيحٌ أن اللاعب لم يشارك كثيراً مع الفريق، لكن وجوده مهم، خاصة بعد انتقال هدّاف الفريق، الغاني ستيفان سارفو إلى البرج، أحد الفرق التي ستنافس التضامن على مركز بين النخبة. بسرعة، ولو بشكلٍ متأخّر، عزز التضامن صفوفه، فأعاد لاعب الوسط الغاني كوفي بيواه، وتعاقد مع مواطنه عبد الباسط محمد، قبل أن يضم المهاجم النيجيري كبيرو موسى، في واحدةٍ من أهم صفقاته. على الرغم من وجود هدّاف سبق أن لعب للعهد والنجمة، لكن النادي استقدم

> خلال سبعة أيام ضم النادي الجنوبي ثلاثة أجانب

عدنان ملحم في اليوم الأخير من سوق الانتقالات، قادماً من السلام زغرتا. ثنائيّ سيكون له دورٌ هو الأبرز في هجوم النادي، رفقة جاد الزين وفضل عنتر. هكذا، يبدو أن المدرب محمد زهير وجد الحل للمشكلة الهجومية التي عانى منها الفريق سابقاً، إذ كان صاحب ثالث أضعف خط دفاع في الدوري، مكتفياً بتسجيل 16 هدفاً.

على الرغم من أن أسماء الخط الخلفي لا تُعد من بين الأبرز في الساحة المحليّة، إلا أن التنظيم الدفاعي للتضامن والطريقة المُعتمدة من قبل الجهاز الفني، إلى جانب وجود الحارس هادي مرتضى، تساهم في الحفاظ على نظافة الشباك. خسارة فاعور كبيرة، لكن النادي جدد عقد موسى الزيّات، واستعاد لاعبه السابق علي بيطار، كما ضم أسعد سبليني وحمزة صفي الدين بصفقتي انتقال حر، رفقة محمد قزويني من السلام صور. صفقاتٌ لا تُقارن بالتي أبرمتها أندية المقدّمة من حيث حجم الإمكانيات، أو بعدد اللاعبين، كما البرج وشباب البرج، فالنادي، كحال جميع أندية المناطق يُعاني مادياً، كما يُشير أمين السر سمير بواب لـ«الأخبار»، الذي يشرح أن الوضع مستقرّ فنياً، لكن المشكلة المالية موجودة، ولو أن رئيس النادي المستقيل محمد مديحلي لا يزال يقدّم الدعم.

علي ز. د.

الكرة اللبنانية

تتخطى موازنة الفريق هذا الموسم الـ850 ألف دولار (عدنان الحاج علي)

يفتتح فريق الصفاء مشواره في الدوري اللبناني لكرة القدم اليوم بلقاء «ابن العم» فريق الإخاء الأهلي عاليه. مشوار يسعى الصفاويون فيه إلى نسيان الموسم الماضي الذي هو الأسوأ منذ سنوات طويلة لـ«الأصفر». وتذكره فقط للبناء عليه وإعادة الفريق إلى مركزه الطبيعي وليس العاشر كما أنهى موسمه الماضي

الصفاء للبناء على ما حصل في الموسم الماضي... ونسيانه

عبد القادر سعد

«تغيير جلد» يشكل شبه كامل، 80% من الفريق جديد. هذا هو حال فريق الصفاء قبل انطلاق موسمه اليوم. هل الصفاء بخير؟ «الصفاء كتير بخير»، يجيب مدير الفريق يوسف بعلبكي عن السؤال في حديثه مع «الأخبار». يرى البعلبكي أن الصفاء تعلّم من درس الموسم الماضي، وقام بعملية تغيير كبيرة بصفت بعيداً عن الأضواء. «سعينا إلى إيجاد تشكيلة جيدة واحتياط مرادف، ما ترك طمأنينة في نفوس القيّمين على النادي. كل خط من الفريق فيه لاعب دولي، وهناك لاعبو احتياط بمستوى جيد. أجانب الفريق السنغاليون فالو سال وكريم سام والمهاجم أمادو ديوب مقبولون. الأخير سيكون له شأن كبير هذا الموسم، نسبةً إلى الإمكانات التي أظهرها خلال الفترة الماضية. وسط الملعب أيضاً مُطمئن، جميعهم لاعبو منتخب مع عنصر جديد على الكرة اللبنانية، هو ماجد عثمان الآتي من ملاعب إنكلترا، وهو يقدّم كرة قدم سهلة وممتعة، وسيشكل ثلاثيا ناجحاً مع أحمد جلول ويحيى الهندي»، يقول الكابتن يوسف عن فريقه. في الوقت عينه، يفخر مدير نادي الصفاء بأن الفريق يملك أيضاً مجموعة من اللاعبين الشباب، كقاسم ومحمد حايك الذي يتوقع له موسماً جيداً، إلى جانب عدد من اللاعبين من مواليد 2000،2001،2002. هؤلاء سيشكلون مع جاد نور الدين وحسين شرف الدين في الدفاع، ومن خلفهم الحارس ربيع الكاخي الذي سيكون أساسياً مع احتياطه الحارس حسن الحسين، إلى جانب الحارسين الشابين مارك عواد وعمر إدلبي. تعاقدات الفريق طاولت أيضاً لاعبي الأنصار علاء البابا ولاعب النجمة يوسف الحاج ولاعبي الأنصار دانييل أبو فخر.

> يبلغ معدل أعمار فريق الصفاء 21,5 عاماً، وهناك لاعبان فقط فوق الثلاثين سنة

ولا يمكن الحديث عن الصفاء دون ذكر قائده ومدافعه علي السعدي الذي انتقل إلى فريق النجمة. فهل سيؤثّر هذا الانتقال في الصفاء؟ «سبق أن اختبرنا غياب علي السعدي حين انتقل إلى العهد. لا شك في أنه لاعب كبير، لكن حينها نجح الصفاء في احتلال المركز الثالث مع المدرب محمد الدقة ولم يتأثر الفريق. وإن شاء الله لن يؤثر هذا الموسم. فنحن نملك مجموعة كبيرة من اللاعبين، وما يميّزنا هو معدل أعمار لاعبينا الذي هو 21,5. إذ ليس هناك لاعبون فوق سن الثلاثين سوى محمد زين طحان وربيع الكاخي. عملنا بصمت وبعيداً عن الأضواء، وأصبح لدينا فريق جيد»، يقول مدير نادي الصفاء. لكن النتائج في كأس التحدي لم تكن جيدة؟ «التحدي» ليست مقياساً. فقد شارك فيها ثلاثة لاعبين فقط من التشكيلة الأساسية إلى جانب غياب التجانس. ما يقلقني، موضوع التجانس وإمكانية تأخر الفريق حتى ينسجم، في ظل التعاقد مع 14 لاعباً. لا شك، هؤلاء سيحتاجون إلى وقت كي يتأقلموا معاً. وهذا ما دفعنا إلى إقامة معسكر في بحمدون على مدى ستة أيام بهدف تعايش اللاعبين معاً».

قيادة فريق الصفاء الفنية ستكون تحت إشراف المدرب الألماني المعروف روبرت جاسبرت. اختاره الصفاء لقدرته على بناء ناد. «جاسبرت يبني، لكنه يبني نادياً للمستقبل أكثر مما يبني فريقاً. فهو يتابع أدق التفاصيل بطريقة احترافية لسنا معتادين إياها» يقول المدير عن المدرب.

يبدو البعلبكي واقعياً في طموحاته. «ليس المطلوب إحراز لقب البطولة، لكنّنا قادرون على تحقيق نتائج جيدة والذهاب بعيداً في ظل الاستقرار الفني والإداري. ففي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة يعتبر ما تقدمه الإدارة جيد جداً. فموازنة الفريق تتخطى الـ850 ألف دولار، وهذا رقم لم تشهده الموازنة منذ زمن»، يختم بعلبكي حديثه إلى «الأخبار».

البرج «الضيعة» حاضرة في دوري الأضواء

شاءت الأقدار أن يكون الفريقان الصاعدان إلى الدرجة الأولى أولاد «ضيعة» واحدة، وفي الوقت عينه غريمين لدودين. هما البرج وشباب البرج الوافدان إلى دوري الأضواء، اللذان تعد المواجهة بينهما بالكثير في الأسبوع الثاني من الدوري اللبناني. بطل الدرجة الثانية فريق البرج يبدأ مشواره في الدوري من زغرتا حين يلتقي فريقها غداً الأحد عند الساعة الرابعة عصراً. أما الجار، فهو سيحلّ ضيفاً على التضامن صور اليوم عند الساعة الثالثة والنصف عصراً. يقيناً، لو كانت الباراتان في يوم واحد، فلا شك في أن بلدة البرج ستكون خالية. أهل المنطقة يعشقون كرة القدم، وهم ومتعصبون لفريقيها، وخصوصاً جمهور البرج، عاشقو «زعيم الضاحية» سيشدون الرحال إلى ملعب المراشية. بعضهم سيتابع على شاشة الـ«MTV» مع «نفس عجمي».

استعدادات النادين للدوري تختلف فيما بينهما كثيراً. فالكفة تميل إلى جانب البرج مع تعاقدات تجاوزت عشرين لاعباً. أسّس المدرب محمد الدقة فريقاً جديداً بالكامل. أسماء وازنة وأخرى شابة. من الحارس محمد سنتينا، إلى حمزة عبود ومحمد جعفر ووليد إسماعيل ومحمد قاسم وحسين العوطة وإبراهيم أبو حمدان وعبد الفتاح عاشور والواعد محمد أبو خليل. إلى جانب محمد مرقباوي ومحمد الفاعور وحسين إبراهيم وأحمد الخطيب وغيرهم من اللاعبين اللبنانيين. أما على الصعيد الأجنبي، فقد قام البرج بتعاقدات مهمة، وخصوصاً البرازيلي تياغو أمارال الذي سبق أن لعب مع طرابلس قبل سنتين، والغاني ستيفان سارفو ومواطنه إسماعيل أنتيري.

«خلطة» بطلها الدقة بدعم مطلق من رئيس النادي الشاب نبيه ناصر، أثمرت لقب كأس التحدي، ومنحت البرجيين آمالاً كبيرة، قد تكون سيفاً ذا حدين إذا لم يكن جمهور البرج واقعياً. صحيح أن الفريق جيد وحقق لقباً، لكن في الوقت عينه سيخسر ويتعادل، وهذا أمرٌ طبيعي يجب على الجمهور تقبله. أمرٌ لم يبدُ ممكناً في الأيام الماضية، ما استدعى لقاءً لوضع النقاط على الحروف بين الإدارة والجمهور.

في مكان قريب جداً، يستعد شباب البرج لخوض موسمه في الدرجة بطموحات قد لا تتعدى البقاء. في دوري الأضواء. تعاقدات الفريق توحي بذلك. مرّ فريق الإرشاد سابقاً بفترة متقلبة فنياً خلال الصيف. تعاقد مع المدرب العراقي مالك فيوري، قبل أن يفترق الطرفان. فكان الخيار على المدرب الخلوق إبراهيم عيتاني. حاول القيّمون على الفريق إيجاد تولفة تسمح بتمديد الإقامة في الدرجة الأولى موسماً جديداً. من الحارسين نمر لحود وفضل مسلماني، إلى مالك الموسوي وحسن هزيمة من البقاع، وعلي بزي من النجمة، وكلاوديو معلوف وعلي بيطار. لا شك في أن الهدف الرئيسي عدم الهبوط. لكن المهمة صعبة في ظل تعاقدات الأندية الأخرى. لكن البارز سيكون لقاء الفريقين الأسبوع المقبل. حينها، ستزحف «الضيعة» إلى ملعب المباراة في صيدا، كما جاء في برنامج المباريات، ما لم يطرأ تغيير في ظل أرضية ملعب سينة.

ع. س.

كالشيو

ميلانو تتحضر للديربي

جيانباولو أمام اختبار كونتي الصعب

تتجه الأنظار اليوم إلى مدينة ميلانو الإيطالية حيث تلعب مباراة الديربي بين ميلان والإنتر (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت). هو ديربي المدينة الوحيد بين فريقين توّجا بدوري أبطال أوروبا. شعبية كبيرة ومنافسة لن تكون سهلة مهما كان الوضع الفني لأيٍّ من الناديين. المباراة تحمل معها تاريخاً كبيراً لا يمكن تجاهله

غير كونتي شكله الإنتر (ميغيل ميدينا ـ أ ف ب)

حسن رمضان

بعد الفوز في أول ثلاث مباريات، يسعى نادي إنتر ميلانو للفوز في مباراته الرابعة على حساب جاره ميلان والبقاء في الصدارة. الأخير، ومع تعيين المدرب الجديد للفريق ماركو جيانباولو، لم يتغير الكثير على مستوى التشكيلة أو الأداء. تعاقدات كثيرة، وأسماء دخلت إلى «كازا ميلان»، لتكون لها كلمتها في ما سيقدّمه النادي هذا الموسم، لكن ما يحدث الآن مغاير تماماً لتوقعات الجماهير، وحتى المحللين والنقّاد. قبل بداية الموسم اعتقدت الجماهير أن جيانباولو هو المدرب المناسب لميلان. صديق ماوريتسيو ساري، تجربته تشبه تجربة المدرب «المدمّن» كثيراً. قص ساري شريط مسيرته التدريبية في إمبولي، وقدّم أداء مميزاً رفقة هذا النادي المتواضع، ما أدّى إلى وضعه في قائمة المدربين المطلوبين في إيطاليا. وهذا ما حدث فعلاً، انتقل ساري إلى نابولي، ثم تشيلسي، والآن يوفنتوس. على الورق، مسيرة صديقه ماركو مشابهة، إذ قدم موسماً جيداً مع سامبدوريا، وكان يعتمد في أفكاره على اللعب الهجومي واللاعبين المهاريين والاظهرة التي تمتاز بالسرعة. كل ذلك كان جيداً بالنسبة إلى إدارة النادي اللومباردي، فتعاقدت مع جيانباولو ليكون على رأس العارضة الفنية لميلان.

ربما، تسرّعت الإدارة في هذا القرار. ناد كميلان، يمرّ في مرحلة «تغيير جلد» وهو بحاجة إلى المدرب المناسب الذي يقود هذه المرحلة. مع التعاقدات الجديدة، والآمال التي علّقت على جيانباولو، اعتقدت الجماهير والإدارة أن الحل أخيراً قد أتى، إلّا أن ما قدّمه ميلان في مبارياته الثلاث الأولى لم يكن كما كان متوقعاً رغم تحقيق الفوز في مباراتين من أصل ثلاث. أداء سيئ، يقابله «عناد» غير مبرر من جيانباولو في قائمة المدربين الصفقات الجديدة بشكل أساسي، على غرار الجزائري المميز إسماعيل بن ناصر، لاعب خط الوسط البوسني راضي كرونتش، رافاييل لياو، ثيو هيرنانديز. ما يقوم به جيانباولو لا يمكن وصفه سوى بـ«المراهقة الكروية»، فصبر الإدارة «الميلانية» بات قليلاً مع مرور السنوات، وقد سبق جيانباولو كثر قبله، وكان مصيرهم الإقالة. على الجانب الآخر، الأمور مختلفة تماماً. الحياة تعود مجدداً لأبناء القطب الثاني في مدينة ميلانو. إنه أنطونيو كونتي، المدرب الذي جعل التذاكر الموسمية لمشاهدة الإنتر تنفد منذ تعيينه مدرباً للفريق. كونتي، ومع أيامه الأولى في بيته الجديد، أي في معسكرات المباريات التحضيرية، صرامته كانت واضحة، وهذا ما يمتاز به عن غيره من المدربين. يحتل النادي الذي عانى في الموسم الماضي من التأهل إلى دوري الأبطال تحت إشراف المدرب السابق لوتشيانو سباليتي، المركز الأول حالياً بثلاثة انتصارات و9 نقاط.

> تبدو حظوظ إنتر أكبر للفوز في «ديربي الغضب»

أمنت الجماهير أخيراً أن كان بكونتي من جهة، وفي الصفقات التي اختارها الأخير بنفسه، لينشئ فريقاً، جاهزاً للمنافسة، وربما إزاحة يوفنتوس لأول مرّة منذ 8 سنوات عن عرشه. من شاهد الإنتر، وشاهد تحديداً المهاجم البلجيكي روميلو لوكاكو، يرى كيف أن لاعب مانشستر يونايتد السابق، أصبح مختلفاً عن ما كان عليه في إنكلترا. لوكاكو، عاد له الثقة التي افتقدها تحت إشراف كلّ من البرتغالي جوزيه موريينيو والنرويجي أولي غونار سولشاير. ماذا فعل كونتي بلوكاكو؟ بكل بساطة، كونتي اختاره بالإسم، وهذا ما يعطي البلجيكي دافعاً ليثبت أن اختيار كونتي له لم يكن اختياراً عبثياً. ربما سيستعيد الكسيس سانشيز شيئاً من مستواه الآخر. سيواجه ميلان غريمه الذي رمّم نفسه أكثر من أي وقت مضى. بلغة المنطق، الإنتر مرشح فوق العادة للفوز في «ديربي الغضب»، إلّا أنه لطالما ما كانت مباريات «الديربي» في إيطاليا لها حساباتها الخاصة. «ديربي تورينو» بين يوفنتوس وتورينيز، «ديربي الشمس» أو «ديربي العاصمة روما» بين لاتسيو وروما، فكيف إذا كان هذا الـ«ديربي» هو الأكبر في العالم.

وجوه

أشهر طاهية بريطانية «تحضّر» نجاحات نورويتش

زهراء رمال

على مدرجات ملعب «كارو رود» جلست الطاهية الشهيرة ديليا سميث، مالكة نادي نورويتش سيتي، وهي تطالع لاعبيها بفخر. لم يكن أكثر المتفائلين من جماهير نورويتش يتوقع خسارة مانشستر سيتي أمام فريقهم الصاعد حديثاً إلى الدوري الانكليزي الممتاز، في الجولة الخامسة. ثلاثة أهداف تلقتها شباك بطل «البريميرليغ» ليتكبد خسارته الأولى هذا الموسم على يد فريق طموح ووائق رغم غياب 8 من لاعبيه بسبب الإصابة. النادي الذي تقوده واحدة من أكبر مشجعيه، وهي السيدة ديليا سميث، عرف طريق العودة إلى السكة الصحيحة بعد الرؤية الجديدة التي حملتها أشهر طهاة انكلترا لناديها المحبب.

من مصفدة شعر، إلى طاهية، وانتهاءً بمالكة نادي كرة قدم انكليزي، لم تكن ديليا سميث لتتوقع أنها ستكون في أحد الأيام مالكة الجزء الأكبر من أسهم النادي الذي تشجعه منذ صغرها. من يتابع مباريات نورويتش سيتي، فهو غالباً ما سيشاهد ديليا حاضرة في المدرجات. سميث التي تركت المدرسة بعمر السادسة عشرة، تنقّلت كثيراً في وظائفها حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم. إلا أنّ الشهرة الكبيرة التي حصلت عليها كطاهية محترفة، قبل أن تصبح مالكة للنادي، لم تأتِ بسهولة. فهي كانت تغسل الصحون في مطعم صغير في لندن، قبل أن تصبح نادلة، ثم تكتشف بعدها شغفها في عالم الطهي. أصبحت سميث لاحقاً كاتبة عمود عن الطعام في مجلة «دايلي ميرور»، حيث تزوجت مايكل وين جونز نائب رئيس التحرير في المجلة، الذي ساعدها في تحقيق نجاحها ككاتبة، وأصبح لاحقاً شريكها في ملكية نادي نورويتش الذي جمعهما حبه وشغفهما به.

نشرت ديليا كتابها الأول «كيف تغش في الطهي» عام 1971، ثم بدأت مسيرتها التلفزيونية بعد عامين كمقدمة برنامج في الهيئة العامة للإذاعة البريطانية، كما أصبحت ضيفة في برنامج آخر على شاشة «BBC» حيث اكتسبت شهرة أوسع وباتت وجهاً معروفاً. حققت سميث نجاحاً كبيراً مع تطور مسيرتها المهنية حتى باتت من أكثر الطهاة المؤثرين في بريطانيا. هكذا، صنعت اسماً لها ككاتبة، وأصبح لاحقاً ومؤلفة، وشخصية تلفزيونية محبوبة، إلى أن قررت الاستثمار في نادي نورويتش سيتي الذي كان يمرّ بضائقة مالية. سميث وزوجها اللذان كانا يحملان تذاكر موسمية لحضور مباريات الفريق، اشتريا الحصة الأكبر من أسهم النادي عام 1996. تدخّل سميث لم يساعد فقط في تثبيت الأزمة المالية غير المستقرة التي كان النادي يعاني منها في ذلك الوقت، بل حسّن أيضاً تدفقات الإيرادات من خارج ميدان اللعب،

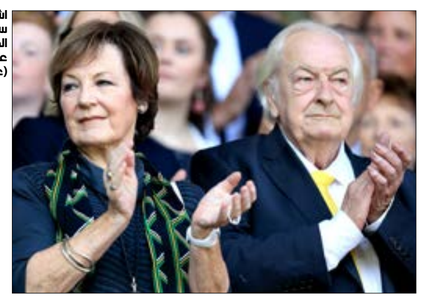
اشترت سميث الحصة الأكبر عام 1996 (عن الويب)

> حققت سميث شهرة كبيرة كطاهية وككاتبة عمود عن الطعام

عبر الاستثمارات التي ساعدت في زيادة التمويل للنادي.

هكذا، نجح الفريق في الصعود إلى الدوري الممتاز، وظهر بشخصية قوية في الاختبار أمام نادي مانشستر سيتي، لا سيما من حيث القوة الهجومية التي يمتلكها، وعلى رأسها الموهبة الفنلندية تيمو بوكي، الذي أظهر قدرات تهديفية لافتة. سميث تعيش فترة سعيدة الآن على رأس النادي، أملة أن تحقق «طبختها» الجديدة النجاح المأمول. مالية على النادي. هذا الأمر تغيّر أخيراً، حيث أشارت سميث إلى أنها تأثرت بإدارة غي رو، المدرب السابق لنادي أوكسير الفرنسي، حين زارت أكاديمية الفريق في ما مضى، من ناحية تركيز الفريق على المواهب الشابة. أرادت سميث نقل هذه الرؤية إلى نادي نورويتش، وهو ما حدث بالفعل. وضع المدير الرياضي لـ«كناري» ستيوارت وير ثقته في شباب الفريق، كما قام ببيع عدد من اللاعبين أصحاب الرواتب الكبيرة لتحقيق الاستفادة المادية، من دون التأثير على حظوظ النادي في الفوز. أثبت نورويتش بقيادة مدربه الألماني دانييل فاركي أنّ كل ما كانوا بحاجة إليه هو التخطيط المنظم والملائم، مع إتمام الصفقات القادرة على خدمة أسلوب اللعب الخاص بهم وتوظيف المهارات الشابة في مكانها المناسب.

جدول المباريات

الدوري الإنكليزي
- السبت 21 أيلول
ليستر سيتي x توتنهام 14:30
مان سيتي x واتفورد 17:00
- الأحد 22 أيلول
ويست هام x مان يونايتد 16:00
آرسنال x أستون فيلا 18:30
تشيلسي x ليفربول 18:30

الدوري الإسباني
- السبت 21 أيلول
أمدريد x سيلتا فيغو 19:30
غرناطة x برشلونة 22:00
- الأحد 22 أيلول
فالنسيا x ليغانيس 17:00
أبلباو x ألافيس 19:30
إشبيلية x ريال مدريد 22:00

الدوري الإيطالي
- السبت 21 أيلول
يوفنتوس x فيرونا 19:00
إنتر x ميلان 21:45
- الأحد 22 أيلول
بولونيا x روما 16:00
ليتشي x نابولي 16:00
أتالانتا x فيورنتينا 19:00
لاتسيو x بارما 21:45

الدوري الألماني
- السبت 21 أيلول
ليفركوزن x يونيون برلين 16:30
هيرتا برلين x بادربورن 16:30
بريمين x لايبزغ 19:30
- الأحد 22 أيلول
فرانكفورت x دورتموند 19:00
- الإثنين 23 أيلول
فولفسبورغ x هوفنهايم 21:30

الدوري الفرنسي
- السبت 21 أيلول
مرسيليا x مونبيلييه 18:30
ريم x موناكو 21:00
- الأحد 22 أيلول
رين x ليل 16:00
ليون x باريس 22:00

كل هؤلاء مسؤولون عن تسلّل المجرم عامر الفاخوري إلى لبنان

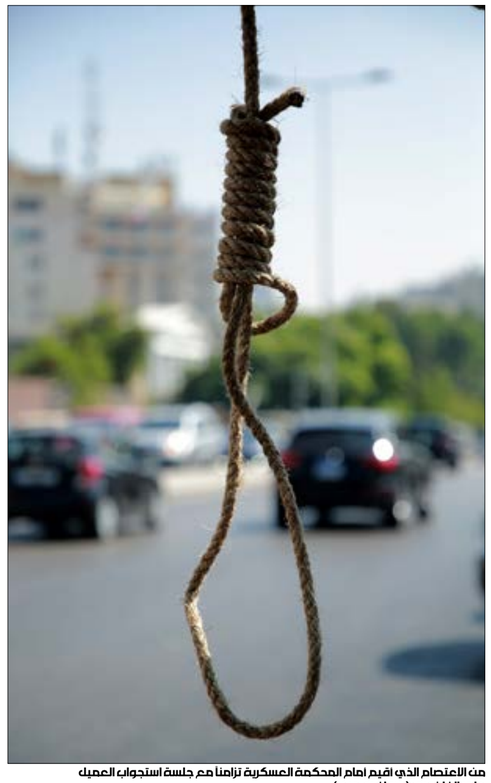
من الاعتصام الذي أقيم أمام المحكمة العسكرية تزامناً مع جلسة استجواب العميل عامر الفاخوري (حروف بو حيدر)

أسعد أبو خليك *

ستتركّز التحقيقات في لبنان على تفاصيل وتقنيّات تسلّل مجرم الحرب، عامر الفاخوري، إلى لبنان. وسيتم السعي لمعرفة مسؤوليّة الذين (في مخابرات الجيش) أزالوا من تعميم 303 أسماء عشرات عملاء - إرهابيّي إسرائيل (مصطلح العمالة وحده لا يكفي في الإشارة إلى ميليشياويّي إسرائيل لأن هؤلاء يُكلّفون بمهام تجسّس وتفجير وقتل واغتصاب). لكن من المستبعد أن يصل التحقيق إلى نتيجة، لأن التحقيقات في لبنان قلّما تصل إلى نتيجة — أو قل إنها دائماً مستمرّة. ماذا حلّ بالتحقيق في وصمة عار ثكنة مرجعيون — التحقيق الذي رماه أحمد فتفت في حضن نبيه برّي كي يتحضّن بالتوتر المذهبي لمنع المحاسبة التي كان يجب أن تطاله وتطال غيره؟ ماذا حلّ بالتحقيق في حادثة بشامون التي هزّت المصالح الحيويّة للإمبراطوريّة الأميركيّة؟ لكن التعامل التلاعب بقوائم المتعاملين الإرهابيّين (لماذا يُستسهَل وصف الإرهابيّين عن كل الإسلاميّين وبات وصف المتعاملين مع إسرائيل بالإرهابيّين غير سارٍ؟) يشير إلى ثقافة غفران التعامل والتعاون مع الاحتلال الإسرائيلي. الذين حضّروا وساعدوا في عودة المجرم إلى لبنان، عوّلوا على انتشار ثقافة الغفران (والتي لا يبشّر بها أكثر من أعوان إسرائيل السابقين مثل أسعد الشفتري وغيره). لكن الغضبة الشعبيّة التي رافقت عودة الفاخوري — وهي غضبة عفويّة لم تحرّكها أحزاب أو تيارات سياسيّة بعينها، وحافظ حزب الله على مسافة منها ربّما حرصاً على «التفاهم» — هي التي ضغطت على القضاء وعلى أجهزة الأمن (كما أن القضاء يخضع لتدخلات سياسيّة في الغرب والشرق، فإنه يخضع أيضاً للراي العام). لكن وقاحة الفاخوري باتت مضرباً للمثل. هو مَن راقب جرائم إسرائيل (تقول صحيفة محليّة عنه في ولاية نيو هامشر إنه كان يحدّث معارفه هناك عن «أصدقاء كثر له في إسرائيل»). هذه البيئة الحاضنة للفاخوري وأمثاله في لبنان لها عناصر ساهمت في انتشارها.

البطريركيّة المارونيّة: لقد ساهمت البطريركيّة في تحويل قضيّة عملاء إسرائيل وإرهابيّي جيش لحد إلى قضيّة طائفيّة تجعل من معالجتها مستحيلة، لأن الأطراف السياسيّة الفاعلة في البلد كلّها طائفيّة، ما يدفعها إما إلى التنصّل منها (من قبل زعماء مسلمين) أو حمل لوائها (من قبل زعماء مسيحيّين). وللبطريرك الحالي — كما السابق — سياسة خارجيّة مستقلّة عن سياسة الدولة، لا بل هو زار فلسطين المحتلّة (وبتنسيق أكيد مع دولة العدو) ولم يجرؤ مسؤول في الدولة على استدعائه للتحقيق والمساءلة. البطريرك الحالي له خطاب منتشر على الإنترنت يرفض فيه صفة الخيانة والعمالة عن... عملاء إسرائيل الذين خانوا وطنهم وقتلوا واغتصبوا بأوامر جيش الاحتلال وحمايته. ولأن لبكركي تاريخاً غير مشرّف في القضيّة الفلسطينيّة (نتذكّر هنا الاتفاقيّة في عام 1946 بين الوكالة اليهوديّة والبطريركيّة المارونيّة) فإن تغطية بكركي على موضوع الفارّين المجرمين إلى إسرائيل يطرح تساؤلات وشكوكاً.

حركة 14 آذار: لم تنطلق حركة 14 آذار من ظروف محليّة لبنانيّة داخليّة محض. تاريخها الحقيقي، بعيداً عن إعلانات إيلي خوري وشعارات سمير قصير ورقصات فارس سعيد، سيسجّل يوماً أن الحركة كانت الفرع اللبناني من حروب بوش في منطقة الشرق الأوسط. هي كانت تعبيراً عن مشروع سعودي - أميركي - إسرائيلي (بصرف النظر عن هويّة قتلة الحريري، وهذا موضوع شغل بعض اللبنانيّين إلى كلّهم). وهذا المشروع استهدف قوى معادية لإسرائيل وليس فقط «حزب الله». ولم يكن صدفة أن الاتّهامات التي صدرت عن التحقيق الإسرائيلي - الأميركي ثم عن المحكمة الإسرائيليّة - الأميركيّة استهدفت الأصوات والحركات المعادية لإسرائيل في لبنان (من إميل لحّود وضبّاطه إلى «الحزب السوري القومي الاجتماعي» إلى «الجبهة الشعبيّة -القيادة العامّة») إلى ناصر قنديل الذي قيل إنه كتب نص التقرير الذي أدّى إلى الاغتيال). وتبنّت حركة 14 آذار فور انطلاقتها معظم القوى التي كانت في المعسكر الإسرائيلي في سنوات الحرب (أما البعض الآخر من هذه القوى فقد انضوى في صف التيّار العوني، وكان فيه عتاة رموز دمويّة «القوّات»، مثل حنا عتيق و«حرّاس الأرز» وغيرهم). ومشروع الحركة السياسي كان يهدف إلى ما هدف إليه مشروع تنصيب بشير الجميّل رئيساً: أي فرض الأجندة الإسرائيليّة على لبنان. وليس صدفةً أن إعادة تسويق بشير الجميّل وإعادة تقديمه إلى اللبنانيّين برّيّ «وطني» (وهو الذي كانت حتى بدلته العسكريّة إسرائيليّة الصنع) لم يتمّ إلا بعد اغتيال الحريري.

وحركة 14 آذار أعادت تأهيل «القوّات اللبنانيّة» و«الأحرار» و«التنظيم» و«الكتائب» (في نسقها الحربي الإسرائيلي) وهي كان يمكن أن تعيد تأهيل جيش لبنان الجنوبي لو أنه بقي على قيد الحياة. وجورج عدوان ودوري شمعون كانا مجاهرَين، مثل غيرهم من قادة الانعزاليّين في سنوات الحرب، بتأييد انطوان لحد (مثلما كانت البطريركيّة التي أرسلت مندوباً عنها كي يمثّل البطريرك في جناز المجرم، عقل هاشم.) وإثر محاولة اغتيال لحد في 1988 على يد البطلة سهى بشارة، استنكر دوري شمعون المحاولة واتصل «مطمئناً» بلحد. أما نائب رئيس «القوّات اللبنانيّة» الحالي، جورج عدوان (الذي قاد ميليشيا «التنظيم») فقد قال عن لحد إنه «رجل مقاوم ومناضل حمل ويحمل قضيّة الدفاع عن الوجود المسيحي في المنطقة الجنوبيّة كي تبقى حرّة». («الديار»، 11 أيلول 1988).

حركة 14 آذار مبنيّة مقاومة عدوان إسرائيل وطلعت بمقولة إن الكل قاوم في لبنان لتبخيس تضحيات المقاومين والشهداء، وأصبحت جرائم حرب القوى الانعزاليّة مقاومة لا تختلف عن مقاومة أبطال لبنان ضد إسرائيل (من يسار وقوميّين إلى «حزب الله» و «أمل»). ومقولة «الجيش والشعب والمقاومة» (التي وافقت عليها 14 آذار قبل أن تنبذها في ما بعد بعد أن زادت وتيرة معارضة النظام السعودي لـ «حزب الله») لم تكن تهدف إلّا إلى سحب رصيد المقاومة من حركة المقاومة، كما أنها هي التي تقضت المبالغة الفظيعة في دور «جَعْول» العسكري — على بطولته وأهمّيته — للنيل من دور «حزب الله» الهائل والفريد والمميّز في المقاومة. والشعب لم يكن يوماً في صف المقاومة بل كان منقسماً حولها، كما هو الآن، والجيش كان مقاوماً تحت قيادة أميل لحّود فقط.

النظام السوري وريفيق الحريري: لقد ساهم الحلفان الوثيقان، الحريري والنظام السوري في طمس شرور التحالف مع إسرائيل. ألم يقم النظام السوري، بالرغم من شعاراته، بفتح آفنية رئاسة مجلس النوّاب الجميّل في عزّ تحالفه مع الاحتلال؟ بل هو — بالاشتراك مع رفيق الحريري وتمويله — أدخل مجرم الحرب، إيلي حبيقة إلى حلبة العمل «الوطني». إيلي حبيقة كان يمثّل ذروة الاختراق الانعزالي لبيروت الغربيّة، ولم يكن بروزه إلا لأنه صنيعة إسرائيليّة. وهو تدرّب وتأسّس على يد الـ«موساد»، وكان جهازه مجرّد فرع ديلي لـ«الموساد» في قلب لبنان. وبمجرّد أن هُزم حبيقة على يد رفاقه، فتح النظام السوري أذرعه له، وساهم رفيق الحريري بالدرجة الأولى في إصدار صك غفران ووطنيّة للرجل الذي ارتبط اسمه بالكثير من الجرائم، خصوصاً مجزرة صبرا وشاتيلا. وإعادة تأهيل حبيقة لم تتطلّب منه الاعتذار أو تقديم جردة بجرائمه وعلاقته مع العدوّ. لم يكتفِ النظام السوري والتوفيق حريري بإدخال حبيقة إلى حلبة صنع القرار اللبناني، بل هم كانوا يعدّونه كمشروع رئيس للجمهوريّة (ولم يعترض حزب الله على التحالف الانتخابي مع حبيقة، لا بل هو سمح بوجوده في حفل استقبال الأسرى المحرّرين). والنظام السوري يتحمّل مسؤوليّة استرخاص واستغلال إطلاق تهم العمالة لإسرائيل مما يزيد من شكوك الناس عندما تكون تهم العمالة أكيدة. لقد استعمل النظام السوري (كما النظام البعثي العراقي) تهمة العمالة لإسرائيل لوصم الخصوم والاقتصاص منهم. فعلها رستم غزالة في لبنان ضد تحسين الخيّاط كما فعلها مع غيره. لكن عندما تعلّق الأمر بمن كان قد تواصل مع إسرائيل فعلاً فإنه كان متساهلاً: كيف اتُّهم توفيق الهندي بالتعامل (وهناك اعترافات له بهذا الصدد مع تفاصيل عن لقاءات)، ولماذا أطلق سراحه من دون توضيح؟ إما أن التهمة كانت صحيحة أو هي كانت مركّبة وفي التحقيق يبدد عن المخابرات السوريّة الخفّة البعثيّة التقليديّة في التعامل مع هذا الملف.

وتعامل النظام السوري مع إيلي حبيقة كرّس نمطاً خبيثاً في التعاطي مع عملاء وإرهابيّي إسرائيل: أنه مغفورٌ لهم لو أنهم فقط غيّروا في سياستهم الخارجيّة وانضمّوا إلى المحور الذي يقوده النظام السوري. ووفق معادلة الحريري - النظام السوري، فإن أنطوان لحد كان يمكن أن يصبح وزيراً هو الآخر لو أنه والي النظام السوري. إن الانتقال السهل لإيلي حبيقة من خندق إسرائيل إلى خندق متعارض مهّد لعودة كثيرين من أحضان جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى المجلس النيابي. وعندما يعطي أمثال أولاد الجميّل وجورج عدوان ونوّاب «القوّات اللبنانيّة» آراءه في الاستراتيجيّة الدفاعيّة البديلة للمقاومة، فإن ذلك يرسم صورة اختراق إسرائيلي خطير.

التفاهم بين الحزب والتيّار: التفاهم بين الحزب والتيّار هو تفاهم سياسي - طائفي. كل طرف احتاج إلى الآخر وكأسباب خاصّة به. لكن البند المتعلّق بـ«اللبنانيّين في إسرائيل» حاول التوفيق بين طرفَي متعارضَيْن. وعنوان هذا البند السادس في التفاهم والنص عن «الموجودين» في إسرائيل يجعل من وجودهم حادثاً عرضياً، أو فعلاً لا إرادياً. إن العملاء الذين هربوا بعد التحرير كانوا عالَين بجرائمهم التي يمكن — ويجب — أن يحاسبوا عليها. وجرّ عائلاتهم معهم يتحمّل مسؤوليّتها المجرمون أنفسهم لا الشعب الذي يُطلب منه اختراق صفوفه بمن عاش لسنوات وعقود في كنف العدو. والعودة هذه تبيح للعدوّ تسريب مخرّبين وإرهابيّين بعد إعدادهم وتدريبهم. إن الموضوع لا يخضع لـ«تفاهم» بين حزبيْن بل هو يجب أن يكون من صلاحيّة القضاء العسكري فقط من دون التأثر بالتجاذبات السياسيّة والطائفيّة.

> **الموضوع لا يخضع لـ«تفاهم» بين حزبيْن بل هو يجب أن يكون من صلاحيّة القضاء العسكري فقط من دون التأثر بالتجاذبات السياسيّة والطائفيّة**

وإدراج هذا الموضوع في التفاهم مُهين طائفياً: إذ أن المقايضة تجعل من العملاء كأنهم من حصّة المسيحيّين، فيما هم كانوا من كل الطوائف اللبنانيّة بصرف النظر عن العدد (وسماح نور الدين في موقع «المدن» القطري، يزعم أن المعترضين على تسلّل الفاخوري هم من الشيعة، وفي هذا إهانة للوطنيّين من طوائف مختلفة). تتحمّل البطريركيّة المارونيّة أخذ موضوع الفارّين إلى حضن العدوّ على محمل طائفي، ما يكبّل يد «حزب الله» في الصرامة في التعامل مع الموضوع بحكم كونه حزباً طائفياً شيعياً (طائفياً في العقيدة وفي التركيبة الديموغرافيّة). والتفاهم ربط الحزب بوعد يتناقض مع ضرورة محاكمة ومحاسبة المجرمين الفارّين ومنع عودتهم.

فيديو «الحركة الوطنيّة»: يتحمّل مسؤولو «الحركة الوطنيّة اللبنانيّة» مسؤوليّة تاريخيّة عن التنصّل من تاريخهم وشعاراتهم وحتى شهدائهم. هؤلاء الذين انتقل معظمهم من ضفّة إلى ضفّة، بمجرّد أن تتغيّر التطورات السياسيّة. هؤلاء بدلاً من أن يقدّموا سردية وطنيّة معادية للانعزاليّة عن سنوات الحرب، صمت بعضهم فيما ساهم البعض الآخر في تقديم الاعتذارات والكاتب في لبنان أن يجاهر بدعوى الصلح مع إسرائيل بوجود احتلال لأراضٍ لبنانيّة. ويستطيع زعيم لبناني أن يصرّح أن أراضي لبنانيّة ليست لبنانيّة إذا كان ساخطاً لفشله في الاستيلاء على حصّة اشتراطيّة له في معمل ترابة. ويستطيع البطريرك الماروني أن يخرق القانون اللبناني لتفقّد الرعيّة المارونيّة في فلسطين — لكن لو كانت الرعيّة المارونيّة في فلسطين تعني الكثير لهذه البطريركيّة فلماذا لم تأخذ يوماً موقفاً قوياً إزاء جرائم إسرائيل ضد الفلسطينيّين - المسيحيّين والمسلمين؟

«حزب الله» يستفيد من تركيبته الطائفيّة حيناً (في رصّ الصف والتعبئة في مجتمع طائفي مثل لبنان) لكنه بسبب هذه السمة الطائفيّة له، فإنه محكوم بسقف الحذر والتروّي والقلق في الخطاب خشية استثارة حساسيّات طائفيّة. ولقد كان الحزب، للحق، واعياً لهذا بدليل أن أمينه العام طالب أكثر من مرّة بالبدء بالشيعة من العملاء في العقاب والقصاص. لكن ذلك لم يحدث. وتحوّل الموضوع إلى بند في برامج الأحزاب السياسيّة الطائفيّة، وتلقّفه جبران باسيل الذي لا يفوّت فرصة للمزايدة في الانعزاليّة على منافسيه المسيحيّين. وقبول الحزب بالبند السادس من تفاهمه مع التيّار يمنعه من الصرامة في التعامل مع هذا الملف لأنه لا يريد إحراج حليفه.

المحاسبة اللاعينة والاقتصاص: لن يُحاسَب عامر الفاخوري على جرائمه. تسوية ما ستنقذه من براثن العقاب وستهرّبه أميركا سالماً إلى مطعمه في ولاية نيو هامشير. لكن هناك تجربة في جنوب لبنان. من المعلوم أن كثيرين تعاملوا مع الاحتلال الإسرائيلي بعد 1982. بعضهم كانوا من السنّة وبعضهم من الشيعة، كما من المسيحيّين. وفي منطقة صور مثلاً، كان هناك متعاملون في كل قرية. وكان هؤلاء عندما يختلفون مع جار لهم أو قريب يصيحون في ساحة البلدة (وقد سمعتُ ذلك بأذني في صيف 1982) أنهم سيجلبون «جيش الدفاع الإسرائيلي» ضدّهم. كان المجاهرون بالعلاقة مع جيش الاحتلال ذوي حظوة في البلد، ويهابهم الناس ويقصدونهم في مراجعات وطلب خدمات، كما يقصد الناس النوّاب اليوم. لكن مرحلة التعامل الصريح والعلني لم تدم. تحوّل المزاج الشيعي في الجنوب من مهادنة للاحتلال — وحتى الابتهاج به عند كثيرين، وهذا فصل لا يمكن التستّر عليه — إلى معارضة صارمة للاحتلال. وعمليّة تفجير مقرّ الحاكم العسكري في مدينة صور في نوفمبر 1982 أذنت لمرحلة جديدة، لأن التفجير كان بمثابة إعلان لولادة حركة مقاومة قويّة ومبفعول جبّار لم يسبقها إليه من قبل فصيل لبناني أو فلسطيني. عندها، تغيّرت لهجة المتعاملين والمخبرين ودبّ الذعر في نفوسهم. لكن لا الخوف ولا الذعر يكفي لردع المتعاملين. جرت في تلك الفترة عمليّات اقتصاص غير معلنة (وغير معروفة) من عشرات المتعاملين ومن دون الإعلان عن المسؤولية. ولا تزال تلك العمليّات مُستَرّاً عليها لما في الحديث عنها من فتح لجروح عائليّة في كل بلدة وقرية. لكن لو لم يتم الاقتصاص من هؤلاء المتعاملين والإرهابيّين لما كانت المقاومة قد نمت وتعاظمت في فترة قصيرة نسبيّاً.

لم يأتِ عامر الفاخوري هكذا عفواً إلى لبنان ومن دون تحضير مسبق. ولم يعلن من مطعمه في نيو هامشير أنه سيتغيّب في إجازة لمدة ثلاثة أسابيع. هذه زيارة سبقتها تحضيرات ورعاية وتعاون من جهات رسميّة. وبيان قيادة الجيش عن صور للفاخوري مع قائد الجيش (وواحدة منها يبدو فيها مستغرقاً في الاستماع لـه) لا يكفي، ولا يكفي توقيف الضابط الذي رافق العميل والقول إن دوره كان لسبب شخصي وعائلي. هذا دور يجب أن يخضع لتحقيق ومحاسبة كما عمليّة شطب أسماء العملاء عن تعميم 303. إن طريقة تعاطي الدولة مع ملف الفاخوري ستقرّر مصير حصانة لبنان ضد الاختراق الصهيوني، وهي ستقرّر أيضاً مدى وفاء لبنان لتضحيات المقاومة - بكل عناصرها - ولدماء الشهداء.

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

مخاطر انفصال جنوب اليمن على الأمن القومي العربي

سمير الحسن *

منذ أن سيطر «أنصار الله» على مناطق واسعة بينها صنعاء، قبل أكثر من أربع سنوات في آذار/مارس 2015، بدأت التصدعات تطال الجبهة المضادة له وسط انقسام حاد داخل المؤيدين لحكومة عبد ربه منصور هادي. فالقوات التي يفترض أنّها موالية للحكومة في الجنوب، حيث تتمركز السلطة، تضم فصائل مؤيّدة للانفصال عن الشمال.

في ضوء هذه الخلافات، والتباينات يشهد الجنوب منذ الخامس من آب/أغسطس الماضي معارك أسفرت عن سيطرة الانفصاليين المؤيدين للمجلس الانتقالي الجنوبي، القوة السياسية الرئيسية المؤيدة للانفصال، على عدن ومناطق أخرى، وقتل في النزاع بين المتمردين، والقوات الموالية للحكومة، آلاف الأشخاص منذ 2014.

وتأييداً للإمارات العربية المتحدة، الداعم الأساسي لقوات الانفصاليين في الجنوب اليمني، احتشد الآلاف من الجنوبيين وسط عدن، تحت عنوان «مليونية الوفاء للإمارات»، ملوّحين بالعلم الانفصالي، ورافعين صورة قادة في الحركة الانفصالية، وقادة من السعودية، والإمارات، وشهدت المكلا القريبة من عدن، وجزيرة سقطرى تجمّعين مماثلين تأييداً للحركة الانفصالية.

وتتّهم الحكومة اليمنية الإمارات بدعم تحركات الانفصاليين في الجنوب، وقد رفضت محاورة الانفصاليين الجنوبيين في السعودية، لكنّها أبدت في المقابل رغبتها في إجراء حوار مع دولة الإمارات. وقال نائب رئيس الوزراء، وزير الداخلية أحمد الميسري في كلمة نشرت على الصفحة الرسمية لوزارة الداخلية اليمنية على موقع «يوتيوب»: «إذا كان لا بدّ من حوار فسيكون مع الأشقاء في الإمارات العربية المتحدة، وتحت إشراف الأشقاء، في المملكة العربية السعودية، باعتبار أن الإمارات هي الطرف الأساسي، والأصيل في النزاع بيننا وبينهم، وما المجلس الانتقالي إلا واجهة وأداة أساسية لهم».

والإمارات، هي الداعم الرئيسي لقوات الانفصاليين حيث إنّها قامت بتدريب وتسليح هذه القوات. كما أنّ علاقتها مع الحكومة يشوبها التوتر والريبة، مع اتهام أبو ظبي للسلطة بالسماح بتنامي نفوذ الإسلاميين داخلها.

هذا الاتهام للإمارات من قِبل حكومة منصور هادي دفعت للتساؤل عن موقف السعودية مما يجري وسط حديث عن انقسامات حادة بين كلّ من الرياض، وأبو ظبي حول دعم الانفصاليين. وقد زادت حدة تلك التكهنات مع إصدار الرياض بياناً تؤكد فيه موقفها من عمل الانفصاليين، فهي إلى جانب دعوتها الأطراف المتحاربة إلى الحوار، أكّدت «موقفها الثابت من عدم وجود أيّ بديل عن الحكومة الشرعيّة في اليمن، وعدم قبولها بأيّ محاولات لإيجاد واقع جديد في اليمن باستخدام القوّة أو التهديد بها»، مشدّدة على «ضرورة الالتزام التامّ، والفوري، وغير المشروط بفضّ الاشتباك، ووقف إطلاق النار».

اعتبرت الرياض أن هذا «الانقسام» لا «تستفيد منه سوى ميليشيا «أنصار الله» المدعومة إيرانياً، والتنظيمات الأخرى المتمثّلة في تنظيمَي «داعش» و«القاعدة»». وأسفت لـ«عدم الاستجابة لندائها السابق بوقف التصعيد والتوجّه نحو الحوار» الذي دعت إليه في جدة.

بعد ذلك، أصدرت الرياض وأبو ظبي بياناً مشتركاً أكدتا فيه أنّهما تدعمان التهدئة في جنوب اليمن، بعدما أوحت المعارك بين الانفصاليين المدعومين من أبو ظبي، والحكومة المدعومة من الرياض، بوجود خلاف بين القوتين اللتين تقودان معاً حرباً ضد المتمردين من «أنصار الله» في هذا البلد. وقالت الدولتان في بيان مشترك، إنّهما تدعمان «الحكومة الشرعية في جهودها الرامية للمحافظة على مقومات الدولة اليمنية»، ودعتا إلى «التوقف بشكل كامل عن القيام بأي تحركات أو نشاطات عسكرية (...) ووقف التصعيد الإعلامي الذي يُذكي الفتنة ويؤجج الخلاف».

> **تشجيع انفصال الجنوب، والاعتماد على ما أنشأته من ميليشيات، كفيل بالحفاظ على النفوذ الإماراتي في البلاد**

وفي بيانهما المشترك، دعت السعودية والإمارات الأطراف المتقاتلة في جنوب اليمن إلى «العمل بجدية» مع لجنة سعودية - إماراتية مشتركة شكّلت «لمراقبة، وتثبيت وقف الأعمال، والنشاطات العسكرية، وأي نشاطات أخرى تقلق السكينة العامة».

والغريب في الأمر، أن الاتهام للإمارات جاء، بعد أسبوعين من إعلان الإمارات انسحاب بعض قواتها من اليمن، وقد جاء الحديث عن انسحاب الإمارات ليؤكد ما كان يتم تداوله وراء الكواليس حول تباين الاستراتيجيات بين السعودية والإمارات في مقاربة ملفات المنطقة. «أبو ظبي تعمل على الانتقال من استراتيجية عسكرية إلى خطة تقوم على تحقيق السلام أوّلاً»، هكذا برّر مسؤول إماراتي كبير لـ «وكالة الأنباء الفرنسية» سحب القوات الإماراتية من اليمن ضمن ما سماه «خطة إعادة انتشار لأسباب استراتيجية وتكتيكية». لم يكن التصريح كافياً لوضع حدّ للتكهنات حول الخلفيات الحقيقية لهذا الإجراء، وما إذا تم اتخاذه على عجل نظراً إلى التطورات الميدانية في اليمن، أم أنه تنفيذ لقرار، اعتُمد مسبقاً بناء، على دراسات معمقة تنسجم مع الرؤية التي تتبنّاها أبو ظبي حول مصالحها في الإقليم!

أدركت أبو ظبي مُؤخراً أن الولايات المتحدة غير جادة بالمطلق في مواجهة عسكرية مباشرة مع إيران، ولا تريد حرباً مباشرة معها، ما حملها على استبدال دورها في اللعب إقليمياً بما يحقق لها الفوز بأقل الخسائر الممكنة، وهي مهتمّة حالياً باجتراح سيناريوهات جديدة للحرب المستمرة في اليمن من خلال إفساح المجال أمام حوار سياسي. وإذا كانت السعودية مهتمة بالمحافظة على مكانتها الإقليمية والدولية التي كسبتها بعد تراجع الدور المصري منذ الثمانينيات، فإن الإمارات تحاول خلق مكانة إقليمية ودولية لها أكبر بكثير من تلك التي كانت تحتلها أيام الأمير زايد. هذا الطموح المستجد للإمارات ما كان له أن ينشأ لولا التراجع السعودي، حيث تسعى الإمارات لوراثة المكانة الضائعة.

أضحى الصراع في اليمن حرباً عبثية لا يمكن لها أن تنتهي بانتصار ماحق للتحالف السعودي - الإماراتي. و«أنصار الله» تملكوا زمام المبادرة بعد أربع سنوات من محاولة حماية جبهتهم الداخلية. لا يقدر الاقتصاد الإماراتي، ولا حتى السعودي، على الصمود أمام ما ألحقته صواريخ، وطائرات «أنصار الله» المسيرة لمحطات النفط السعودية، والتي أثارت أزمة عالمية غير منظورة النتائج.

وعوضاً عن السعي وراء تحقيق الانتصار، يمكن للإمارات التوجه نحو مقاربات مختلفة، فتشجيع انفصال الجنوب، والاعتماد على ما أنشأته من ميليشيات، كفيل بالحفاظ على النفوذ الإماراتي في البلاد، والانفصال هو أفضل سيناريو تطمح إليه الإمارات، ولا شيء يعزز الانفصال أكثر من سيناريو إطالة أمد الحرب، وتشتيت القوى المتناحرة وتشظيتها. لكن تبقى إشكالية تواجه الإمارات أمام انسحابها وهو التعامل مع «القاعدة» و«داعش» في المناطق اليمنية الجنوبية، وعلى الأرجح هي قادرة على احتوائه من دون أن تضطر للتواجد العسكري المباشر، ويمكن أن تكتفي بتوجيه الميليشيات المحلية، مع تقديم المؤازرة، والمساندة الجوية، وتوفير المعلومات اللازمة عبر التجسس الذي تتقنه جيداً.

وسواء كانت السعودية والإمارات متفقتين لجهة الرؤية تجاه الوضع في اليمن أو متباينتين، فعلى ما يبدو أن جزءاً من المثقفين في دول الخليج يرى أن الانفصال في اليمن يصبّ في صالح دول الخليج على المدى البعيد. هذا التوجه شديد الخطورة على مستقبل الأمن القومي العربي. ورغم فداحة ما تمر به أقطار عربية مختلفة، إلا أن خطوات المجلس الانتقالي اليمني نحو انفصال جنوب اليمن عن بقية الدولة هي الأكثر خطورة بلا منازع، كونها تؤسس لشهية الانفصال على أسس مغايرة ثقافياً ومذهبياً وعرقياً التي تزخر بها مجتمعاتنا العربية.

*كاتب وباحث في الشؤون الاستراتيجية

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير - الصدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كومتكورد - الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الإلكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

على الغلاف | اليمن يهزّ عالم البترودولار

مدّت صنعاء يدها للسعودية التي تلملم ذيول ضربة «أرامكو» غير المسبوقة. مبادرة يمنية للسلام رمى بها اليمنيون في ملاعب الرياض. علّ درس 14 أيلول يوفّر حمام الدم بين الطرفين. في الأثناء، واشبه بالغارات السعودية اليائسة على أهداف يمنية سبق أن ضُربت. جاءت عقوبات الرئيس الأميركي في معرض الانتقام لحليفه السعودي، عبر معاقبة البنك المركزي الإيراني المستهدَف أساساً بالحظر. خيارٌ رسا عليه دونالد ترامب، مؤكداً أنه يفضّل استراتيجية العقوبات على العمل العسكري

ترامب ينتقم للسعودية بمعاقبة المعاقَب
صنعاء تطلق مبادرة سلام مشروطة

ترامب: «أقوم بما أراه مناسباً لمصلحة الولايات المتحدة وليس لمصلحة أي طرف آخر» (أ ف ب)

حتى ليل أمس، صارت ردود فعل المعسكر الأميركي وإصدار المعالم، بموازاة افتتاح بازار لنشر أسلحة جديدة في الخليج وزيادة القوات الأميركية. الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أوضح هذا المنحى بتأكيده أنه «يتحلّى بضبط النفس» حيال إيران، ويفضل خيار العقوبات على العمل العسكري، إذ قال: «العقوبات الأخيرة ضد إيران ستؤتي أكلها، والخيار العسكري سيُنجح، ولكن لا ينبغي اللجوء إليه أبداً». كما أكد أنه يقوم «بما أراه مناسباً لمصلحة الولايات المتحدة وليس لمصلحة أي طرف آخر».

وكان الرئيس الأميركي يقصد بالعقوبات مجموعة جديدة من خطوات الحظر على إيران، فرضتها وزارة الخزانة أمس، ووصفها بأنها «أعلى مستوى من العقوبات»، وهي ما توعّد به ترامب إثر تحميله طهران مسؤولية استهداف القوات اليمنية منشآتي «أرامكو» في السعودية، السبت الماضي. وذكرت وزارة الخزانة الأميركية أن العقوبات طاولت البنك المركزي و«صندوق إيران للتنمية الوطنية» وشركة «اعتماد تجاراتي ـ بارس». وقالت الوزارة إن «هجوم إيران على المملكة العربية السعودية وقح وغير مقبول»، وأشارت إلى أن العقوبات الجديدة تستهدف «المصادر الرئيسة لتمويل وكلاء النظام والأسلحة الإرهابية، بمن في ذلك الحرس الثوري الإيراني وقوة القدس وحزب الله والحوثيين». وفي محاولة لتضخيم أهمية العقوبات، لفت وزير الخزانة، ستيفن منوتشين، إلى أن الأمر يتعلّق باستهداف «آخر مصدر دخل للبنك المركزي الإيراني والصندوق الوطني للتنمية، أي صندوقهم السيادي الذي سيُقطع بذلك عن نظامنا البنكي»، مضيفاً: «هذا يعني أنه لن تعود هناك أموال تذهب إلى الحرس الثوري لتمويل الإرهاب».

وردّت طهران على الإجراء الأميركي بالتقليل من تأثيره. وذكر البنك المركزي أن العقوبات تفرض عليه للمرة الثانية «بتهم جديدة»، ما يُظهر الفشل. وقال محافظ البنك، عبد الناصر همتي (وهو مدرج على القائمة السوداء في الولايات المتحدة):

> **العقوبات تفرض للمرة الثانية على البنك بتهم جديدة!**

«إن عودة الحكومة الأميركية لمقاطعة البنك المركزي تظهر أنهم لم يجدوا شيئاً في البحث عن سبل جديدة للضغط على إيران». وأضاف: «الإخفاقات المتكررة للحكومة الأميركية على مدار عام ونصف عام الماضي أظهرت أن هذه العقوبات أصبحت غير مجدية أكثر من أي وقت مضى، وقد أثبت الاقتصاد الإيراني قدرته على تحمل العقوبات».

وفيما كانت السلطات السعودية تنظّم جولة للإعلاميين على مكان الهجوم، خرجت صنعاء بمبادرة سياسية لخفض التصعيد، في خطوة بدت محاولة يمنية لتصويب البوصلة، رمى بها اليمنيون في ملعب الرياض لإعادة الحسابات ومنح حكام المملكة الوقت لتعلّم درس ضربة 14 أيلول الماضي. وأعلن رئيس المجلس السياسي الأعلى، مهدي المشاط، في خطاب بمناسبة الذكرى الخامسة لثورة 21 سبتمبر، عن مبادرة بوقف هجمات القوات اليمنية على السعودية، سواء بالصواريخ أو الطائرات المسيّرة. إلا أن المشاط اشترط أن يقابل الطرف الآخر الأمر بالمثل عبر وقف الهجمات، وقال: «ننتظر رد التحية بمثلها أو أحسن منها في إعلان مماثل بوقف كل أشكال الاستهداف والقصف الجوي لأراضينا اليمنية، ونحتفظ لأنفسنا بحق الرد في حال عدم الاستجابة»، مضيفاً: «استمرار الحرب لن يكون في مصلحة أحد». ودعا المشاط «جميع القرفاء من مختلف أطراف الحرب إلى الانخراط الجاد في مفاوضات جادة وحقيقية تفضي إلى مصالحة وطنية شاملة لا تستثني أي طرف».

(الأخبار)

إسرائيل بعد ضربة «أرامكو»: الأسوأ ما هو آتٍ

يحيى دبوق

الضربة التي تلقّتها المنشآت النفطية السعودية قبل أيام، هي الحدث الأهم في منطقة الشرق الأوسط منذ أكثر من عام. حدثٌ من شأنه التأثير بمجمل ميزان القدرة والتموضعات بين المحاور المتقابلة، خصوصاً أنه أظهر أن القدرات العسكرية الإيرانية «أكثر تطوراً مما اعتقدنا، وباشواط». هذا التوصيف، الذي صدر أمس عن تل أبيب عبر وسائل إعلامها وعلى لسان خبرائها العسكريين (صحيفة يديعوت أحرونوت)، يُعدّ واحداً من جملة تقديرات وُضعت على طاولة البحث والدراسة، سواء لدى دوائر البحث الاستخباري، أو لدى المراكز البحثية المختصة، علماً أن الإصرار على إنكار واقع التطور الإيراني في مجال الصناعات العسكرية، وهو لزوم المعركة على الوعي، لا يتساوق مع الضربة ودلالاتها.

لا تهتمّ إسرائيل كثيراً بالعملية لو أن تداعياتها ستقتصر على صناعة النفط وإمداداته

لا تهتمّ إسرائيل كثيراً بالعملية لو أن تداعياتها ستقتصر على ما أظهرته العملية من تطور في القدرات العسكرية الإيرانية، التي ثبت أنها، إضافة إلى مستوى إيذائها الكبير، تستطيع التهرب من الأنظمة الدفاعية الأكثر تطوراً في العالم، الأمر الذي يوجب على تل أبيب اليقظة والاستعداد، خلافاً ليقظتها واستعدادها المبنيّين أصلاً على تقدير سابق لديها، ظهر خطأه، حول مبلغ تلك القدرات.

في تقرير صحيفة «يديعوت أحرونوت» أمس، إشارات واضحة ومباشرة إلى منسوب مرتفع من القلق المبنيّ على دلالات ضربة «أرامكو»؛ إذ بغضّ النظر عن مصدرها، إلا أنها جلّت قدرة إيرانية بلا شك. وفي هذا الإطار، تقول الصحيفة إن «الجانب الأخطر الذي برز نتيجة الضربة هو الإثبات العملي المادي على القدرة الإيرانية على إنتاج أسلحة متطورة وبعيدة المدى، بإمكانها إصابة أهدافها مع هامش خطأ لا يتجاوز عدة أمتار،

> **لا تهتمّ إسرائيل كثيراً بالعملية لو أن تداعياتها ستقتصر على صناعة النفط وإمداداته**

بل عدة سنتيمترات، وعن بعد مئات الكيلومترات». وتضيف: «الأسوأ من ذلك، ليس أن الإيرانيين باتوا يملكون القدرة على معرفة صناعة هذه الوسائل القتالية، بل هم أيضاً قادرون على تشغيلها بدقة فتّاكة. وفي الواقع، أثبتت إيران، نتيجة للضربة، أنها مسيطرة بشكل واسع على صناعة الروبوتات المسيَّرة التي هي السلاح الأول في ميدان الحروب الحديثة». وتلفت إلى أن «تطور الصناعة العسكرية في إيران سمح للإيرانيين بإطلاق صواريخ كروز على ارتفاع منخفض حلّقت قريباً من سطح الأرض وتحت مستوى الرادارات، التي ثبت كذلك تعذر قدرة شاشاتها على اكتشاف الصواريخ، ما يُمكّن الأخيرة من أن تضرب أهدافها بدقة مذهلة. وإضافة إلى ذلك، لم يكن لدى الاستخبارات الأميركية أو السعودية أو البريطانية أو غيرها من الجهات العسكرية في المنطقة إنذار استخباري مسبق، إضافة إلى أنه لم ينتبه أحد للصواريخ المجنّحة والقاذفات خلال طريقها إلى الهدف».

وحول أصل قرار توجيه الضربة، يذكر التقرير أن إيران بادرت، «بأمر لا شكّ فيه من المرشد علي خامنئي»، إلى تنفيذ عمل حربي خطير ضد أكبر منتجي النفط في العالم، أي السعودية، مع إدراكها أن الجانب الثاني (أميركا) لديه القدرة على إيذائها. وفي التوقعات، يضيف التقرير أن الولايات المتحدة الأميركية ستكتفي بفرض عقوبات اقتصادية إضافية ولن تردّ عسكرياً، وهذا بحدّ ذاته يضع السعودية والولايات المتحدة وإسرائيل أمام خطر كبير جداً. لذا، ترى طهران أنها قادرة على المهاجمة، فيما واشنطن خائفة من الرد. وهذا الواقع، بما فيه هذه الوسائل القتالية، بل هم أيضاً قادرون على تشغيلها بدقة فتّاكة. وفي الواقع، أثبتت إيران، نتيجة للضربة، أنها مسيطرة بشكل واسع على صناعة الروبوتات المسيَّرة التي

مصر

تظاهرات ليلية في عدد من المدن المصرية:
الشارع يتحدى قبضة السيسي

للمرة الأولى منذ ثلاث سنوات، وفي تحدٍّ للقبضة الأمنية المحكمة على البلاد، خرجت في العاصمة المصرية القاهرة ومدن أخرى، مساء أمس، تظاهرات مناوئة للرئيس عبد الفتاح السيسي، ومطالبة برحيله. وعلى رغم أن تلك التظاهرات بدت محدودة لناحية عدد المشاركين فيها، إلا أن ما يميزها هذه المرة أنها لا تأتي بدعوة من جماعة «الإخوان المسلمون» التي تعدها السلطات عدوّها اللدود وتصنّفها «إرهابية»، وأنها تندلع في وقت ترتسم فيه الكثير من علامات الاستفهام حول حكم «الجنرال» الذي أظهر في الأيام الماضية - وفق ما بدا - استخفافاً بما يمكن أن يفعله مقاول هارب ربما يكون مدعوماً من أذرع من داخل النظام، ولم يخطر في باله ربما أن الشارع سيجرؤ على مواجهة الحشود الأمنية والعسكرية التي استنفرت في الميادين والساحات منذ أول من أمس تحسباً لأي تحركات محتملة.

وبثّ ناشطون، عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مقاطع فيديو قصيرة تظهر تواجد أعداد من المصريين في ميدان التحرير، وسط هتافات ضد السيسي. كما بثوا مقاطع من ميدان طلعت حرب الشهير وسط القاهرة، وأيضاً من أحد ميادين مدينة المحلية العالمية شمالي البلاد، والشرقية (دلتا النيل/ شمال)، والإسكندرية (شمال)، والسويس (شمال شرق). وتحدث الناشطون عن توقيفات طالت بعض المتظاهرين، بعدما كانت وسائل إعلام محلية ذكرت أن سلطات الأمن ألقت القبض على ضياء سعد الكتاتني، نجل رئيس مجلس الشعب المصري السابق المحبوس حالياً، في أحد شوارع مدينة 6 أكتوبر غربي العاصمة، بتهمة التجهيز للتظاهرات. وفيما بات وسم «#ميدان_التحرير» الأعلى تداولاً على «تويتر» في مصر بعد وقت قصير من انطلاق الاحتجاجات، زعمت حسابات مؤيدة للسيسي أن الفيديوهات المتداولة مفبركة، وأن ما يظهر فيها عمره سنوات، قبل أن يعود بعضها ويعترف بوجود تحركات، وإنما للاحتفال بفوز «نادي الأهلي» بكأس السوبر المحلي!

واندلعت التظاهرات في وقت غادر فيه السيسي البلاد مساء الجمعة إلى نيويورك، من أجل المشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. وتأتي هذه التطورات بعدما دعا المقاول والممثل الهارب، محمد علي، إلى الخروج إلى الشوارع للمطالبة بإسقاط «الجنرال»، الذي كان علي وجّه إليه تهماً بالفساد، كاشفاً الكثير من المعطيات حول مشاريع تعتزمها المحسوبية والاعتباطية. ومن بعد مرور قرابة أسبوعين على الفيديوهات التي كان علي يبثها تباعاً، مستدرجاً السيسي إلى ردّ خجول خلال «مؤتمر للشباب» نُظّم على عجل، بدأت تسري دعوات موجّهة إلى مسؤولين عسكريين تحضّهم على تأييد «الإرادة الشعبية»، توازياً مع حديث عن تحركات لعسكريين سابقين من بينهم المرشح السابق لرئاسة الجمهورية الفريق أحمد شفيق، وكذلك لضباط داعمين للفريق سامي عنان. انطلاقاً من كل تلك المعطيات وتراتيبيتها الزمنية، بدا، في خلال الساعات الماضية، أن ثمة أيادٍ من داخل «بيت النظام»، وربما من الجيش تحديداً، تحاول قلب الطاولة على السيسي، وإن كان من المبكر الحكم على طبيعة ما يجري، خصوصاً في ظل توجه الرئيس إلى نيويورك مع ما يعنيه الأمر من اطمئنان يستشعره، بعدما كانت الجهات السيادية اقترحت عليه البقاء داخل البلاد. وفي انتظار اتضاح الصورة، يبقى أكيداً أن ثمة مشهداً جديداً بدأ يرتسم في مصر، التي كانت شهدت انتفاضة شعبية في 25 كانون الثاني/ يناير 2011 أطاحت حكم الرئيس الأسبق حسني مبارك، ومن بعدها بسنتين تظاهرات مدعومة من العسكر أزاحت الرئيس الراحل محمد مرسي، ليحل محله حتى اليوم عبد الفتاح السيسي.

(الأخبار، الأناضول)

من شارع الفجالة في قلب القاهرة (الأناضول)

أضرار فادحة في منشأتَي «أرامكو»: الرياض تصرّ على المكابرة

ضغوط على معتقلي «الريتز» للمشاركة في الاكتتاب!

كشفت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية أن السلطات السعودية تضغط على الأسر الأكثر ثراءً في المملكة للاكتتاب في الطرح العام الأولي لشركة «أرامكو»، والذي أرجئ أشهراً إضافية بعدما كان مقرراً قبل نهاية العام الجاري، على خلفية الهجمات اليمنية التي استهدفت منشأتَي بقيق وخريص. وبحسب ثمانية أشخاص مطلعين على المحادثات تحدثوا إلى «فايننشال تايمز»، فإن هذه الأسر هي جزء من خطة لـ«بناء الثقة» في صفقة «أرامكو» السعودية. في هذا الإطار، أشارت أربعة مصادر إلى ممارسة الإكراه وليّ الأذرع والمضايقات في حقّ بعض الأسر الأكثر ثراءً في المملكة، في مساعٍ لتصبح مستثمراً رئيساً في «أكبر اكتتاب عام» على الإطلاق. ولفتت الصحيفة في تقريرها الذي نشر يوم أمس، إلى أن عدداً من المستهدفين كانوا ضمن الذين اعتقلوا في الـ«الريتز» بين عامي 2017 و2018، ومن بينهم الوليد بن طلال. وفي حين لا يزال الكثير من أصول هذا الأخير مجمّداً في المملكة منذ الواقعة الشهيرة، فإن الاقتراح يقضي بأن يتبرّع بها للاكتتاب. ووفق أحد المتموّلين المستهدفين، فإن العشرات من أغنى الأسر السعودية تم التواصل معها بالفعل، وهي «مجموعة كبيرة من بين أغنى 50 عائلة». وكجزء من الحملة، أُرغم رجل أعمال سعودي واحد على دفع مبلغ يصل إلى 100 مليون دولار، طبقاً لأحد مستشاريه. وأفرج عن رجل الأعمال هذا، بعد توقيع اتفاق مع السلطات، سُلّم بموجبه أصولاً مادية ودفع أقساطاً شهرية لسداد «ديونه» للحكومة، لكن الأخيرة تشجّعه راهناً على «القيام بواجبه الوطني تجاه المملكة».

(الأخبار)

بعد أسبوع من التكتّم الشديد على حجم الخسائر التي تعرّضت لها منشآتا «أرامكو»، استدعت السعودية وسائل الإعلام العالمية لعرض الأضرار التي بدت ضخمة، لكنها ابقت على إصرارها في شأن قدرتها على تخطّي الأزمة في وقت قياسي. يبدو بالنسبة إلى كثير من المحللين مستبعداً

رغم حجم الأضرار، لا تزال الرياض متفائلة باستئناف الإنتاج قريباً (أ ف ب)

مع مضيّ أسبوع على وقوع هجمات «أرامكو»، قررت السعودية الكشف عن الأضرار التي ألحقتها العملية بالمنشأتين المستهدفتين. وعلى رغم الخسائر والأضرار الناتجة من ذلك الاستهداف، تصرّ الرياض على أن في مقدورها استعادة إنتاجها بشكل كامل، في خلال أقلّ من أسبوعين.

وخلال جولة للصحافيين على خريص الواقعة في شرق السعودية، وبقيق على بعد نحو 200 كيلومتر شمالاً من خريص، حيث يوجد أضخم مصنع لتكرير الخام في العالم، قال مسؤول في «أرامكو»، إن المنشأة الأولى تعرّضت لأربع ضربات في 14 أيلول/ سبتمبر، بينما استُهدفت الثانية بـ 18 ضربة. وتبيّن الصور تعرّض 15 برجاً ومنشأة وخزانات ضخمة لأضرار، وكذلك منشآت تعمل بالأخصّ على فصل الغاز عن النفط الخام. وأفاد المسؤول في المجموعة، خالد الغامدي، بأن «ستة آلاف عامل يشاركون في أعمال الصيانة»، فيما لفت مسؤول آخر إلى أن «عدة بؤر حساسة في المصنع تأثرت» بالضربات. وقال أحد المسؤولين في «أرامكو»، فهد عبد الكريم، إنه خلال الهجوم «كان هناك ما يتراوح بين 200 و300 شخص داخل المنشأة»، مؤكداً خلال الجولة داخل الموقع أن «أحداً لم يصب بجروح»، إلا أن الأضرار المادية كبيرة.

وعلى رغم حجم الأضرار، لا تزال الشركة متفائلة باستئناف الإنتاج بشكل كامل بحلول نهاية الشهر الجاري، إذ أعلن عبد الكريم أنه «تمّ تشكيل فريق طوارئ لتصليح المعمل وإعادة إطلاق الأنشطة وإعادة (الإنتاج) إلى مستواه المعتاد». وأشار إلى أنه «في أقلّ من 24 ساعة، عاد 30% من المعمل إلى العمل»، متابعاً أن «الإنتاج سيكون في المستوى الذي كان عليه قبل الهجوم بحلول نهاية الشهر... سنعود أقوى من قبل». غير أن خبراء اعتبروا أن هذا الهدف طموح؛ إذ رأت «إنرجي إنتليجنس»، في تقرير، أن بعض أعمال الصيانة ستحتاج إلى «عدة أسابيع». وفي مقابل التطمينات السعودية، ظلّت أسعار النفط على طريق أكبر زيادة أسبوعية منذ كانون الثاني/ يناير الماضي، إذ ارتفع خام «برنت» بنسبة تزيد على 7%، مقارنة بالأسبوع الماضي.

وفي تجلٍّ للأزمة التي تمرّ بها الشركة، بدّلت «أرامكو» درجات الخام الممنوح لبعض العملاء، فيما أرجأت تسليم الخام ومنتجات نفطية لعملاء آخرين لعدة أيام. وقالت عدة مصادر إن حالات التأخير في تحميل النفط الخام منتشرة على نطاق واسع، حيث تلقّى معظم المشترين طلباً من عملاق النفط السعودي بإرجاء شحنات من المقرّر تسليمها في تشرين الأول/ أكتوبر، بما يتراوح بين سبعة إلى عشرة أيام، ما يمنح الشركة المنتجة للنفط المزيد من الوقت للحفاظ على استمرار الصادرات عبر تعديل الإمدادات من المخزونات والمصافي التابعة لها. ووفقاً لمصادر «رويترز» وبيانات من «رفينيتيف وكبلر»، تمّ تبديل درجات الخام الذي جرى تحميله في السعودية على متن ثلاث ناقلات عملاقة هذا الأسبوع لنقله إلى الصين والهند، من نفط خفيف إلى ثقيل، فيما طلب من المزيد من المشترين في آسيا السماح بتأجيل شحنات وتبديل الدرجات في الشهرين الحالي والمقبل. وقال محلل في قطاع النفط إن «أرامكو» تسحب الخام العربي الثقيل من مخزوناتها لتبديل درجاته، مضيفاً إن «السعودية دائماً تصرف مخزونات النفط في تموز/ يوليو وآب/ أغسطس، لذلك، فإن مستوى المخزونات الحالي سيبلغ ما يتراوح بين 170 مليوناً و175 مليون برميل تقريباً»، وهذا «يكفي نظرياً لمدة 25 يوماً، لكن على أرض الواقع، يمكن أن تقل هذه المدة».

(الأخبار)

تقرير

«المشتركة» تستردّ المصوّتين للأحزاب الصهيونية: علامَ الاحتفال؟

انتهت انتخابات «الكنيست» الـ22. ومعها عملية فرز الأصوات. لتثبت «القائمة المشتركة» أخيراً عند «إنجازها» الذي حقّقته عام 2015. ومع أن استطلاعات الرأي الإسرائيلية كافة كانت قد رجّحت أن تحصل على ما بين 10 و11 مقعداً، إلا أن القائمة استطاعت أن تتخطى التوقعات وتصل إلى 13 مقعداً

بيروت حمود

أسباب عديدة يمكن أن يُعزى إليها «الإنجاز» الذي ترى «القائمة العربية المشتركة» أنها حقّقته في انتخابات «الكنيست» الإسرائيلي قبل أيام. أسبابٌ لعلّ أهمها أن القائمة بنت، في تحضيراتها للانتخابات الأخيرة، على أن الحالة العامة لدى

بخلاف ما روّجه عودة، من صوّتوا لـ«القائمة المشتركة» لا تتجاوز نسبتهم 55%

فلسطينيّي الأراضي المحتلة عام 1948 هي الرغبة في «إطار سياسي جامع»، بعوّض حالة التفكك التي يعيشها الفلسطينيون خاصة، والمحيط العربي من حولهم عموماً. لذا حُلّ الكنيست في أيار/ مايو الماضي إثر إخفاق رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، في تشكيل الحكومة، برزت فرصة جديدة أمام «المشتركة» لتدارك وضعها، فأعادت توحيد مركّباتها. وبما أن الأحزاب الأربعة تحمل خطابات أيديولوجية مختلفة؛ إذ بينها الداعي إلى «السلام والمساواة» و«العيش المشترك» والتحالف مع «اليسار» الإسرائيلي، وأخرى تحمل شعار «الهوية القومية والمواطنة الكاملة» غير المشروطة، كان من الطبيعي التوصل إلى صيغة شبه مشتركة. لكن ما بدا واضحاً، أن الخطاب الأول سيطر على طروحات «المشتركة»، التي نادى رئيسها، عودة، في هذه الانتخابات، وبكل صراحة، بالدخول في ائتلاف حكومي مع حزب «أزرق أبيض» الذي يقوده ثلاثة جنرالات، بينهم وزير أمن ورئيسا هيئة أركان سابقون، وذلك بحجة إقامة جسم مانع (كتلة تمنع نتنياهو من تشكيل الحكومة)، على غرار الكتلة التي تشكلت عام 1992 بوجه رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين. دعوة عودة انطلقت من اعتبارين: الأول هو الترويج للقائمة على أنها «اليسار الإسرائيلي الحقيقي»، والثاني إيهام الفلسطينيين بأنهم مؤثرون وفي استطاعتهم إسقاط «الفاشي» نتنياهو. ولذلك، استطاع رئيس القائمة استجلاب نحو 70 ألف صوت من أصل الـ130 ألفاً الذين منحوا أصواتهم للأحزاب الصهيونية (في غالبيها أحزاب «يسار») في الانتخابات الماضية. وفي مقابل التخويف من اليمين الذي يقوده نتنياهو، كان الأخير يمارس تخويفاً مضاداً لقاعدته الانتخابية، مخاطباً إياها في أكثر من مناسبة بأن «العرب سيهرعون إلى صناديق الاقتراع وينهون حكم اليمين». وهو، وإن لم يستفزّ قاعدته على النحو الكافي (كما تظهر النتائج)، إلا أنه استفزّ الفلسطينيين من غير المقاطعين على ما يبدو.

كل ما استطاعت القائمة إنجازه هو العودة إلى نتائج 2015 (أ ف ب)

يُضاف إلى ما سبق، ما مارسته «المشتركة» ومعها عشرات الجمعيات المدعومة مادياً من لوبيات يهودية - أميركية، وذلك في حملة دعائية لم يسبقْ لها مثيل في تاريخ الانتخابات الإسرائيلية. فقد استخدمت شخصيات ثقافية وفنية مؤثرة للدعوة إلى التصويت والمشاركة في الاقتراع بصفته «فعلاً مهماً»، وإن كانت نتائجه غير مهمة (راجع العدد 3865). إلا أن الأرقام التي روّج لها عودة، في خطابه أول من أمس، وفيها أن «90 بالمئة من أبناء شعبنا صوتوا للقائمة المشتركة»، تخالفها الأرقام التي كانت قد نشرتها «دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية»، إذ قالت الدائرة إن في إسرائيل ستة ملايين و340 ألف ناخب، 16% منهم عرب (أي يبلغ عددهم مليوناً ونحو 20 ألف صاحب حق اقتراع). والمصوتون في الانتخابات الأخيرة من هؤلاء لـ«المشتركة» هم تقريباً 540 ألفاً (يضمّون 20 ألف يهودي، إلى جانب الـ70 ألفاً العرب الذين صوّتوا للأحزاب الصهيونية)، ما يعني أن نسبة من صوتوا للقائمة العربية لا تتجاوز 54 - 55%، وليس 90%.

إذاً، استردت «المشتركة» 70 ألفاً ممّن صوتوا للأحزاب الصهيونية في «الكنيست الـ21»، لكنها لم تستطع أن تستقطب أيّاً من الداعين إلى المقاطعة أو الواقفين على الحياد. ولذلك، يبدو أنه ينبغي تأجيل الاحتفال بـ«الإنجاز»، أقلّه حتى تتمكن إسرائيل من الخروج من معضلة تشكيل حكومتها، إذا لم تذهب أصلاً إلى انتخابات ثالثة في أقلّ من عام. وفي حال تشكيل الحكومة، بات واضحاً أن هوية من يتربع على رأسها، أكان يساراً أم يميناً، لن تحدث فارقاً كبيراً.

سوريا

الانهيارات الأرضية في رأس العين: الخطر قادم مع الشتاء!

لا تُعدّ ظاهرة الانهيارات الأرضية جديدة على سكان مدينة رأس العين في ريف الحسكة. إلا أن ارتفاع نسبة الانهيار في الشتاء الماضي أعاد الظاهرة الى الواجهة. فخلّفَ مخاوف كبيرة لدى الأهالي الذين يعدّون أنفسهم لاستقبال شتاء هذا العام

الحسكة - أيهم مرعي

منذ أكثر من خمسين عاماً، يعيش سكان مدينة رأس العين السورية، شمال محافظة الحسكة، مخاوف من حصول انهيارات أرضية، نتيجة وجود تشقّقات في الطرقات والتربة، لم تستطع أي جهة حتى اليوم وضع حلول نهائية لها. وعلى رغم أن الحكومة السورية أعدّت مرات عدة دراسات حول الظاهرة بمساعدة خبراء أجانب، إلا أن الحلول التي خلصت إليها تلك الدراسات لم تدخل حيّز التنفيذ، لبقى السكان تحت هذا الخطر الذي نشط العام الحالي بفعل غزارة الأمطار. وتعود هذه الظاهرة إلى سنينيات القرن المنصرم، التي شهدت أول حالة انهدام للتربة، نتج منها انفجار عدة ينابيع، أعطت الإشارة إلى غنى المنطقة بالمياه الجوفية، في الوقت نفسه الذي دقّت فيه ناقوس الخطر. ويروي الكثير من سكان رأس العين، عن واحد من فريق باحثين أجروا أبحاثاً بهذا الصدد في الثمانينيات، أنه رفض النوم في المدينة، ونصح الأهالي بتغيير أماكن سكنهم، لأن مدينتهم قد تنهار في أي لحظة. وتنام المدينة على مساحات واسعة من المياه، كانت تخرج سابقاً كينابيع غزيرة لطالما اشتُهرت بها رأس العين، وخاصة الينابيع الكبريتية، لتُحوّلها إلى وجهة سياحية لأغلب سكان المحافظة، في ثمانينيات القرن الماضي وتسعيناته.

غابت الظاهرة لأكثر من أربعين عاماً، إلا أن موجة الجفاف التي ضربت المنطقة منذ التسعينيات، والحفر العشوائي للآبار الارتوازية، أديا إلى حصول فراغات في التربة، شكّلت فرصة لعودة الانهيارات عام 2004، حيث وقع انهيار أرضي في شارع المؤسسة الاستهلاكية في رأس العين، وحصل تشقق بالقرب من مقرّ مجلس المدينة، ما أعاد إلى الواجهة مشكلة الانهيارات التي عادة ما تظهر تشققات في الجدران والأرض قبل حصولها. ويلفت رئيس مجلس مدينة رأس العين السابق، الباحث الجيولوجي داوود سليم بك، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «الظاهرة بدأت فعلياً في عام 2005، وذلك بسبب نقص في المياه الجوفية، ما أدى إلى حصول فراغات في تربة المدينة الجيرية الكارستية، امتلأت بالهواء، وسبب لاحقاً جفافاً في التربة وتفتّتاً داخل الصخور، وبالتالي عدم تحمّل أي ضغوطات، وحصول الانهيار». ويضيف سليم بك أن «سكان المدينة كانوا يحفرون ما بين 4 إلى 6 أمتار، ويحصلون على مياه عذبة صالحة للشرب، وهو أمر انتهى بسبب الجفاف الذي أوجد هذه الظاهرة».

عودة الظاهرة في عام 2004 دفعت الجهات الحكومية إلى اللجوء إلى الخبراء لدراستها ووضع الحلول المناسبة لها، من خلال تعاقد وزارة الري مع شركة «هيدروسكوب» الأرمنية للدراسات الجيولوجية لإعداد دراسة تفصيلية في عام 2006. وبعد عامين من العمل الميداني، أكدت نتائج الدراسة أن «المدينة مهددة بانتشار هذا الخطر بنسبة قد تصل إلى 60%»، وحذرت من أن «استمرار النقص المائي سيؤدي إلى مضاعفة المخاطر»، وأوصت بـ«منع السكان من حفر الآبار، وترشيد استهلاك المياه، وبناء شبكة صرف صحي جديدة للمدينة، وضرورة تدعيم التربة في المناطق السكنية، تجنباً لحدوث انهيارات».

سبّب استنزاف شبكة المياه، بالإضافة إلى سنوات الجفاف، ازدياد منسوب الخطر (الأخبار)

الحرب ضاعفت المشكلة

بعد أن انطلقت أعمال تنفيذ توصيات الدراسة، بدأت الحرب في البلاد، وأدى خروج مدينة رأس العين عن سيطرة الحكومة السورية في عام 2013 إلى توقف العمل، وترك الخطر قائماً. وسبّب استنزاف شبكة المياه، من خلال الحفر العشوائي للآبار، نتيجة غياب السلطات الحكومية، بالإضافة إلى سنوات الجفاف، ازدياد منسوب الخطر. وتفيد مصادر محلية بأنه منذ أيلول/ سبتمبر 2018 وحتى صيف عام 2019، شهدت المدينة وريفها أكثر من 30 تشققاً جديداً، أبرزها تشقق خلف المجمع الاستهلاكي، وآخر بالقرب من مجفف الذرة. وفي هذا السياق، يؤكد رئيس مجلس مدينة رأس العين الأسبق، مزاحم الرزة، أن «التشققات لم تؤخذ على محمل الجد، وجميع الدراسات التي أعدّت عن علاج الظاهرة بقيت دون تنفيذ»، منبهاً إلى أن «التشققات التي ظهرت أخيراً قد تؤدي إلى انهيارات كبيرة، خاصة في منطقة الحديقة العامة وسط المدينة». وينبه الكثير من المهتمين بالظاهرة في المدينة إلى أن الحلول التي يُلجأ إليها، بالطمر العشوائي للحفر والانهدامات الحاصلة، دون دراسة سبب الانهدام وشكله، غير مجدية. ومن هنا، يرى سليم بك أن الحلّ يكمن «في دراسة كل تشقق على حدة، وردمه بالحجر والبحص مع وضع دعامات بيتونية أفقية أو عمودية، بحسب شكل كل تشقق وظرفه»، فيما يعتقد الرزة أن «الأهم بناء شبكة صرف صحي بشكل مدروس وصحيح، وبما يتناسب مع وضع التربة الحالي»، معتبراً أن «هذه الخطوة ستضع حدّاً لشبكة الصرف الصحي العشوائية للمدينة، وتهيّئ الظروف لتطبيق بقية الإجراءات للسيطرة على الخطر الذي قد ينجم عن الظاهرة».

عودة الظاهرة في عام 2004 دفعت الجهات الحكومية إلى اللجوء للخبراء لدراستها

من جهته، يكشف مصدر مطلع على حالة التشققات أن تركيا أسهمت في انتشارها بشكل أكبر، من خلال إبطاء العمل في مشروع «الري الأناضولي»، لتأمين مياه الري للأراضي على الحدود مع سوريا، لأسباب سياسية تتعلق بالحرب. ويبين المصدر أن تأخير تنفيذ المشروع دفع الفلاحين الأتراك إلى حفر آبار عشوائية، واستنزاف المياه الجوفية الموجودة في الأراضي السورية، ما سبّب مزيداً من الجفاف في التربة والصخور. ويوضح أن إنجاز مشروع «الري الأناضولي» سيؤدي إلى اكتفاء السكان الأتراك من المياه، وعودة النشاط إلى المياه الجوفية والينابيع، وبالتالي خلق وضع يتلاءم مع واقع التربة ويحميها من أي انهيارات.

مقالة

تركيا تبتزّ العراق: البيض مقابل المياه!

علاء اللامي*

تنصّلت تركيا، قبل أيام، من قبولها التوقيع على الفقرة الخاصة بتقاسم مياه الرافدين مع العراق، ضمن اتفاقية التعاون الشاملة بين البلدين. جاء ذلك توازياً مع توقف العراق عن استيراد عدد من المنتجات الغذائية من تركيا، وفي مقدمتها بيض المائدة، بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي منها، ما أدى إلى إفلاس شركات تركية عديدة. فهل من علاقة بين الأمرين؟ في الـ12 أيلول/ سبتمبر الجاري، أعلن المدير العام للسدود والخزانات في وزارة الموارد المائية العراقية، مهدي رشيد، أن «تركيا تنصّلت من وعود سابقة قدّمتها للجانب العراقي بإقرار تقاسم مياه الرافدين بين البلدين». وكان معاون مدير «المعهد الوطني لإدارة الموارد المائية» في الوزارة عينها، حسن الصفار، قد أعلن، في شهر آذار/ مارس الماضي، أن وفداً عراقياً، يقوده وزير الخارجية السابق إبراهيم الجعفري، نجح في «إقناع» الجانب التركي بالتوقيع على بند المياه ضمن اتفاقية التعاون، بعد رفض أنقرة لذلك طوال العقود الماضية. وقال الصفار إن العراقيين هدّدوا بعدم التوقيع على الاتفاقية التي تعود على تركيا بمبالغ طائلة تصل إلى 16 مليار دولار سنوياً، إذا رفض الأتراك وجود الفقرة الخاصة بتقاسم الموارد المائية. وأخيراً، انسحب من المفاوضات بعد رفض الجانب التركي مناقشة موضوع تقاسم مياه النهرين، اللذين يستمدّ العراق وجوده الكياني واسمه وتاريخه من وجودهما، وبدأ شعبه بإدارتهما قبل أن تظهر تركيا إلى الوجود بآلاف السنوات، مضيفاً أن العراق كان ينتظر التصديق على مسألة إطلاقات المياه خلال زيارة الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، المرتقبة قريباً لبغداد، خصوصاً أن ملف المياه تحت إشرافه الشخصي. ولدى سؤاله عمّا سيتخذه العراق من إجراءات حيال ذلك، اكتفى رشيد بالقول إن «الجانب العراقي لن يجامل أحداً على حساب حقوقه». وبعد يوم من تصريحاته تلك، تحرّك الوسط البرلماني، ليعلن رئيس لجنة الزراعة والمياه النيابية، سلام الشمري، وجود ضغوط تركية على العراق في ما يخصّ ملف المياه، مُحمّلاً تركيا مسؤولية التنصل من التزاماتها في هذا الإطار. وأشار إلى أنه «اتُّفق مع فيصل آر أوغلو، مبعوث الرئيس التركي الخاص بالمياه، على قيام وفد عراقي مختصّ بزيارة تركيا والتوقيع النهائي على اتفاقية المياه»، معرباً عن تفاجؤ «اللجنة بعدم استقبال الوفد، وإلغاء جميع الاتفاقات التي جرى التحاور عليها مع الجانب التركي، وهذا أمر مرفوض جملة وتفصيلاً».

يسعى أردوغان إلى رفع التبادل التجاري مع العراق من 16 مليار دولار إلى 30 أو 40 مليار دولار

ويأتي هذا التنصّل التركي بعد توقف العراق عن استيراد كميات ضخمة من المنتجات التركية، وفي مقدمتها بيض المائدة وبعض أنواع الفاكهة والخُضَر. فهل من علاقة لموقف أنقرة بوقف استيراد تلك المنتجات؟ وهل تريد تركيا أن تُبقي العراق سوقاً لمنتجاتها الزراعية من مياه جارها المصادَرة، تحت طائلة معاقبته بقطع المياه؟ لا يمكن استبعاد هذا الاحتمال تماماً، ولا سيما أن رئيس الوزراء العراقي، عادل عبد المهدي، كان قد استهلّ عهده بالكثير من القرارات الاقتصادية المضرّة بالاقتصاد، ومنها إلغاء التعرفة الجمركية على السلع المستوردة من عدد من دول الجوار، وفتح مناطق تجارة حرة على الحدود مع الأردن والسعودية والكويت. وفي حال تأكُّد الابتزاز التركي، هل ستعمد حكومة عبد المهدي إلى تطبيق الشرط الذي وضعه الوفد العراقي برئاسة الجعفري، وهو وقف التعامل التجاري بالكامل مع تركيا لأنها خرقت الاتفاق الموقّع معها؟ لا أعتقد أنها ستجرؤ على ما هو أقلّ من ذلك، بل قد تبادر إلى فتح أسواق العراق على مصراعيها للبضائع التركية السيئة من دون قيد أو شرط، حتى يسمح أردوغان بإطلاق بعض المياه العراقية المصادَرة والمحجوزة خلف سدوده!

إن هذا الواقع الذي يكرّس ارتهان مياه الأنهار العراقية خلف السدود التركية، يعني بكل وضوح أن العراق يشتري مياهه بأموال نقطه التي تُنفَق على سلع تركية سيئة ليست البلاد بحاجةٍ إليها، أو على الأقلّ يمكن ألّا تكون بحاجة إليها. والنظام القائم حالياً في العراق لا يمكن أن يخاطر باتخاذ إجراءات مضادة لتركيا، أو تأمين مصادر الغذاء لشعبه بشكل مستقلّ كما تفعل شعوب صغيرة وفقيرة وبلدان محاصَرة مثل إيران، لأنه ليس مستقلاً أصلاً. على سبيل المثال، لقد عانت إيران لمدة عقدين المياه، وجفاف لمدة عقدين تقريباً، ولكنها على رغم الحصار الغربي المفروض عليها نجحت في توفير ما نسبته 82% من المؤن الغذائية للاستهلاك في الداخل، و90% من المواد الغذائية الأساسية للصناعات. وتحتلّ إيران الدرجة الرابعة في العالم لناحية تنوع منتجات المحاصيل الزراعية، كذلك فإنها تحظى بالمرتبة الأولى في زراعة الفستق والزعفران، فلماذا يستورد العراق - الذي يحكمه من يزعمون أنهم حلفاء إيران - أكثر من 80% من غذاء شعبهم من الخارج؟

إن واقع تركيا الاقتصادي اليوم أسوأ مما كان عليه في أي فترة مرّت بها منذ عقود. فهو على وشك الانهيار، والعملة التركية في تراجع مستمر، ويمكن العراق أن يفرض عليها التوقيع على اتفاقية دولية بشروطه وشروط ما يسمونه «القانون الدولي» لتحرير المياه العراقية. إذ ليس من المستبعد أن يكون أردوغان قد قام بهذه الخطوة قبل زيارته القريبة للعراق، ليضغط على حكومة عبد المهدي، ويخرج منها بصفقات ضخمة جديدة. إن أردوغان يريد أن يصعد بالتبادل التجاري مع العراق، باستعمال الابتزاز المائي، من 16 مليار دولار إلى 30 أو 40 ملياراً، في وقت لا توحي فيه مواقف الحكومة العراقية بأنها في وارد الرفض والتصدي لهذا المخطط الذي يشكل خطراً وجودياً ماحقاً على وجودها وعلى مستقبل شعبها! أما الموقف الوطني الاستقلالي العراقي المنشود، فهو ما يوجب رفض الابتزاز التركي، وقطع تصدير النفط عبر تركيا ووقفه، وتحويله ليكون عبر سوريا والسعودية في انتظار الانتهاء من ميناء الفاو الكبير، ويوجب أيضاً وقف استيراد أي سلع أو بضائع، والعمل على توفير البديل المحلي لها خلال فترة زمنية مناسبة.

*كاتب عراقي

رحيل

مات «زعبع»... غير مأسوف عليه!

جعفر البكلي

ذات يوم، في أواخر سنة 1984، اجتمع الصحافي التونسي، عمر صحابو، مع الجنرال زين العابدين بن علي، وكان الجنرال قد عاد من وارسو، بعد أربعة أعوام قضاها سفيراً لبلاده في بولندا (يطلق التونسيون على بولندا اسم بولونيا). وسأل الصحافي المخضرم جليسَه الذي ولّاه الرئيس بورقيبة وقتَها على جهاز الأمن التونسي: «كيف هي الأحوال في بولونيا الآن؟»، وردّ بن علي بلا اكتراث: «لا شيء مهماً هناك». وتعجب الصحافي من ردّ بن علي، وقال له: «ولكن الأوضاع ساخنة في بولونيا». وافترّت شفتا الجنرال عن ابتسامة هازئة، وأجاب: «ليس من شيء ساخن في بولونيا سوى نسائها». ابتسم صحابو، وقد فهم كيف كان السفير التونسي زين العابدين يقضي وقته. وشيئاً فشيئاً، تغيّر مسار الحديث السياسي ليصير موضوعه عن العاهرات في أوروبا الشرقية، ثم إن صحابو أحبّ أن يعود من جديد إلى أحاديث السياسة، فسأل بن علي: «هل ما زالت حركة تضامن مؤثرة في بولونيا؟». ضحك بن علي، وأجاب الصحافي بأنه معجب حقاً بالجنرال ياروزلسكي. وسأل عمر صحابو الجنرال التونسي: «ما الذي أعجبك في حاكم بولونيا العسكري؟!».

قال بن علي، وهو يبتسم: «ياروزلسكي اعتقل جماعة ليخ فالنزا كلهم في ليلة واحدة، ووضعهم مع بعضهم في «باقة» (عبارة تونسية تعني عربة الترحيلة إلى السجن)، ورمى بهم في الحبس».

السجّان

لم يكن زين العابدين بن علي مؤهلاً سوى لكي يكون سجّاناً. ولكن الأقدار منحته أكثر كثيراً مما كان يستحق

> **لم يكن زين العابدين بن علي رجلاً ذكياً جداً، لكنه كان ماكراً**

أو يتمنّى، فجعلته سجّان بلاد كاملة، اسمها تونس. وحينما أحاطت تظاهرة شعبية حاشدة، في عصر يوم 14 كانون الثاني 2011، بمقرّ وزارة الداخلية التونسية، وأخذ الناس ينذّدون بنظام الديكتاتور الفاسد، فإن من بين مشاهدها الرمزية التي ظلّت عالقة في وجدان التونسيين، مشهد شاب يحمل في يده قفصاً لُفّ فوقه العَلم. وكان المعنى في مشهد القفص التونسي الذي انفتح بابه، هو أن العصافير المسجونة تحرّرت أخيراً من سجّانها الغليظ.

لم يكن الحبيب بورقيبة أول رئيس لتونس يثق بالعسكر. أبغض الرجل العسكر منذ أن اكتشف، ذات يوم من شهر كانون الأول 1962، أن قائد حرسه الخاص، النقيب كبير المحرزي، أفشى لمجموعة من الضباط المتآمرين عليه كلمة السرّ التي تَكْفِل لحامليها أن يدخلوا إلى حرم القصر الرئاسي من غير أن يوقفهم أحد. وكان المتآمرون استعدوا لكي يَلِجُوا على بورقيبة في مخدعه، ويذبحوه في فراشه جزاءً على ما اقترفه بحق التونسيين، قبل شهور، في بنزرت. من بعد تلك المحاولة الانقلابية التي أجهضتها وشاية، وهي تكاد أن تقع، لم يعد بورقيبة يأمن لأيّ جنرال يحمل فوق كتفيه نجوماً. وطوال فترة حكم «المجاهد الأكبر» التي ناهزت ثلاثين عاماً، لم يوَلّ بورقيبة أيّ رجل ذي خلفية عسكرية في منصب سياسي. وأما الاستثناء الوحيد الذي جنى به بورقيبة على نفسه، فكان يوم عيّن الجنرال زين العابدين بن علي وزيراً للداخلية، ثم زاد فأسند له منصب الوزير الأول، في 2 تشرين الأول 1987.

ولم يمضِ شهر واحد على ذلك القرار المشؤوم الذي اتخذه الرئيس التونسي حتى سمع نبأ عزله من الدياع، قبل أن تطوّق قوة من الحرس الوطني قصره في قرطاج، وتخرجه منه إلى محبسه الجديد، كسير الجناح، منبوذاً، مهزوماً.

المخادع

لم يكن زين العابدين بن علي رجلاً ذكياً جداً، لكنه كان ماكراً، ومخادعاً، وكذّاباً. أغوى سعيدة ساسي، ابنة أخت بورقيبة، وقد أصبحت أقرب الناس إلى عقل خالها وقلبه، من بعدما طرد العجوز جميع من كانوا حوله في آخر عام من حكمه. وأخذت الغبيّة تزيّن لخالها المريض أن بن علي هو «الأسد الهصور» الذي سينقذ تونس من شرور الإسلاميين الذين يعيثون فساداً فيها. ولقد ابتلع بورقيبة الطعم فعلاً، وصدّق أن بن علي رجل صالح. والأغرب من حماقة بورقيبة هو أن الشعب التونسي كلّه - تقريباً - صدّق وعود انقلاب السابع من تشرين الثاني/نوفمبر 1987. واعتبر التونسيون أن الرجل الذي خان رئيسه الذي ائتمنه يصلح أن يوثق به، ويؤتمن على مصالح الوطن. كانت شعبية بن علي، في عام 1987، قياسية. ولقد طلّته الفقراء مخلّصاً بعدما رأوه يهبط عليهم من السماء عبر طائرة مروحية، ويتجول في قراهم النائية التي لم يزرها مسؤول تونسي من قبل. واعتبره الإسلاميون منقذاً، بعدما أبعد كابوس بورقيبة من فوق صدورهم، ونزع حبال المشانق عن رقابهم. وظنّه الليبراليون ديمقراطياً ومصلحاً حقيقياً بعدما غرّتهم وعوده الزائفة عن «الحياة السياسية المتطورة والمنظمة». واستبشرت النساء به خيراً، بعدما قال إنه سيدافع عن مكاسبهن، ويحميها، ويدعمها. لكن نعيمة الكافي وحدها كانت تعرف من هو زوجها، ومن أيّ معدن هو. وإن أول ما صنعه زين العابدين لمّا استوى على قصر قرطاج حاكماً، هو لفْظ أمّ بناته الثلاث وطردُها، وجلبُ عشيقته ليلى الطرابلسي لتحلّ محلها.

كانت ليلى الطرابلسي هي المرأة التي احتبها «الزين»، منذ ذات التقى بها اول مرة (أ ف ب)

الجشع

كانت ليلى الطرابلسي هي المرأة التي أحبّها «الزين»، منذ أن التقى بها أول مرة لما جاءت إليه تشكو زوجها السابق. وسريعاً ما أثمر الحب الحرام طفلةً سُمّيت نسرين. وشيئاً فشيئاً، استولت العشيقة الجميلة على قلب الكهل الذي يكبرها بعشرين عاماً. وكانت مُنية الرئيس أن ينجب ولداً ذكراً يبقي ذرّيته من بعده. وأخبرت ليلى رجلها أن في أحشائها ولداً، فطار عقل بن علي، وطلّق زوجته، وتزوج ليلى. ولم يكن المولود الموعود ذكراً بل أنثى. كانت ابنة خامسة سمّاها أبوها حليمة، على اسم أمّه.

ولم تيأس ليلى من إعادة المحاولات، فجاء الولد الذكر أخيراً بعدما صار عمر أبيه ثمانية وستين عاماً. ولم يحبّ الرئيس أحداً قدر ما أحبّ ابنه زين العابدين الصغير. ولقد ترك جانباً مشاغله الرئاسية، ومسائل السياسة، وقضايا البلاد، وخصّص جلّ وقته للاهتمام بالطفل الصغير، فهو يطعمه بنفسه، ويشاركه في لعبه، ويضاحكه، ويؤانسه، ويرافقه. وكذلك طاش عقل الرجل! وسريعاً ما فترت همّته التي حكم بها بلاده عبر قبضة حديدية. وأسوأ من كل ذلك، هو ترك بن علي الحبل على غاربه لزوجته، ولأفراد أسرته الأشقياء، ولأصهاره «الطرابلسية» الطمّاعين لينهبوا البلاد، ويكنزوا الثروات. ووضع محدثو النعمة أيديهم على كل ما وجدوه في طريقهم. فأصبح وضع تونس لا يطاق. خناق القمع يضيق على رقاب الناس، والفساد يعمّ البلاد، والفقر يستشري في المناطق المحرومة أكثر فأكثر، واللصوص الجدد ينهبون بلا حسيب ولا رقيب.

ولم يعد التونسيون يخشون من الديكتاتور الفاسد. وصار المدوّنون الشبان في «فيسبوك» يطلقون على الرئيس اسماً ساخراً، هو «زعبع» (الحروف الأولى من اسم زين العابدين بن علي). وانتفخ أهل الحوض المنجميّ ضدّ حكومة بن علي، وهم يرون خيرات جهتهم تمضي إلى سواهم، ولا يدركون منها شيئاً يذكر. وذات يوم شتوي، أشعل محمد البوعزيزي جسده النحيل احتجاجاً على الظلم والحرمان والقهر. وسريعاً ما انتشر اللهب في كل مكان لِيَلْتهم الديكتاتور، وينهي حكمه البائس. ثم ما لبث اللهب الغاضب أن تعدّى إلى ما وراء الحقل التونسي ليصبح حريقاً لا يبقي، ولا يذر.

مات «زعبع»! مات غير مأسوف عليه!

تقرير

«مايت 30» من دون «غوغل»: «هواوي» الذئب الجريح

علي عواد

أطلقت شركة «هـواوي» الصينية، يوم الخميس الماضي في ميونيخ، أقوى وأحدث نسخة من سلسلة هواتف «مايت Mate»، «مايت 30» بنسختَيه العادية والمحسّنة. إلا أن عقوبات الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على الشركة حلّت ضيفاً ثقيلاً على المجتمعين هذه المرة. إذ إن هذا الهاتف، الذي كانت كلّ نسخه القديمة تتصدّر لائحة أفضل الهواتف الذكية لكلّ عام، سيتمّ إطلاقه من دون خدمات «غوغل». صحيح أنه يحتوي على نظام التشغيل «أندرويد»، لكنه

> **كبر حجم «هواوي» في العالم إلى درجة أنها حلّت في المركز الثاني في سوق الهواتف الذكية**

سيكون مجرداً من كل أسلحته: لا وجود لخدمة «جي ميل» أو خرائط «غـوغـل»، ولا تحـديـثـات لنظام التشغيل، ولا وجود لمتجر التطبيقات حتى.

لم يكن هاتف «مايت 30» أول ضحايا العقوبات. ذلك أن سلسلة حواسيب «هـواوي» المحمولة الجديدة تم تصديرها هي أيضاً من دون نظام التشغيل «ويـنـدوز» من شركة «مايكروسوفت» الأميركية، بحسب ما كان متفقاً عليه. واستعاضت «هـواوي» عن ذلك بنظام تشغيل مفتوح المصدر (لينكس – linux)، يُعدّ قفزة جيدة لمجتمع البرامج وأنظمة التشغيل مفتوحة المصدر (يُقصد بها البرامج المصنوعة من سطور برمجية يمكن لأيّ شخص ذي إلمام بهذا العالم أن يعدّل عليها، وهي غالباً متوافرة بالمجّان على الإنترنت، وباستطاعة أيّ كان تحميلها)، التي لا تزال ـ على رغم تلك القفزة ـ تعاني من شحّ المستخدمين، بل إن أغلب من يقومون بتنصيبها على هواتفهم يفعلون ذلك لأسباب أيديولوجية، مثل رفضهم للاحتكارات البرمجية على التطبيقات من قِبَل الشركات الكبرى. لذلك، نجد دائماً أن أي تطبيق مغلق المصدر تتم مجابهته بآخر مفتوح المصدر يقوم بالمهمات نفسها، ولكن من دون كلفة على المستخدم وبملكية تامة له (مثال: برامج أوفيس من شركة مايكروسوفت، وفي المقابل أوبن أوفيس).

امتدّ مؤتمر «هـواوي» لحوالى ساعتين، فيما لم تتعدّ فترة الكلام عن العقوبات سوى دقيقة واحدة. تريد الشركة القول إننا ماضون في طريق التخلي عن التكنولوجيات الأميركية، وإنها ستتعاون في هذا المجال مع مجتمع البرامج المفتوحة المصدر، والذي إذا ما حصل على دعم شركة بحجم «هـواوي» سيقلب الطاولة على الجميع، ولكن هذا الأمر بحاجة الى المزيد من الوقت الذي لا تمتلكه الشركة حالياً. ما نفع أقوى الهواتف الذكية إن كان ممنوعاً عليه تنصيب التطبيقات؟ يحتوي متجر التطبيقات الخاص بشركة «غوغل» على 2,7 مليون تطبيق، فيما متجر «هواوي» الذي سيكون موجوداً على الجهاز يحتوي على حوالى 45 ألف تطبيق. لا مجال للمقارنة هنا. باعت «هواوي» في العام الماضي حوالى 200 مليون هاتف، نصفها في الصين، حيث لا خوف على الشركة التي تحاول اليوم الاستحواذ على أكثر من نصف سوق الهواتف الصينية. هناك، لا وجود أصلاً لكل خدمات «غوغل»، التي تمنع الحكومة استعمالها وخدمات أخرى مثل «يوتيوب» و«فايسبوك» و«واتساب» و«تويتر»، وتستعيض عنها بخدمات وتطبيقات محلية الصنع. لذا، يمكن الجزم بأن مبيعات «هـواوي» لن تتأثر في الصين، بل ستتحسّن. ولكن، ماذا عن بقية العالم؟ كبر حجم «هـواوي» في العالم إلى درجة أنها حلّت في المركز الثاني في سوق الهواتف الذكية، مُتقدّمة بذلك على شركة «أبل»، وهي تقترب من أخذ الزعامة من شركة «سامسونغ». ومن يتابع أحوال شركة «أبل» في السنوات القليلة الماضية، يستطيع رؤية الضرر الذي الحقته «هـواوي» بها، ما دفع بالأولى إلى تغيير سياستها أخيراً، وهو ما تبدّى في مؤتمر إطلاق «آيفون 11»، حيث خرجت «أبل» بهواتف جديدة بأسعار مخفضة ومقبولة، لم يعتد عليها المستخدمون من قبل، وهي بذلك تستفيد من العقوبات التي وضعتها إدارة ترامب، على «هواوي»، من أجل الحصول على موطئ قدم أفضل في سوق الهواتف الذكية. حتى «سامسونغ» تشعر اليوم بتهديد أقل، إذ من ذا الذي سيشتري هاتف «أندرويد» من دون خدمات «غوغل»؟ لا أحد. خرجت «هـواوي» كذئب جريح في المؤتمر، لكنها تمتلك من الشجاعة والثقة لتقول: هذا هاتفنا الجديد، هو أقوى ما في السوق حالياً، وإننا على ثقة بنجاحنا في الالتفاف على العقوبات، وخصوصاً أننا نعمل حالياً على إنشاء نظام تشغيل خاص بنا، وبالتعاون مع مجتمع البرمجيات المفتوحة المصدر، بحيث سيصبح بإمكان المستخدمين الحصول على متجر تطبيقات «غوغل» وكل الخدمات الأخرى إذا ما أرادوا ذلك، ولكن من دون الخضوع للتكنولوجيات الأميركية.

صحيح أن الهاتف يحتوي على نظام التشغيل «أندرويد»، لكنه سيكون مجرداً من كل أسلحته (أ ف ب)

الجزائر

«الجمعة الـ31» رفضاً لتنظيم الرئاسيات: السلطة تشدّد قبضتها

اظهرت مسيرات يوم امس في الجزائر تصميماً على رفض تنظيم الانتخابات الرئاسية في الظروف الحالية، خلال الموعد المُحدّد في شهر كانون الاول/ديسمبر المقبل. غير ان هذا الواقع لا يبدو انه سيُغيّر كثيراً في خيارات السلطة العازمة هذه المرة على اجراء الانتخابات، حتى لو تطلّب الامر اتخاذ بعض الإجراءات المُقيّدة للحريات

الجزائر ــ محمد العيد

تستمرّ السلطة في الجزائر في مساعيها لإحكام القبضة الحديدية بوجه الحراك الشعبي. فخلال الأسبوع الأخير، أعلن عن اتخاذ إجراءات لمنع وصول المتظاهرين إلى العاصمة يوم الجمعة، إلا أن ذلك لم يَحُل دون تدفق حشود كبيرة الى الشوارع الرئيسة للعاصمة والمدن الكبرى، عبّرت بصوت واحد عن رفض تنظيم الانتخابات الرئاسية بالطريقة التي تريدها السلطة. ودوّى في العاصمة، التي استعاد الحراك الشعبي فيها زخمه، شعار «لا للانتخابات مع العصابات». ودأب المتظاهرون على إطلاق وصف «العصابات» على بعض رموز نظام الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة، الذين لا يزالون يحتلّون مناصب عليا. ويُطالب المتظاهرون، منذ أشهر، من أجل تنظيم الانتخابات، برحيل كلّ من رئيس الدولة الحالي عبد القادر بن صالح، والوزير الأول نور الدين بدوي، وهو ما لم يتحقق إلى اليوم. وهم يرون، من خلال ما يرفعونه من شعارات، في الإصرار على الذهاب إلى الانتخابات الرئاسية في ظلّ بقاء الرموز نفسها، استفزازاً لهم، ما يدفعهم إلى التصعيد أكثر، بتوجيه نقد شديد لرئيس أركان الجيش، الفريق أحمد قايد صالح، الذي يُحمّلونه مسؤولية الإبقاء على الوضع القائم، والوقوف حائلاً دون رحيل المسؤولين المرفوضين شعبياً. كما بات الرجل القوي يُتهم بمحاولة تجديد النظام في انتخابات يتم فيها اختيار الرئيس مسبقاً، وهو الاتهام الذي تتبنّاه قوى «البديل الديموقراطي» المطالبة بالذهاب إلى مسار تأسيسي يتم فيه تعديل الدستور قبل الذهاب إلى الانتخابات.

غير أن السلطة تسير بمنطق آخر مُعاكس تماماً لما تُردّده مسيرات الحراك الشعبي، الذي بدأت بعض أصواتها تنتقده بشدة، وتقول إنه لا يُعبر عن حقيقة ما يُريده الجزائريون. وفي اعتقاد السلطة، حسبما يظهر من خطابات رئيس أركان الجيش ورئيس الدولة، فإن كل الظروف باتت مهيأة اليوم لإجراء الانتخابات، وخصوصاً بعد تعديل قانون الانتخابات وإبعاد الإدارة تماماً عن تنظيمها بفعل إنشاء سلطة مستقلّة من أجل ذلك، وبالتالي لم تعد ثمة حجة لرفض الذهاب إليها، على اعتبار أنها تبقى الوسيلة الوحيدة في نظر السلطة للانتهاء من الأزمة السياسية الحالية. وتحدّث الفريق أحمد قايد صالح، في آخر خطاب له، عن مبرّرات الذهاب إلى الانتخابات، معتبراً أن «هناك مؤامرة تحاك في الخفاء ضد الجزائر وشعبها، وتم الكشف عن خيوطها وحيثياتها في الوقت المناسب». واتّخذت، بموازاة ذلك، إجراءات غير مسبوقة، باعتقال سياسيين ونشطاء معروفين في الحراك الشعبي، يتبنون مواقف شديدة الرفض لتنظيم الانتخابات. وفي مقدمة هؤلاء، كريم طابو، الناطق باسم «الاتحاد الديموقراطي الاجتماعي»، الذي وُجّهت إليه تهمة «إضعاف معنويات الجيش»، ثم تبعه سمير بلعربي أحد الوجوه الإسلامية الفاعلة في الحراك، والذي اتُّهم بإصدار منشورات من شأنها تهديد الوحدة الوطنية بعدما كتب منشورات على موقع «فيسبوك». وهي التهمة نفسها التي وُجّهت إلى الناشط فضيل بومالة، الإعلامي والأكاديمي المعروف بخطبه القوية خلال الحراك الشعبي. ويوجد حالياً في السجون، بحسب المحامين المهتمين بالجانب الحقوقي، العشرات من المعتقلين بسبب مشاركتهم في المسيرات أو رفعهم الراية الأمازيغية التي حظرتها السلطات.

لكنّ هذا المناخ، الذي يبدو للبعض منافياً لتنظيم أي انتخابات، لم يمنع من الإقبال على الترشح من قِبل العديد من الأسماء المعروفة. ومن أبرز من أكدوا حتى الآن مشاركتهم، رئيس الحكومة السابق، علي بن فليس، الذي أعلن توجيه رسالة إلى رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات، يُعلمه فيها بنيّته تكوين ملف لانتخاب رئيس الجمهورية. وذكر بن فليس، وهو أحد الدّ منافسي بوتفليقة في انتخابات 2004 و2014، أنه عمد الى سحب مطبوعات الاكتتاب الفردية، في انتظار أن تؤكد دورة اللجنة المركزية لحزبه رسمياً قرار المشاركة. ويرى كثيرون في علي بن فليس أقوى المرشحين حظوظاً للفوز، ما لم يخرج في اللحظات الأخيرة اسم آخر من أرشيف السلطة يمكنه منافسته. كذلك، أعلنت أسماء أخرى ترشحها، على غرار عبد العزيز بلعيد، رئيس «جبهة المستقبل» المحسوبة على «التيار الوطني»، وعبد القادر بن قرينة رئيس «حركة البناء» التي تنتمي إلى التيار الإسلامي، في انتظار ظهور أسماء أخرى مستقبلاً تعوّدت على المشاركة في الرئاسيات، على رغم انعدام حظوظها بالفوز. ويُدافع المؤيدون للرئاسيات عن فكرتهم بحجج متنوعة، أبرزها أن الأزمة طالت أكثر من اللازم، ولا بد من رئيس يحظى بالشرعية لبقية الإصلاحات اللازمة. كما أن الوضع الاقتصادي في تقديرهم أصبح خطيراً للغاية، ما يفرض قرارات قوية يتخذها رئيس منتخب. وتوحي المعطيات الأولية بأن انتخابات 12 كانون الأول/ ديسمبر، بفعل توفر مرشحين معروفين، لن تواجه مصير الإلغاء الذي لقيته رئاسيات 4 تموز/ يوليو، لكن موجة الرفض الشعبي لها، والتي تتسع يوماً بعد يوم، قد تصبح معرقلاً حقيقياً لتنظيمها، ما لم تسارع السلطة الى استدراك الوضع، واتخاذ إجراءات لتهدئة الغضب، وإقناع الناس بجدوى التصويت وأهميته.

يطالب المتظاهرون، منذ أشهر، برحيل كلّ من رئيس الدولة والوزير الأول (أ ف ب)

تقرير

«وهم» الصفقة الكبرى بين موسكو وواشنطن

لينا كنوش

في مناسبات عدة، حرص الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على التمايز عن حلفائه عبر إعلان تأييده إحياء مجموعة الدول الثماني، عبر الجمع مجدداً بين الدول السبع وروسيا، بعدما أقصيت الأخيرة من المجموعة عام 2014. لكن التباين حول موسكو يتبدّى بوضوح أكبر داخل الولايات المتحدة. فالرئيس الذي يسعى إلى التقارب معها، يتعرّض لنقد عنيف في الكونغرس و«البنتاغون» اللذين يؤيدان سياسة أكثر تشدّداً حيالها. إعادة النظر في العلاقات مع روسيا، التي يطالب بها ترامب، مرتبطة بمحاولته تقديم محفّزات لها لحثّها على فكّ تحالفها مع الصين. إيغور دولانوي، نائب مدير المرصد الفرنسي - الروسي في موسكو، والخبير بشؤون السياسة الخارجية والدفاعية الروسية، مقتنع بأن سياسة الرئيس الأميركي محكومة برؤيا مركنتيلية للنظام الدولي تغلب فيها المنافسة الاقتصادية على ما عداها من اعتبارات، وترى في الصين العدو الاستراتيجي للولايات المتحدة. «ترامب مدرك لصعود القوة الصينية، ويشنّ حرباً اقتصادية عليها، ويريد أن تنضم روسيا إلى معسكره. هذا لن يحصل، لأن مشروعه يتجاهل الأهداف الخاصة لروسيا والرؤيا التي تندرج في إطارها تلك الأهداف»، بحسب دولانوي.

وبرأيه، إن التناقضات بين ترامب وجزء من المؤسسة الحاكمة الأميركية تجاه روسيا تعود إلى التصورات الخاطئة أو غير الدقيقة التي يتمسّك بها بعض السياسيين. «المنظور القديم الموروث عن الحرب الباردة ما زال مؤثراً، على الرغم من تغير الظروف: أهمية الأيديولوجيات تراجعت، ويقود صعود قوى جديدة إلى إعادة صياغة النظام الدولي على قاعدة التعددية القطبية غير المنسجمة مع التصورات الأميركية». ومن هنا، يعرب الخبير عن اعتقاده بأن المواجهة بين روسيا والولايات المتحدة حتمية، لأن «قطاعاً واسعاً من النخبة والمجتمع الروسيين غير مستعد للقبول بقيادة أميركية للعالم. روسيا عادت قوة عسكرية، وفي مجال الطاقة، في إطار مواجهتها مع الولايات المتحدة، وحصلت على العديد من المكاسب بفضلها».

العديد من المراقبين والمحللين للسياسة الأميركية يجزمون بأن واشنطن لا تستطيع خوض صراع متزامن على جبهتين مع موسكو وبكين. هذه هي الخلفية الأولى لفرضية الصفقة الكبرى بين الولايات المتحدة وروسيا. دولانوي يعتقد أن الصفقة المذكورة مجرد وهم. منذ الأزمة الأوكرانية عام 2014، تعزّز التعاون العسكري وفي مجال الطاقة بين روسيا والصين، وتحوّل التقاطع بينهما إلى شراكة استراتيجية ضد الولايات المتحدة. إضافة إلى ذلك، يشير دولانوي إلى أن «جدول الأعمال الثنائي الروسي - الأميركي يتلخص في نقطة واحدة: تجنب مواجهة مفتوحة ستكون نتائجها كارثية بالنسبة إليهما». ويلفت إلى أن التعاون في ميدان نزع التسلح يتراجع منذ «مبادرة براتيسلافا للأمن النووي» سنة 2005، وأن الحوار بات شبه معدوم بين الطرفين. ووفقاً له، فإنه «باستثناء معاهدة السماء المفتوحة، التي تسمح للدول الموقعة عليها بتسيير طائرات مراقبة غير مسلحة فوق أراضي بعضها لجمع المعطيات عن قدراتها وأنشطتها العسكرية، من أجل بناء الثقة وتعزيز التفاهم فيما بينها، لا يتقاسم الروس والأميركيون أي معلومات أو معطيات أخرى».

> واشنطن لا تستطيع خوض صراع متزامن على جبهتين مع موسكو وبكين

جميع الآمال التي عُلّقت على الحوار حول قضايا الطاقة تبدّدت بعد الخلاف المعلن بشأن تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي بين موسكو وواشنطن. «حتى قبل الأزمة الأوكرانية، لم يكن هناك مضمون جدي لأي حوار استراتيجي روسي - أميركي، وازدادت الأمور سوءاً بعدها. قد توفر العودة المفترضة لروسيا إلى مجموعة الدول الثماني فرصاً لعودة الحوار بين الطرفين، لكنني لست متأكداً من أن روسيا ترغب في العودة»، يختم دولانوي.

وفيات ◄

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
الكاتب والصحافي
اسامة محمود الهندي
ابنه مغير زوجته فسنا موزك
وأولادهما
ابنته هلا الهندي وبناتها
أشقاؤه: المرحوم هاني ومناف
والمرحوم نوفل والمرحومة عائدة
وعائلاتهم
والدة أولاده نهيل عويضة
زوجته غادة الطوبجي
يصلى على جثمانه الطاهر عند
صلاة ظهر اليوم السبت الواقع
فيه 21 أيلول 2019 في جامع
الخاشقجي، ثم يوارى الثرى في
مدافن الشهداء.
تقبل التعازي اليوم السبت وغداً
الأحد 21 و 22 الجاري للرجال
والنساء في مركز توفيق طبارة،
الصنائع (الظريف) ابتداءً من
الساعة الرابعة بعد الظهر ولغاية
الساعة مساءً.
الراضون بقضاء الله: ال الهندي،
أبدة، عويضة، موزك، أبو غزالة
وأنسباؤهم

رقدت على رجاء القيامة
ادمه نايف الجضم (ام ناجي)
أرملة المرحوم اسبر مخول
البرهون
أبناء الفقيدة ناجي وزوجته امال
حداد وعائلتهما
غسان وزوجته سوزان موسى
وعائلتهما
زياد وزوجته عربية رستم
وعائلتهما
بناتها نجلا وزوجها يعقوب
ابراهيم وعائلتهما
نجات وزوجها مالك الخولي
وعائلتهما
لوريس وزوجها حسني البيطار
وعائلتهما
ميليا وزوجها جرجس اندراوس
وعائلتهما
شقيقاتها ناهدة وزوجها غازي
فاخوري وعائلتهما
دعد وزوجها دعاس اسحاق
وعائلتهما
هنا وزوجها عزيز دبب وعائلتهما
عائلة شقيقها المرحوم لطفي
الجضم
عائلة شقيقتها المرحومة لطيفة
ارملة المرحوم يوسف الاسعد
وعموم عائلات شدرا ينعونها
اليكم
تقبل التعازي اليوم السبت ابتداءً
من الحادية عشرة ولغاية السابعة
مساءً في صالون كنيسة مار
الياس للروم الارثوذكس – شدرا
ويومي الإثنين والثلاثاء 23 و 24
الجاري ابتداءً من الساعة الحادية
عشرة ولغاية الساعة السادسة
مساءً في صالون كنيسة القيامة
للروم الارثوذكس - مار تقلا
(الحازمية).

ينعى الصليب الأحمر اللبناني
المرحومة
اتينا نقولا كرم
من مؤسسي فرع أنطلياس النقاش
ويتقدمون من عائلتها باحرّ
التعازي سائلين لها الرحمة
ولعائلتها ومحبيها الصبر
والسلوان.

رقدت على رجاء القيامة يوم
الجمعة 20 أيلول 2019 المأسوف
عليها المرحومة
اتينا نقولا كرم
والدتها فيكتوريا يوسف جبر
زوجها المرحوم إدمون حنا هاشم
الصليب الأحمر اللبناني – فرع
انطلياس – النقاش
ابناها: إيلي زوجته دوللي نمور
وعائلتهما
شربل زوجته ميرنا سلوم
وعائلتهما
بناتها: وفاء زوجة سيمون طعمه
وعائلتهما
سناء زوجة المرحوم الدكتور
منصور يمين وأولادها
المحامية حياة زوجة العميد
المتقاعد إدوار طعمه
عمتاها: مرتا كرم زوجة روبرت
معوض وعائلتهما
أولاد المرحومة إميلي عون
وعائلاتهم
عماها: أولاد المرحوم كرم كرم
وعائلاتهم
أولاد المرحوم بطرس كرم
وعائلاتهم
خالها: أولاد المرحوم جورج جبر
وعائلاتهم
خالتاها: أولاد المرحومة انجال
طعمه وعائلاتهم
أولاد المرحومة لطيفة زخيا
وعائلاتهم
سلفتاها: نورا زغيب زوجة
المرحوم أنطوان هاشم وأولادها
وعائلاتهم
جوزفين مهنا زوجة المرحوم
جوزف هاشم وأولادها وعائلاتهم
وأنسباؤهم وعموم عائلات قرنة
الحمرا والفريكة وأنطلياس
ينعونها بمزيد الحزن
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها
الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم
السبت 21 أيلول في كنيسة قلب
يسوع، قرنة الحمرا.
تقبل التعازي قبل الدفن وبعده
ويوم غد الأحد 22 أيلول في
صالون كنيسة قلب يسوع، قرنة
الحمرا ابتداءً من الساعة الحادية
عشرة قبل الظهر حتى الساعة
السابعة مساءً،
ويوم الاثنين 23 الجاري في
صالون كنيسة مار الياس،
انطلياس ابتداءً من الساعة
الحادية عشرة قبل الظهر حتى
الساعة السابعة مساءً.

إنتقل إلى رحمة الله تعالى المرحوم
الحاج علي ابراهيم محمد
أولاده: سهيل والدكتور مالك
والدكتور أسامة والمرحوم محمد.
شقيقاه: محمود وإبراهيم.
أصهرته: رياض محمد والمرحوم
محمد صبرا وحسن عقيل وأحمد
حرقوص ومحمد شري والدكتور
حسن سويد.
وقد صُلّي على جثمانه الطاهر
وورِيَ في ثرى جبانة روضة
الشهيدَين.
وسيُتلى عن روحه الطاهرة آياتٌ
من الذكر الحكيم ومجلس عزاء،
وذلك يوم الأحد الواقع في 22 أيلول
في تمام الساعة 11 قبل الظهر في
حسينية بلدته طيرحرفا.
كما يُتقبّل آل الفقيد التعازي
يوم الإثنين الواقع في 23 أيلول،
في قاعة الجمعيّة الإسلاميّة
للتخصص والتوجيه العلمي،
الرملة البيضاء، قرب مؤسسة
خطيب وعلمي من الساعة 4 عصراً
وحتى 7 مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم عظيم الأجر
والثواب.
الآسفون: آل محمد ورحال وعموم
أهالي بلدة طيرحرفا.

لجنة صندوق تعاضد وتقاعد
الكتاب العدل
تنعي الزميل المرحوم الكاتب العدل
الأستاذ غسان سمعان الخوري
مؤسس لجنة صندوق التعاضد
والتقاعد ورئيسها السابق
سائلين الله ان يتغمد الفقيد
بواسع رحمته، وان يلهمنا مع
أهله وذويه الصبر والسلوان.

ذكرى ◄

يصادف غداً الأحد 22 أيلول 2019
ذكرى اسبوع على وفاة فقيدتنا
الغالية المرحومة
الحاجة سعدى أسعد ملحم شحرور
عميدة آل شحرور وآل الشاعر
زوجة الحاج حسين كامل الشاعر
(ابورياض)
أولادها : المرحوم الحاج رياض،
الحاج صبري، احمد، محمد، علي،
محمود، عدنان وعادل
أشقاؤها: المرحوم الحاج محمد،
المرحوم الحاج مسعود، المرحوم
الحاج خليل، المرحوم الحاج
حسين، الحاج علي(ابوصلاح)،
الحاج أحمد(ابوعلي)
الحاج محمود(ابوعلي) والحاج
حسن
أصهرتها: العميد علي الشاعر،
الحاج كمال لطفي شحرور، الحاج
حسن قاسم طهماز
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى
آيات من الذكر الحكيم ومجلس
عزاء عن روحها الطاهرة الساعة
الحادية عشرة قبل الظهر في
مجمع هونين الخيري، طريق
المطار.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر
والثواب
الآسفون آل شحرور، الشاعر،
طهماز وعموم أهالي بلدة هونين.

إعلانات رسمية ◄

اعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في
إجراء استدراج عروض لتجهيز خلايا
تنفيذ بعبدا او تقديم كفالة مصرفية
تضمن المبلغ واتخاذ محل اقامة ضمن
نطاق الدائرة كما عليه وخلال ثلاثة
ايام من قرار الاحالة ايداع باقي الثمن
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج
تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة
العروض المذكور اعلاه الحصول على
العشر على مسؤوليته كما عليه وخلال
نسخة من دفتر الشروط من مصلحة
عشرين يوماً تلي الاحالة دفع الثمن
الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة
ورسم الدلالة 5% والتسجيل.
1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق
رئيس قلم تنفيذ بعبدا
النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000
/200ل.ل.
.....
تسلم العروض بالبد إلى امانة سر
اعلان
كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق
من امانه السجل العقاري في عاليه
«12» - المبنى المركزي (غرفة 1223).
طلبت نديان نديم متى وكيلة عفاف
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو
جرجي متى سندي تمليك بدل ضائع
نهار الجمعة الواقع في 2019/10/25
للعقارين 536 بحمدون القرية و717
عند نهاية الدوام الرسمي الساعة
قسم 5 عين الجديدة.
11:00 قبل الظهر.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
بيروت في 2019/9/16
أمين السجل العقاري في عاليه
بتفويض من المدير العام
ليليان داغر
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس واصف حنيني
.....
التكليف 1493
اعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي احمد مزهر
اعلان بيع بالمزاد العلني
في المعاملة التنفيذية رقم 2019/41
صادر عن دائرة تنفيذ بعبدا
طالب التنفيذ: هدى عساف
في المعاملة رقم 2018/386
المنفذ عليها: رغدة سكر
طالب التنفيذ: بنك الشرق الاوسط
السند التنفيذي: القرار الصادر بتاريخ
وافريقيا ش.م.ل. سابقاً
2018/12/20 بالرقم 2018/119 عن
وحالياً بنك مياب ش.م.ل. وكيله
جانب محكمة استئناف النبطية
الاستاذ ميشال التويني
المدنية والمتضمن الزام المنفذ عليها
المنفذ عليه: علي يوسف شراره مبلغاً
بدفع مبلغ 25 الف دولار أميريكي
بواسطة رئيس قلم دائرة تنفيذ بيروت
وتضمينها كافة الرسوم والمصاريف.
السند التنفيذي: سندي دين جدولة
المعاملات: تاريخ التنفيذ 2019/1/24
المبلغ /25267450900/ل.ل. عدا الفوائد
تاريخ تبليغ الانذار: 2019/1/31
واللواحق
تاريخ تسجيله: 2019/2/18
تاريخ قرار الحجز: 2017/11/29 -
المطروح للبيع: 400 سهم من العقار
تاريخ وتسجيل العقار في عاليه
2017/12/15
20/3405 الشياع:
وتاريخ تسجيله: 2019/6/14
مكتب مع منافع طابق 4 - حق مختلف
2019/7/17
بالعقد والمحضر الفني رقم 93/169
العقار الموصوف:
تاريخ 93/2/19 خاضع لنظام ملكية
2400 سهماً من العقار 1655/رومين
الطوابق.
يحتوي على بناء مؤلف من طابقين
مصاب ببراج بالمرسوم رقم 71/1204
ارضي وسفلي وهما غير منجزين ولا
- يشترك بملكية القسمين 1 و3 وبكل
زالا على العظم وقد تم بناؤهما منذ
ما ورد عليهما - قرار رئاسة رقم
حوالي 30 سنة وتبلغ مساحة كل طابق
2005/115 بصرف تعويضات صادرة
حوالي 280 م2 ويحتوي على هنغار
عن مجلس الانماء والاعمار تاريخ
كان يستعمل سابقاً كمزرعة للمواشي
2005/9/14 - اشراك الحاجز فرنسبنك
وتبلغ مساحته 780 م2 وباقي العقار
ش.م.ل. في هذه المعاملة واشراك بنك
عبارة عن ارض سليخ.
الموارد ش.م.ل. في هذه المعاملة.
مساحته: 1495 م2
مساحة: 2م/73 تقريباً.
التخمين: 135150 دولار أميركي
التخمين: /20683,33/د.أ. - الطرح:
الطرح: 81090 دولار أميركي
/12410/د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
ثانياً: 2400 سهم من العقار 12/4427
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس
الشياع:
الواقع فيه 2019/11/14 الساعة
مدخل واربع غرف نوم وغرفة جلوس
11:00 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ
ومطبخ وصالونين وطعام و6 حمامات
النبطية، تطرح هذه الدائرة للبيع
وخادمة ومشلح وشرفات له موقف
بالمزاد العلني العقار الموصوف اعلاه،
سيارتين رقم 12 طابق 4 حق مختلف
فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح
خاضع لنظام ادارة العقار - يشترك
في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي
بملكية القسمين 1 و3 وما ورد عليهما
منظم لامر رئيس دائرة تنفيذ النبطية
يجب ضم رخصة اسكان واستيفاء فرق
واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها
رسم انشاءات خلال 3 سنوات عملاً
والا عد مقاماً مختاراً له ما لم يكن
بالمادة 26 من قانون المؤسسة العامة
ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود
للإسكان 96/539 ذات الوقوعات اعلاه.
الصحيفة العينية للعقار المطروح
مساحة: /360م2 تقريباً
ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة
التخمين: /720,000/د.أ. - الطرح:
القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ
/432,000/د.أ.
على عهدته.
تاريخ ومكان المزايدة:
رئيس القلم
وقد تحدد موعد المزايدة نهار الخميس
حسن أيوب
الواقع في 2019/10/17 الساعة
الحادية عشرة صباحاً امام رئيس
.....
دائرة تنفيذ بعبدا في قصر عدل بعبدا
المبنى الجديد.
اعلان
شروط البيع: فعلى الراغب بالشراء
بتاريخ 2019/9/17 صدر عن محكمة
وقبل المباشرة بالمزايدة ايداع مبلغ
تنفيذ عقود السيارات والاليات في
مواز لثمن الطرح في صندوق الخزينة
بيروت برئاسة القاضي جويل عيسى
او مصرف مقبول باسم رئيس دائرة
الخوري بابلاغ المنفذ عليه حسين
تنفيذ بعبدا في المعاملة رقم 2019/41
علي درغام بالطرق الاستثنائية
طالب التنفيذ: هدى عساف
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. الانذار
المنفذ عليها: رغدة سكر
الإجرائي وطلب التنفيذ ومربوطاته
السند التنفيذي: القرار الصادر بتاريخ
وتقرير الخبير وقرار الحجز على
2018/12/20 بالرقم 2018/119 عن
السيارة /181186/ج نوع مازدا صادر
جانب محكمة استئناف النبطية
بالمعاملة رقم 2018/217 المقدمة من
المدنية والمتضمن الزام المنفذ عليها
بنك الاعتماد المصرفي ش.م.ل. بوكالة
بدفع مبلغ 25 الف دولار أميريكي
المحامي جيمي كرم وعليه تدعوكم هذه
وتضمينها كافة الرسوم والمصاريف.
الدائرة الحضور شخصياً او بواسطة
المعاملات: تاريخ التنفيذ 2019/1/24
وكيل قانوني لتبلغ الاوراق المشار
تاريخ تبليغ الانذار: 2019/1/31
اليها خلال ثلاثة اسابيع من تاريخ
تاريخ الحجز: 2019/2/18
النشر.
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري
2019/2/20
رئيس القلم
تاريخ محضر وصف العقار:
قاسم اللقيس
2019/6/14 وتاريخ تسجيله:
2019/7/17
العقار الموصوف:
2400 سهماً من العقار 1655/رومين
يحتوي على بناء مؤلف من طابقين
ارضي وسفلي وهما غير منجزين ولا
زالا على العظم وقد تم بناؤهما منذ
حوالي 30 سنة وتبلغ مساحة كل طابق

International Medical Corps
الهيئة الطبية الدولية
Invitation for Expression of Interest and Request for quotation
Improving Access to Quality Health Care for Persons with Disability in Lebanon
RFQ#10006807 &10006806 & 10006808
International Medical Corps is a global humanitarian, non-profit organization dedicated to saving lives and relieving suffering worldwide through healthcare training, relief and development programs.
International Medical Corps invites eligible contractors to indicate their interest in providing the work and services detailed in our RFQ for Construction & Rehabilitation of Disability Project all Over Lebanon
If your company is interested in undertaking the service, please pass by our offices to take the Full Package in details.
The tender documents can be retrieved from Thursday September 19th till Friday September 27th 2019 between 9:00 am to 04:00pm at the following address:
International Medical Corps:
Ashrafiye- Facing Sofil- Quantum Tower- 5th Floor
Contact Person: Roger bou Saleh,
Tender Reference Number RFQ#10006807 &10006806 & 10006808
Tel:009611- 323870 or 00961-70-995998
The deadline for submitting completed tender docs by sealed bids to our office in Beirut directly to the Tender Box is by **9th – OCTOBER-2019 BY 4:30 PM OR** via secure email address Tender.BEY@InternationalMedicalCorps.org by the same deadline.
International Medical Corps reserves the right to accept or reject any part of, or the entire tender in accordance with internal procedures.
For More info about this Tender, please contact Roger bou Saleh: 70-995998

إعلانات
فريحة Freiha
تؤمن إعلاناتكم
في كافة المناطق
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

استراحة

كلمات متقاطعة 3261

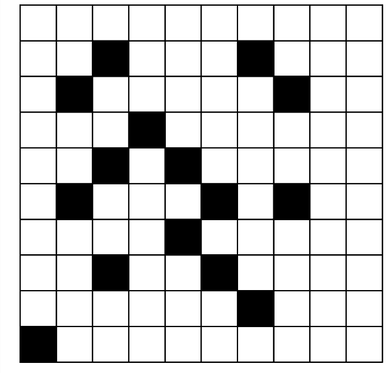

أفقياً
1- رواية للكاتب اللبناني أمين معلوف كتبها باللغة الفرنسية ثم ترجمت الى العربية – 2- أحرف متشابهة – أرض فيها زرع وخضب – للإستدراك – 3- هرب من المعتقل – مدينة تركية على بحر إيجه – 4- يقسمان نصفان – ماركة سيارات – 5- دولة اسيوية – حرف جر – 6- خاصم اشدّ الخصومة – مدار النجوم – 7- كوبرا مبعثرة – فارس – 8- عائلة أديب أميركي زنجيّ راحل عالج المواضيع الإجتماعية والنفسية عند الملوّنين – شحّ ماء البنبوع – قلب الثمرة – 9- يتفرّق ويتبعثر – ديدون إبنة ماتان حفيد إيتوبعل ملك صور اسّست مدينة قرطاجة – 10- فنانة لبنانية من اغانيها « معقول الغرام «

عمودياً
1- ممثلة إيطالية مخضرمة كانت تُعتبر رمز من رموز الإغراء – 2- والي بيروت وصيدا العثماني (1857-1860) كانت له اليد الطولى في إشعال الفتن في لبنان – 3- خصب – أرخى شاربه او لحيته – هرة صغيرة بالأجنبية – 4- جبل بركاني نائم في تركيا تغطيه الثلوج – 5- شخصية في رواية بوورز صديق الحيوانات المتوحشة وبطل مغامرات غريبة – للتفسير – 6- أخذ ناحية اليمين – إنتزع الشجرة من أصلها – 7- إبعاد السياسي عن البلاد – الإمتداد من الماء والمتوغل في اليابس – 8- ضعُف ورقّ – حرف نصب – لا يُشاع – 9- تهيّأ للحملة في الحرب – بحر – أوجاع – 10- لقب منحه السلطان العثماني للأمير اللبناني فخر الدين الأول بعد معركة مرج دابق

حلول الشبكة السابقة

أفقياً
1- جواد – البلح – 2- أرنون – عريف – 3- بد – قريب – بي – 4- راح – در – آيَد – 5- بلبل – محنة – 6- نَخّ – القد – 7- حانوت – بيوت – 8- يلمس – قَحْة – 9- مرّة – جم – 10- نهروان - مصر

عمودياً
1- جابر بن حيّان – 2- ورد الخال – 3- ان – حب – نمير – 4- دوق – لاوس – 5- نرد – لثّ – ما – 6- يرمق – قرن – 7- لعب – حلبجة – 8- بر – أندية – 9- ليبية – جص – 10- حفيد – يتعثر

sudoku 3261

	2			7			
8	6	3	2		1		4
	7			8		1	
5	4		6				1
				4		8	2
	9		1		8		6
6			7		9	3	5
		1			5		
7		2				9	

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3260

1	5	7	2	8	3	6	9	4
9	6	2	4	1	5	3	7	8
4	3	8	9	6	7	1	2	5
5	9	1	8	3	2	4	6	7
8	7	3	6	5	4	9	1	2
6	2	4	1	7	9	5	8	3
7	4	6	3	9	8	2	5	1
3	8	9	5	2	1	7	4	6
2	1	5	7	4	6	8	3	9

مشاهير 3261

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

طبيب نفسي سويسري (1884-1922) وعالم في المقاييس النفسية له كتاب «التشخيص النفسي». توفي عن عمر مبكر بسبب إلتهاب في الزائدة الدودية
3+4+1+2 = حاذق في العمل ■ 11+7+10+6 = صوت البقرة ■ 5+9+8 = نحت الخشب بالمنشار

إعداد نعوم مسعود
حل الشبكة الماضية: محسن مخملباف

ما وراء الصورة

«المستقبل» شاشة تُطوى من عمر الجمهورية... وداعاً أيها الزمن الأزرق

حزب رفيق الحريري الذي أفل

مهى زراقط

لا يبالغ كثيرون من روّاد مواقع التواصل الاجتماعي عندما يكتبون في وداع تلفزيون «المستقبل»: «إنكم تقتلون رفيق الحريري مرة ثانية». الشاشة الزرقاء، لم تكن ذراعاً إعلامية عادية لرئيس حكومة عادي، بل هي التي شكلت صورته مؤسّساً للبنان جديد يعيد بناء نفسه بحماسة حرب طويلة أنهكته. أمر لم تنجح في القيام به مع وريثه سعد على الرغم من استخدامه لها سلاحاً فتاكاً خرق كلّ الخطوط الحمر.

■■■

في نهاية عام 2004، عرض تلفزيون «المستقبل» المسلسل السوري «الخيط الأبيض» ضمن دورة برامج شهر رمضان، الذي لطالما حمل شعار «الشهر الفضيل للشاشة الأفضل». بدخل المسلسل عالم التلفزيون وبرامج الحوار من خلال شخصيتَي جمال سليمان وجومانا مراد، اللتي تخضها القناة بسيارة، بالإضافة إلى تقديمات مادية أخرى. بعد انتهاء المسلسل، يحلّ أبطاله ضيوفاً على زافين قيومجيان في «المستقبل»، فيسأل مراد ضاحكاً: من الذي أخبرك أن التلفزيون يعطي الإعلامي كلّ ما حصلت عليه؟ أين هي هذه القناة التي أعطتك كلّ ما رأيناه؟

«فيوتشر تي. في»

بعد إحدى عشرة سنة على التأسيس، ربما كان زافين قد نسي أن القناة التي سال عنها وُجدت بالفعل، ولو لفترة بسيطة من الزمن، وكان اسمها «الفيوتشر». لم يكن اسم «المستقبل» محدّداً كثيراً يومها. صحيح أن العاملين فيها لم يحصلوا على سيارات خاصة، لكنهم حظوا برفاه مادي ملحوظ. ينتقلون برفقة سائقين في سيارات بيضاء صغيرة مزيّنة بـ«لوغو» جميل أزرق في شوارع بيروت وبقية المناطق، كأنهم في سيارات أمنية لقدرتها على اختراق كلّ الحواجز والأماكن، حاظية بالترحيب، ليس في لبنان فقط، بل في سوريا أيضاً. لا ينسى الفريق الذي غطى تشييع الراحل باسل الأسد في القرداحة عام 1994 كيف استثنيت سيارات «الفيوتشر» من الإجراءات الأمنية الخاصة وسُمح لها بالاقتراب إلى أقرب نقطة يمكن لسيارة أن تصلها، فيما اضطر آخرون من سياسيين وإعلاميين إلى التقدّم سيراً على الأقدام لمسافة غير بسيطة في نهار ماطر.

الإنفاق لم يطل الشكل فحسب، بل حظي المؤسّسون القادمون من انتماءات سياسية وفكرية وطائفية مختلفة بفريق من المدرّبين في مختلف الاختصاصات. وكانت التدريبات التي سبقت الإنطلاق صارمة إلى حدّ أنه يمكن إلغاء «ستاند أب» جرى العمل عليه طيلة النهار بسبب ورود خطأ لغوي واحد فيه. كلّ هذه الأمور كانت مضافة إلى حقوقهم كموظفين، إذ حصلوا على رواتب مرتفعة، وتأمين صحي بنسبة 100%، وبدل مواصلات، ومكافآت تحفيزية (bonus). تقديمات لم تكن متوفرة في أي مؤسسة إعلامية أخرى، وهذا ربما ما دفع النائب بهية الحريري، عندما استقبلت العاملين في التلفزيون أول مرة في منزلها، وبعدما سألت كلّ شخص منهم عن الجهة التي قدم منها إلى القناة، إلى القول: «لا تنسوا يوماً من أين أتيتم». لكن هذا البذخ في الإنفاق لم يستمرّ طويلاً. كأنه كان مطلوباً للانطلاق كنوع من الاستعراض، تماماً كما كان المطلوب موقع مميّز، «لاند مارك» يحتضن شاشة رئيس الحكومة «المخلّص» الذي سيبني لبنان الجديد، فكان القصر الرئاسي الشهير الذي أقام فيه الرئيس بشارة الخوري في القنطاري في بيروت، واشتراه الحريري في منتصف الثمانينيات، وليس في صيدا كما كان مقرّراً في البدايات... قبل وصول الحريري إلى الحكم.

قرار التأسيس

لم يكن رفيق الحريري قد عاد إلى لبنان، ولا تسلّم رئاسة الحكومة، عندما حجز له الصحافي الراحل أسعد المقدّم تردّداً يتيح له إنشاء تلفزيون، في عجقة قنوات التلفزة التي كان يتجاوز عددها الأربعين عشية انتهاء الحرب، والعمل على تنظيم قطاع الإعلام المرئي. تنقل مي شدياق عن رئيس مجلس إدارة «آل. بي. سي. آي» يسار الضاهر إنه عرف بخبر إنشاء القناة من نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدّام مطلع التسعينيات: «كان مريضاً في فرنسا وعرض عليّ سياسي لبناني أن نزوره، خلال الزيارة أبلغني القرار بإنشاء محطتَي تلفزيون في لبنان: واحدة للمسيحيين وهي «آل. بي. سي»، والثانية للمسلمين وهي «المستقبل»»..

وهذا يعني أن فكرة إنشاء تلفزيون كانت في ذهن الحريري قبل تسلّمه أي مسؤولية رسمية، لكنها لم تلقَ ترحيباً في أوساط عدد من مستشاريه الذين ذكّروه بأنه يملك 49% من أسهم تلفزيون لبنان إضافة إلى أسهم في مؤسسات إعلامية أخرى أبرزها «النهار»، فما حاجته إلى مؤسسة إعلامية خاصة به. ومن النصائح التي أُسديت إليه قول نهاد المشنوق له: «لماذا نستفزّ؟ كثيرون لديهم تلفزيونات وجرائد ولن نربح الكثير من تلفزيون خاص؟». خيار الحريري رجّح كفة من قالوا له «يجب أن تكون لديك قناة خاصة بك، تملكها بنسبة 100%، إذ لا أحد يعرف كيف نتطوّر الأمور».

كثيرة هي الأمثلة التي أكدّت صواب القرار لاحقاً، فقد كان الحريري يدفع للكثير من الصحافيين في لبنان، وبفاجأ أن بعضهم لا يتوقف عن مهاجمته. أحد الأمثلة «الطريفة» يرويه صحافي مقرّب عن الحريري عن مانشيت نشر في «البيرق» يقول ما مفاده «لو يقصّ الحريري لسانه»، كتبه نقيب المحرّرين الراحل ملحم كرم بعدما تواتر إليه أن الرئيس شارك في حديث ساخر بطاله. فوجئ الحريري بهذه المانشيت، إذ كيف يكتب كرم ما كتبه على الرغم من حجم المساهمات التي يتقاضاها منه لصالح صندوق نقابة المحرّرين؟

بناء الهوية

استقرّ الرأي إذاً على إنشاء القناة، وأوكلت المهمة إلى عبد اللطيف الشمّاع وعلي جابر. الأخير كان قد درس في الولايات المتحدة الأميركية ولديه الكثير من الأفكار الجديدة والجريئة، فجهد ليطلق محطة رائدة في الصناعة التلفزيونية تقدّم صورة جميلة، صوتاً نقياً، تستخدم تقنيات ممتازة ليستفيد منها كادر مميّز ومدرّب.

لم تبخل القناة على نفسها بشيء، آمّنت كل ما تحتاج له من أدوات واستقطبت كلّ من يمكن استقطابهم من مهنيين كفوئين في مختلف المجالات انضمّوا إلى المؤسسة الناشئة على الرغم من التساؤلات التي كانت قد بدأت ترتسم حول مشروع صاحبها. كلّ شخص انضم إلى فريق الحريري وجد لنفسه مبرّراً. منهم من كان مقتنعاً، ومنهم من اقتنع لاحقاً ووصل به الأمر إلى كتابة القصائد في مديح الحريري. أما الذين تردّدوا، فبرّروا الأمر بالحاجة المادية في ظلّ ظروف اقتصادية سيئة رافقت انتهاء الحرب، أو بالرغبة في تقديم عمل جيّد توفره الإمكانات المتاحة. المهم أن الجميع، باختلاف انتماءاتهم السياسية والفكرية والطائفية، تحمّسوا للعمل. الإتقان كان هاجساً ألقى بثقله على الجيل المؤسّس. الكثير من الأفكار الجديدة والجيدة طُرحت، وكان أطرفها أننا «لن نكون قناة تنقل أخبار الرئيس، بل قد نفتتح النشرة بخبر اجتماعي مثلاً».

الفواصل التي رسمت هوية القناة احتلت سريعاً مكانتها في القلب. عبر «المستقبل»، استعدنا «الطربوش» الذي ارتداه سامي حمدان (مؤدّي «عن إذنك نص دقيقة») والذي يعلن

> **أحمد قعبور ربط القناة بالذاكرة البيروتية مستخدماً عبارات المجاملة التي يتميّز بها ابن البلد**

كثيرون اليوم عبر مواقع التواصل الاجتماعي أنه يشكل جزءاً من علاقتهم بـ«المستقبل». الفكرة للمبدع أحمد قعبور، ابن «الطريق الجديدة» الذي ربط «المستقبل» بالذاكرة البيروتية مستخدماً عبارات المجاملة اللطيفة التي يتميّز بها ابن البلد: ممنون، ولعيونك، وعن إذنك. مفردات لا علاقة مباشرة لها بصاحب القناة، لكنها التصقت به حتى شكلت إحداها (لعيونك) شعاراً في حملات انتخابية لاحقاً. وهذه هي قيمة التلفزيون التي تخلى عنها الرئيس سعد الحريري محوّلاً إياه إلى سلاح بالمعنى الفعلي للكلمة في حين استخدمه الحريري الأب مراة لمشروعه القائم على بيع الأحلام لمواطنيه وتغذية مخيلتهم. لكنه لم يزجّ الحريري الذي اكتشف مواهبه التلفزيونية فراح يتدخل مباشرة في العمل، بدءاً من الاتصال بالمذيعين للفت نظرهم إلى خطأ ارتكبوه في اللغة العربية وصولاً إلى تأليف الفواصل الترويجية مثل «البلد ماشي والشغل ماشي ولا يهمك» الذي كتبه بنفسه. كانت المعادلة سهلة بالنسبة إليه لكي يربح على خصومه: أن يجعل من نفسه، من رؤيته، مادة للسجال، فهذا العالم العربي بعدما انطلق إلى الفضاء، وتحقيقه للأرباح المادية في مرحلة معينة، قصار كلما سافر إلى دولة ما، يُسال عن برامج التلفزيون وعن نجومه، بل نجماته.

هذا النوع من البرمجة يلعب دوراً غير مباشر في تعزيز الشعبية السياسية لأنه يلبي حاجات الجمهور ورغباته.

سياسة اللاسياسة

لم تنجح القناة في ما رسمته لنفسها في البدايات، أن لا تكون وسيلة إعلام الرئيس. لا لجهة عدم إبراز أخباره، ولا لجهة عدم الالتفات إلى حساباته السياسية. كان كلّ ما يبثّ على القناة، وفي نشرة الأخبار تحديداً، يفهم على أنه رسالة سياسية من الحريري إلى طرف ما والأمثلة كثيرة ويذكرها الزملاء جيداً: إذا أعدّ تقرير عن السلاح الفردي مثلاً، بكون الحريري قرّر مهاجمة وزير الدفاع آنذاك محسن دلول (وهو قريبه)، وإذا أعدّ تقرير عن مجلس الجنوب، يتوقف عرضه على الهواء قبل أن ينتهي. هذا الأمر ضيّق الخيارات المتاحة لعمل مهني حلم به المؤسسون، لكنه بقي حلماً. كانت مواهبه تضيق أكثر فأكثر، وبدأ الجمهور يشعر بأن القناة تتحوّل إلى منبر للحريري الأب، وبعد اغتياله إلى منبر لابنه سعد، وهذا ما أثّر على نسبة المشاهدة التي تراجعت بشكل كبير.

(هروان طحطح)

بخلاف التلفزيون الذي بدأ يتشكل مع خروج الحريري من الحكم في عام 1998، ثم مع رحيله في عام 2005: دعائي مباشر يقوم بدرجة أولى على التضليل وليس على بناء المخيلة.

الحقيقة لأجل لبنان

بين عامي 1998 و2005، مرّت القناة بمحطات سياسية حرجة: خروج الحريري من الحكم مع وصول الرئيس إميل لحود إلى رئاسة الجمهورية، انتخابات عام 2000، إطلاق صواريخ على مبنى القناة في الروشة في منتصف حزيران (يونيو) 2003، ثم محاولة اغتيال النائب مروان حمادة نهاية عام 2004. أحداث فرضت تغييرات في القناة كان خلالها الخطاب السياسي يعلو وينخفض خصوصاً مع إطلاق برنامج «الاستحقاق»، مطلع عام 2004، وهو أول برنامج سياسي في القناة تولاه علي حمادة لمواكبة الاستحقاق الرئاسي وخوض معركة رفض التمديد. ومع اغتيال الحريري في عام 2005، والأحداث الكثيرة التي تلت، تغيّرت البرمجة بالكامل واتّجهت القناة نحو السياسة والمواجهة، فولد الكثير من البرامج كان أبرزها «التحقيق لأجل لبنان» بالتوازي مع إطلاق شعارات جديدة أبرزها «لأجل الحقيقة» و«لأجل لبنان». وتحوّلت فواصل الفرح المستمرّ إلى عدّادات تنتظر الحقيقة.

لم يكن المصاب بسيطاً، لذا نسي الطفل المدلّل للحريري الأب كلّ ما كان قد روّج له. خاض مواجهة قاسية بوصفه الناطق باسم تحالف 14 آذار، لم يوفّر فيها كلّ أنواع الأسلحة المتاحة، حتى أنه استعان بمولود جديد انطلق في عام 2006 (المستقبل الإخبارية)، لكن الضائقة المادية لم تتأخر في إعلان نفسها، ليقفل الاثنان، واحد تلو الآخر في ظروف مناقضة تماماً للتأسيس: القناة التي شهدت شهوراً من التدريبات سبقت انطلاقتها، وبذخاً في الإنفاق، تعلّق عملها بعد شهور من الإضرابات والاعتصامات، وسنوات من التوقف عن دفع الرواتب والتعويضات.

هذه مرحلة تستحق الدراسة بدورها، لكن اللافت أنّ كثيرين لم يقفوا عندها في وداعهم للتلفزيون. البدايات هي التي بقيت في الذاكرة والوجوه التي رسمت هوية التلفزيون هي التي تستعاد، في حين غابت المرحلتان اللتان تلتا: خوض الحريري الأب في السياسة، وتحوّلها إلى سلاح بيد 14 آذار مع الحريري الابن. وهذا يؤكد أن ما استطاعت القناة فعله من دون «سياسة» بالمعنى الحرفي للكلمة، لم تنجح فيه عندما تحوّلت إلى سلاح بالمعنى الفعلي للكلمة.

أطياف الذاكرة

زاهي وهبي

في حديث مع «الأخبار» عن إقفال المحطة، يقول زاهي وهبي: «يؤلمني الحديث عن إقفال الشاشة التي أعطيتها عقدين من عمري ومن تجربتي المهنية التي بدأتها عام 1985 في إذاعة «صوت المقاومة الوطنية» ثم في جريدتي «النداء» و«النهار». أعطتني نافذة تلفزيونية مهمة على الوطن العربي وعلى المشاهدين العرب، وقدمت عبرها واحداً من أشهر البرامج الثقافية هو «خليك بالبيت» الذي استقطب مئات المبدعين العرب من شتى التيارات. كانت بيتاً مهنياً ناجحاً لي ولزملائي الأعزاء، جميعاً الذين يؤلمني أكثر وضعهم المستجد منذ سنوات، والمتوّج بهذه النهاية الكارثية المؤسفة، والذين عانوا ما عانوه بسبب سوء الإدارة وقلّة مهنيتها قبل أي سبب آخر. أتمنى أن يحصلوا على حقوقهم التي مهما بلغت لا تعادل جزءاً يسيراً مما أعطوه للقناة طوال ربع قرن. حين غادرت القناة قبل قرابة تسع سنوات، أصدرت بياناً وجدانياً شكرت فيه القناة والقيّمين عليها، ومذّاك لم أتطرق إلى أسباب استقالتي احتراماً للمؤسسة. تركت في أرشيفها كنزاً ثقافياً حقيقياً كان يمكن للقناة الإفادة منه بأشكال مختلفة لو أحسن مديروها الجدد تسيير الأمور. أتمنى الخير والتوفيق للزملاء جميعاً، وأرجو أن تكون الانطلاقة الجديدة المرتقبة لـ«المستقبل» كما كانت زمن الرئيس الشهيد رفيق الحريري، وقبل الانقسام اللبناني العمودي القاتل، شاشة لبنانية متنوعة تتسع لكل الأفكار والآراء، وللشرائح والطبقات كافة».

زافين قيومجيان

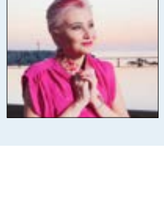

التحقت بتلفزيون «المستقبل» عام 2000، وكنت قادماً من «تلفزيون لبنان». كان التحاقي بـ«المستقبل» نقلة نوعية في حياتي العملية. فجأة انفتحت أمامي آفق إعلامية واسعة. إستمررت في «المستقبل» حتى الساعات الأخيرة، وللأسف كنت في طور إعداد حلقة خاصة لمناسبة مرور 20 عاماً لعملي في الشاشة التي أسّسها رئيس الحكومة الراحل رفيق الحريري، لكن قرار تجميد القناة كان أسرع مني. في قناة «المستقبل» قدمت برنامج «سيرة وانفتحت» عام 2012، ولاحقاً «عا الاكيد» الذي استمر عامين. وفي عام 2014 توليت برنامج «بلا طول سيرة» الذي بقي صامداً رغم كل المطبّات التي ضربت الشاشة.

ناصر فقيه

انضممت إلى «المستقبل» عام 1994. يومها، كان علي جابر أستاذي في الجامعة وساعدني للدخول إلى الشاشة. بدأت العمل في قسم المونتاج، ولاحقاً توليت إخراج العديد من البرامج الفنية والمنوعات التي عرض بعضها في شهر رمضان وكان المتابع ينتظرها، إضافة الى برامج خارج شهر الصوم. من بين تلك البرامج «إنت الحكم» و«القصة وما فيها»، و«سوبر ستار» الذي اعتبر من أوائل البرامج التي بحثت عن المواهب الغنائية. لكن لم يتوقف تعاوني مع «المستقبل» على البرامج الفنية، بل تعداها إلى نشرات الأخبار وتغطيات الاحداث، منها العدوان الاسرائيلي على لبنان و«عناقيد الغضب» عام 1996. وشاركتُ مع الفنان معين شريف في أغنية «لازم تعرف يا محتل» التي أخرجت كليبها، وحاكت الوجدان اللبناني والعربي الذي انتصر على العدو في تحرير عام 2000.

ميشال قزي

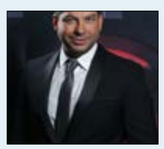

كنت من أوائل الوجوه التي أطلّت على «المستقبل» بداية التسعينيات. كنت في الجامعة وقرأت إعلاناً عن «كاستينغ» للقناة. تقدمت وقُبلت، ووقّعت عقداً معها عام 1992. كان البلد خارجاً من حرب، ولم أكن أعرف تفاصيل بيروت بعد. قدمت وشاركت في تقديم العديد من البرامج، منها «الليل المفتوح» إلى جانب جوزيف حويك ويمنى شري وروزان مغربي وشهناز عبد الله وسنا غراب. وعام 1995 التحقت ببرنامج «عالم الصباح» مع ماجدة الشعار. وفي 1996، انتقلت إلى تقديم برامج الألعاب والمسابقات. قدمت «ميشو شو» لستّ سنوات متواصلة، و«بيني وبينك» و«يا أبيض ويا أسود». توليت ما يقارب 25 برنامجاً على «المستقبل»، وجلت في الدول العربية لتقديم برامج المسابقات. «المستقبل» جزء من ذاكرتي العاطفية والعملية.

هاديا سنو

بدأت رحلتي مع «المستقبل» عام 1996 عندما قدمت برنامج «بيروت سنيبه» الذي كان يعرض مساءً ويتناول أخبار الموضة والجمال. ومن ثم انضممت إلى برنامج «عالم الصباح»، وكانت لي فقرة للتحدث عن عالم «الفاشن». كنت أتعرّض للكثير من الانتقادات بسبب التغييرات التي أجريها أسبوعياً في لون شعري، لكن تلك الالوان أصبحت موضة وصرعة. لم تكن برامج الموضة التي توليتها مشاريع سطحية، بل تعمّقت بصيحات الموضة بشكل جدّي. لقد خلطت الماركات بعضها ببعض، وقدّمت ما أحبّه في حياتي ومهنتي العملية.

أبعد من الرثاء **يوم كان تلفزيون العرب وكل لبنان**

زينب حاوي

قبل أيام، أُعلن الخبر الرسمي عن إيقاف عجلة «المستقبل»، بعد انطلاقها عام 1993، تلاها رثاء على مواقع التواصل، تحسّراً على القناة التي انطفأ نجمها بعد ربع قرن. أفاق كثيرون ممن رثوا القناة، على أنها كانت موجودة على الخارطة المحلية، بعد التراجع الهائل الذي أصاب عمليات الإنتاج داخلها في السنوات الأخيرة، وعجزها عن استقطاب حتى جمهورها الحزبي الضيق، ما خلا نشرات الأخبار والبرامج السياسية التي كانت أداة إعلامية وحتى حربية واضحة في الصراعات السياسية الداخلية والمرتبطة بالإقليم. شكل اغتيال رفيق الحريري عام 2005 منعطفاً في القناة التي بقيت لسنوات، بعد الحدث الأكبر في تاريخ لبنان في العصر الحديث، قبلة إعلامية لفريق 14 آذار، والناطق باسمه، الى أن بدأت تلوح في الأفق متغيرات سياسية، انعكست على الأداء السياسي والدعائي للقناة. هكذا، خفت نجمها، بل إنّها عجزت إبان الأزمة السورية عن احتلال مكانة بين القنوات التي اتخذت من منبرها متراساً وطرفاً في الأزمة.

بدأت المؤشرات على الأفول منذ تلك اللحظة.

بين اليوم والأمس، انقلبت الصورة. نتحدث عن محطة ظلت متربعة في التسعينيات على عرش القنوات التي أثّرت في الجمهور اللبناني، وكانت ملتصقة به. عن قناة رغم هويتها السياسية الواضحة وأجهزتها الدعائية، استطاعت كسر القاعدة، واستقطاب جمهور من كل الطوائف والملل والاتجاهات السياسية. حصل ذلك مع سلّة البرامج وحتى الفواصل الإعلانية المصوّرة التي كانت بطاقة التعريف عن المحطة التي حجزت مكانة لدى الجمهور، وتركت بصمة في ذاكرته، الى جانب أغنيات عديدة، أبرزها «لعيونك» لأحمد قعبور، التي كانت تحاكي أحلام اللبنانيين وقتها، وتدعوهم إلى ترك الماضي، أو «ولا يهمك» التي كانت محطة

> **التقليل من الاعتماد على النجوم سواء المصريين او الأجانب**

أساسية وردّدها كثيرون، لازمتها «البلد ماشي والشغل ماشي والحكي ماشي»، وكانت كالمخدّر الذي حاول طمأنة اللبنانيين إلى أنهم في عصر الحريري سيعيشون الرفاه الاقتصادي. إضافة الى تلك الأغاني، التي صاغها قعبور بحرفية كي لا تندرج في خانة الخطاب الترويجي السياسي المباشر، شكلت برامج التسعينيات محطات في تاريخ الذاكرة اللبنانية. من النادر أن نجد برامج ترفيهية، أو حتى ثقافية، تستطيع أن تعمّر لسنوات حتى بعد انطفائها: «عالم الصباح» المجلة الصباحية اليومية المنوّعة، الذي انطلقت منه وجوه إعلامية كثيرة، ومنه أيضاً أخذت فقرات صغيرة منه حيّزاً واسعاً في التداول والشهرة. لا أحد ينسى فقرة الموضة مع هاديا سنو، التي كانت سبّاقة عصرها، وتجرات مراراً وظهرت في «لوكات» تعدّ آنذاك ضرباً من الجنون، وخروجاً عن المألوف. ولا أحد ينسى الشيف رمزي الشويري، الذي كان بين أبرز الشخصيات المحبوبة، وأكثرهم قرباً من الجمهور، وأيضاً فقرة «قرات لكم» لزاهي وهبي، الموعد الأسبوعي مع قراءة مقاطع من كتب شعرية أو نثرية، ومع بريد القراء، مروراً بالموعد الليلي «الليل المفتوح»، البرنامج الترفيهي الغنائي والراقص، الذي يظل المرجع لكثيرين على «يوتيوب» لإعادة مشاهدة سهرات ناجحة غنائية جمعت وجوهاً فنية، ربما لمرة أولى وأخيرة على شاشة تلفزيونية.

من ضمن البرامج اللامعة «خليك بالبيت»، الثقافي الوحيد الذي عمّر طويلاً، واستضاف لأكثة مشاهير تعدّت سبعين شخصية. استمر 15 عاماً على الهواء، وتابعه الناس باهتمام، وكان اسمه وحتى ديكوره، أقرب الى البيت اللبناني العادي، ضمن جلسة حميمة يجلس فيها زاهي وهبي مقابل ضيفه، وحولهما أضواء المدينة. ولا ننسى هنا، سلسلة البرامج (من «سيرة وانفتحت»، الى «بلا طول سيرة») التي قدمها زافين قيومجيان، وبقي مُصرّاً على اتباع خط مهني، رغم معرفته بأنّ السوق التلفزيوني ذهب الى السطحية ولعبة الترفيه. برامج شكلت بصمة في تاريخ التلفزيون اللبناني، من حيث جرأة الطرح وحتى استشراف ما سيؤول اليه التلفزيون وتقنياته. المساحات التي خصّصها الإعلامي اللبناني، اندرجت ضمن كسر التابوهات، علماً بأن زياد نجيم سبق أن حطّمها في برنامجه «الشاطر يحكي»، لكننا نتحدث هنا عن أسلوب وتجربة مختلفين، عرف بهما زافين في مقاربته للمشاكل الاجتماعية والإنسانية.

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 أيلول 2019 العدد 3861

صورة وخبر

طروادة: المدينة الأثرية الواقعة في قرية «توفيقية» في ولاية جنق قلعة (شمال غرب تركيا)، تشتهر بتاريخها الممتد على آلاف السنين، وبأحداث احتضنتها على مرّ التاريخ، ما جعلها مقصداً سياحياً عريقاً. أعمال التنقيب المتواصلة منذ عشرات السنوات في طروادة، أظهرت أن المدينة الأثرية كانت مقصداً سياحياً مهماً قبل ألفين و500 عام أيضاً. وشهدت طروادة ملحمتين هما «الإلياذة» و«الأوديسة» اللتان تنسبان إلى الشاعر الإغريقي هوميروس والشاعر الروماني فيرجيل. «طروادة» التي ازدهرت في الألف الثالث قبل الميلاد، اشتهرت بقصة حصان طروادة الخشبي الذي اختبأ داخله الجنود الإسبرطيون، وتسلّلوا ليلاً لفتح أبواب المدينة أمام جيوش منيلاوس، ملك إسبرطة، بقيادة أخيه أغاممنون، الذي حاصر المدينة قرابة عشرة أعوام. (مراد يوكسول ــ وكالة الأناضول)

علي شريعتي «هبوط في الصحراء»

تطلق «دار الأمير للثقافة والعلوم» الترجمة العربية لكتاب «هبوط في الصحراء» للمفكر الإيراني علي شريعتي، في احتفال تقيمه في الـ26 من أيلول على «مسرح جمعية التخصص والتوجيه العلمي»، تتخلله كلمات لكل من وزير الثقافة محمد داوود، والمستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الايرانية في لبنان عباس خامه يار، وواصف شرارة (المنبر الثقافي في جمعية التخصص والتوجيه العلمي)، والمترجمة مريم ميرزاده، ومحمد حسين بزي (دار الأمير)، علماً بأنّ الكتاب يتضمن مجالات ومناظير فلسفية وعرفانية وتاريخية ونفسية واجتماعية وأسطورية، يؤسّس شريعتي من خلالها لمدرسة جديدة في فهم الفكر الديني.

إطلاق «هبوط في الصحراء»: 16:30 من بعد ظهر 26 من أيلول ـ مسرح جمعية التخصص والتوجيه العلمي (الرملة البيضاء)

الأخبار
al-akhbar

السبت 21 أيلول 2019 العدد 3861
العدد 3861 السنة الرابعة عشرة
Samedi 21 Septembre 2019 no3861 14èmeannée

كلمات

ملحق
أسبوعي

www.al-akhbar.com

فرنسواز ساغان
شيطنات من الآخرة

حتّى في موتها، تستطيع فرنسواز ساغان (1935 ـ 2004) أن تكون مشاغبة. أو هكذا نتخيّلها دائماً في صورة ابنة السابعة عشرة في باكورتها «صباح الخير أيّها الحزن» (1954). تلك الرواية هزّت بنبض مراهق حادّ المجتمع البرجوازي وخواء روحه في فرنسا، لكنها أقعدتها على طاولة واحدة في الخمسينيات مع جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار والمغنية جولييت غريكو وآخرين في أقبية موسيقى الجاز في باريس. ساغان التي طالب الفاتيكان يوماً بإبعاد سمّ كتابتها عن متناول الشباب، فضحت زيف المجتمع الباريسي بالتزامن مع اندلاع الشرارة الأولى للثورة الطلابية نهاية الخمسينيات. الآن لا تزال قادرة على إحداث الضوضاء مجدداً. لم تكد روايتها الأخيرة وغير المكتملة «أربع زوايا للقلب» (منشورات بلون)، تصدر في فرنسا أوّل من أمس، حتى صارت الحدث الأدبي الأبرز هذا الموسم. ماتت ساغان عام 2004 قبل أن تنهي هذه الرواية، وفي العام نفسه وجد ابنها المسوّدة في أحد الجوارير. وكما قال للصحافة، فإن حالة المسوّدة لم تكن مثالية، إذ اختفت منها بعض الكلمات، وهذا ما تطلّب منه العمل عليها كل هذه السنوات، بعدما رفض المحررون تسلّم المهمّة. تأتي الرواية كمثلث حبّ، لتتبع رجل الأعمال الثري لودفيك كريسون الذي جمع ثروته من الخضار. لكنه يتعرّض لحادث سير مروّع، تماماً مثل الحادث الذي تعرّضت له ساغان عام 1957، وكاد ينهي حياتها. إلا أنها ظلّت على قيد الحياة بأعجوبة، وأرجعت السبب إلى تعلّقها الجامح بالحياة. ضمن مئتي صفحة تقريباً، تحتفظ «أربع زوايا للقلب» بتلك النبرة الساخرة، و«الوقحة» أحياناً، كما وصفها ابنها.

حوار

ناصيف نصّار: عدو الجميع هو الاستبداد الإرهابي الذي يكره كل تفكير

يأخذ هذا الحوار، في الاعتبار، أنه موجّه إلى جمهور واسع من القرّاء: فيهم المتخصّص في الفلسفة، وفيهم المثقف بالمعنى الواسع للعبارة، وفيهم الهاوي المحبّ للقراءة، بشكل عام. ولذلك جاءت أسئلتنا تحاكي، إلى حدّ كبير، هذه العيّنة من القراء، آخذين في الاعتبار، طبعاً، انتافي حضرة فيلسوف، لا مجرّد كاتب أو مثقف عادي. فيلسوف له نظرته الخاصة إلى الإنسان كـ«كائن تاريخي»، وله أراؤه المتميّزة في الفلسفة والسياسة والاجتماع، ما جعله متفرّداً بين زملائه، على امتداد الساحة الفلسفية، العربية والمتوسطية، ناصيف نصّار (1940) الذي نحتفل، العام المقبل، بعيد ميلاده الثمانين، شقّ طريقه إلى الفلسفة انطلاقاً من ابن خلدون، حيث كشف في أطروحته الجامعية (1967) عن الأسس والقواعد الفلسفية التي أرسى عليها ابن خلدون علم العمران.

وهذا عالم يطرقه أحد قبله. فابن خلدون – وإن كان عالم اجتماع – فإن علمه يرتكز إلى قواعد فلسفية واضحة كشف عنها نصّار في أطروحته التي شكّلت، لاحقاً، العمود الفقري للعمارة الفلسفية النصّارية التي تحمل في ثناياها سيرته الفلسفية الذاتية، لا سيّما تطوره الفلسفي. بدءاً من كتابه الأول «نحو مجتمع جديد» (1970) إلى كتابه «التنبيهات والحقيقة» الصادر حديثاً (مركز دراسات الوحدة العربية ـ 2019). مجموعة نظريات ومناهج ومصطلحات. إذن، ميّزت نصّار الفيلسوف عن نصّار مؤرّخ الفلسفة. فنصّار لم يقف عمله، شأن غيره من الفلاسفة العرب المعاصرين، عند حدود التاريخ للمدارس والمذاهب الفلسفية، في الغرب أو في الشرق أو في كليهما، بل شقّ طريق التفلسف الحرّ والمستقل والخلاق، في دنيا العرب. وكان له رأيه الخاص في الأفكار والتيارات والمذاهب الفلسفية العربية والغربية. ففي نظرته إلى التراث العربي، مثلاً ــ والتراث من أعقد الإشكاليات التي واجهت، ولا تزال، الفلاسفة العرب ـ لم يقدّس التراث أو يقطع معه، بل تعامل معه على مبدأ «جدلية التخطّي»، و«التخطّي» يضع نصّار، قطعاً، خارج التقليد والسلفية على اختلاف أنواعها، ولا يضعه، حكماً، داخل ما يُسمّى بتيار القطيعة مع التراث. إن مفهوم التخطي لا يتطابق إطلاقاً مع مفهوم التوفيق الذي يلجأ إليه الإصلاحيون إجمالاً. فالتخطي، يقول نصّار، لا يقوم فعلاً إلا بالإبداع! في مسألة ثانية، ربما هي أكثر تعقيداً من الأولى، عنيت مسألة الكونية والخصوصية أو العالمية والإقليمية أو الأممية والقومية، فإن نصّار يُرجع بذور هذه الفكرة إلى كتابه «طريق الاستقلال الفلسفي» (1975) ودرج في استخدامها، مذّاك، على أساس العلاقة الجدلية التي تربط بين قطبيها.

فالكونية تعني أن الموضوع الذي يتناوله الفكر بالتأمل، كالحب مثلاً، يتعلق بجميع الناس، في مختلف مناطق المعمورة. أما الخصوصية فلا يقتصر دورها على جزء من البشرية فقط، بل تلعب دوراً آخر يتعلق بتكوين الفكرة الكونية نفسها، من هنا إن الكونية لا تشتغل في معزل عن الخصوصية، يقول نصّار، لكنها لا تفقد بسبب ذلك أسبقيتها، مع ذلك، لا يُخفي فيلسوفنا أن تعمي أبصار بعضنا وعود العولمة الخادعة. يُنهي نصّار حديثه لدى سؤاله: لماذا لم تهتم بترجمة مؤلفاتك إلى لغة أجنبية؟ بقوله: «لو أنني اخترت، بعد الدكتوراه، أن أكتب بالعربية حتى أعود إلى الاهتمام بترجمة مؤلفاتي بعد اجتيازها امتحان الأهلية»

تقديم وحوار **علي حمية**

■ نحتفل، في العام المقبل، وتحتفل معنا، طبعاً، بمرور خمسين عاماً على صدور كتابك الأول «نحو مجتمع جديد» (1970). هل توافق ما يذهب إليه دعاة الدولة المدنية، من علمانيين ومتسامحين في الدين، من أنه لا يزال كتاباً راهناً يصحّ التأسيس عليه لبناء مجتمع غير طائفي؟

ـ من المسلّم به، دستورياً، أن لبنان انتقل في عام 1989 إلى ما يُسمّى بالجمهورية الثانية. ولكن ما هو التغيير الذي يبرّر هذا الانتقال؟ إنه تغيير محدود داخل نظام الحكم بوصفه نظاماً طائفياً. وكل ما جرى بعد عام 1989 يدل على أن النظام الطائفي يزداد رسوخاً، ويتّجه إما إلى تفاقم أزماته واشتداد تناقضاته، وإما إلى الانفجار. فمن الطبيعي، والحالة هذه، أن تكون الأطروحات التي شكلت جوهر النقد الذي وجّهته إلى المجتمع الطائفي في لبنان، قبل خمسة عقود من اليوم، ذات قيمة راهنة ووظيفة راهنة. ولذلك، فإني أرى أن الاحتفال بمرور خمسين عاماً على صدور الكتاب لا ينبغي أن يكون مناسبة للإشادة به، بل مناسبة لدراسته والاستفادة منه ونقده والبناء عليه. ففي الكتاب رؤية تفسيرية ومنظومة معيارية وموقف فلسفي. وكل واحد من هذه الجوانب يحتاج إلى دراسة وتقدير في ذاته وفي علاقته مع الجانبَين الآخرين. وقد سعيت، من جهتي، إلى التعمق في بعض أطروحاته في أعمالي اللاحقة، ومنها، بالطبع، أطروحة العلمانية. ولكن ثمة أطروحات عدة تحتاج إلى مراجعة أو إلى استكمال. ومنها، على سبيل المثال، ما يتعلق بالترابط بين النظام الاقتصادي والفساد والنظام السياسي الطائفي، وما يتعلق بالترابط بين المصير الوطني والنظام الإقليمي، وما يتعلق أساساً بالتطور الداخلي للجماعات الطائفية. لقد كان هذا الكتاب، في مخطّطه العام، وعبر مقالاته الست، أشبه بورشة فكرية مفتوحة على ست جبهات: جبهة إعادة الاعتبار للفكر النهضوي المناهض للطائفية، وجبهة التحليل النقدي للفكر المؤيد للطائفية، وجبهة البناء العلمي والفلسفي لنظرية المجتمع، وجبهة التحليل النقدي للنظام الطائفي وآلياته، وجبهة التحليل السوسيولوجي للظاهرة الطائفية في لبنان والعالم، وجبهة التصوّر الفلسفي والحضاري للمجتمع الجديد. وهذه الجبهات لا تزال كلها مفتوحة. فهل يصحّ في شأنها قول الإنجيل: الحصاد كثير، والفعلة قليلون؟

■ في كتابك الجديد «التنبيهات والحقيقة» (2019)، وتحت عنوان: «الديموقراطية والصراع العقائدي»، تدعو، صراحة، إلى التخلص من فكرة أن عصر الأيديولوجية قد ولّى، وأن عصرنا قادر على معالجة أي مشكلة بواسطة ما تسمّيه: «طرائق الخبراء وأهل الإدارة». هل نفهم من دعوتك هذه أنك صرت متساهلاً، بل قابلاً، بعلاقة ما بين الأيديولوجية والفلسفة، ما يعني استحالة الفصل، عملياً، بينهما، خصوصاً أن فلاسفة كباراً سبقوك، كهيغل وماركس وفيخته وغيرهم.. كانوا أيديولوجيين أيضاً؟

ـ لم يكن موقفي من الأيديولوجية، في أي مرحلة من مراحل تطوري الفلسفي، موقفاً سلبياً راديكالياً، بل كان سلبياً على سلبياتها. فقد سعيت، بعد صدور «نحو مجتمع جديد» والمناقشات والردود التي أثارها في أجواء كانت تغصّ بالمذاهب والصراعات الفكرية والسياسية، إلى التمييز بين الفلسفة والأيديولوجية بطريقة جديدة. وكان ذلك خطوة جريئة، وضرورية جداً في نظري، من أجل تحرير العقل الفلسفي من كل ما يستتبعه ويستخدمه وفقاً لمنطقه ومصلحته، وبخاصة من الأيديولوجية، لأنها الصَق بالسياسة والصراع السياسي من الأدب والدين، وتشكل سيطرتها الممتدّة على المجتمع بكامله عائقاً أمام التحرك المستقل للعقل الفلسفي. على أن التمييز الذي طرحته وشرحته في مؤلفاتي الأولى لم يكن يقتضي فصلاً تاماً بين الفلسفة والأيديولوجية، ولم يكن يهدف إلى استبعاد الأيديولوجية والحطّ من قيمتها. فالأيديولوجية في نظري ظاهرة فكرية أصيلة، لها مقوماتها وخصائصها وأدوارها وتأثيراتها، ومن لا يمتلك فهماً صحيحاً لها لا يستطيع الزعم بأنه يفهم بنية المجتمع الحديث وتناقضاته فهماً موضوعياً يشمل حركة الوعي فيه. وكل أيديولوجية تنطوي على نواة فلسفية، من دون أن تكون فلسفة بالمعنى الاصطلاحي الدقيق للكلمة. ولذلك عندما أرفض اليوم الفكرة القائلة بأن عصر الأيديولوجيات قد ولّى، فإني لا أقف موقفاً متساهلاً من الأيديولوجية، بعدما كنت على خلاف ذلك، كما يفترض السؤال، بل أسجّل واقعاً يريد بعض المثقفين وأصحاب الرأسمال العالمي أن يصوروه على غير حقيقته لأسباب غير علمية. وهذا الواقع يؤكد أن التطور الاجتماعي والسياسي والفكري في مجتمعات العالم، غرباً وشرقاً، لا يزال ينتج مذاهب أيديولوجية متعارضة، وتتغير صراعاته بتأثير من تلك المذاهب. ومن ينكر ذلك، ليقل لنا، على سبيل المثال، ما هي الصهيونية. وهذا يعني أن الصراع الأيديولوجي لا يزال له محل مهمّ حتى في المجتمعات الديموقراطية. ولا حاجة جوهرية، لكي يستقيم أمره، إلى القول بتماهي الأيديولوجية مع الفلسفة أو بتماهي الفلسفة مع الأيديولوجية. الفلسفة نمط خاص من أنماط التفكير، والأيديولوجية كذلك، كما الدين والعلم والأسطورة والأدب. وعدو الجميع هو الاستبداد الإرهابي الذي يكره كل تفكير، وإرادة الهيمنة التي لا تعرف حدوداً. أما القول بأن فلاسفة كباراً كهيغل وماركس وفيخته كانوا «أيديولوجيين أيضاً»، فإني أعلق عليه بملاحظتين. الأولى عامة مفادها أن التمييز بين الفلسفة والأيديولوجية لا يعني أنه من المستحيل أن تتواجدا في أعمال المفكر الواحد. ولكن، إذا حصل ذلك، فإن السؤال يبقى: كيف تتواجدان معاً، شكلاً ومضموناً؟ أيهما في الصدارة؟ وما هي أهمية كل منهما؟ والملاحظة الثانية خاصة بالأسماء المذكورة ومفادها أن فيخته وهيغل وماركس يمثلون حالات متباينة جداً للتداخل بين الفلسفة والأيديولوجية، في الشكل وفي المضمون. ومن أجل تسهيل المقارنة، يمكن الالتقاء إلى هنا واستخدام الفوارق بين خطابه الأيديولوجي البحت وخطاب كل واحد منهم من أجل إظهار الفوارق في ما بينهم. ومهما يكن من أمر، فإن اكتمال المشهد يتطلب إدخال ثلاثة فلاسفة آخرين هم شلينغ وشوبنهاور وفيورباخ. والباقي يتبع.

■ في التمهيد لأطروحتك عن ابن خلدون (1965) وفي مسألة التعامل مع التراث، تحديداً، أرسيت موقفك المنهجي على ما أسميته، يومها بـ«جدلية التخطّي» التي تعني، لك، المحافظة والانقطاع معاً. ما لفت انتباهي، وأنا أتحضّر لهذا الحوار، أن هذا المصطلح لم يرد مطلقاً في مؤلفاتك اللاحقة. هل يعني أنك عدلت عن «جدلية التخطي» في قراءة التراث، أم أنك عدلت عن استخدام هذا المصطلح لصالح مصطلح آخر؟ وما هو هذا المصطلح البديل؟

ـ هذا سؤال دقيق وله أهمية خاصة بالنسبة لموقفي من التراث العربي، الفلسفي وغير الفلسفي. وفي الحقيقة، ما زلت، حتى اليوم، أعتبر مفهوم «جدلية التخطي» من أهم المفاهيم التي اعتمدتها في مشروعي الفلسفي. فهذا المفهوم يضعني، قطعاً، خارج التقليد والسلفية على اختلاف أنواعها. ولكنه لا يضعني، حكماً، وبلا تحفظ، داخل ما يُسمّى بتيار القطيعة مع التراث. إن فكرة القطيعة مذكورة في التمهيد الذي يُشير إليه السؤال. وقد نظرت إليها حينذاك بكل جدّية في ضوء المقارنة بين الوضع الحضاري في الغرب والوضع الحضاري في البلدان العربية. ولكن النقد منعني من الانبهار التام بها، فاحتفظت بها، ولكن في إطار مفهوم أرحب وأصحّ وأشدّ تعقيداً وأصعب، هو بالتحديد مفهوم «جدلية التخطي». ومن أسباب صعوبته أنه لا يتطابق إطلاقاً مع مفهوم التوفيق الذي يلجأ إليه الإصلاحيون إجمالاً. فالتخطي الذي أقول به لا يقوم فعلاً إلا بالإبداع. والإبداع فعل عظيم يذهب إلى ما هو أبعد من كل ما يتقرع من إرادة الإصلاح. ومن يقرأ مؤلفاتي بدقة، يجد جدلية التخطي عاملة في منطلقاتها وثناياها، وإن لم يتكرر ذكرها حرفياً. ولكن، من أجل مزيد من الأمانة والدقة، يجب عليّ أن أقول إنها هي ما توسعتُ في شرحه في كتاباتي المنهجية تحت مفهوم الاستقلال الفلسفي، وبالتحديد «جدلية الاستقلال الفلسفي» ومفهوم الحداثة في الفلسفة، مع انفتاح على مجمل التراث الفلسفي، وليس التراث الفلسفي العربي فقط، وتعامل نقدي مع العلوم والأيديولوجيات التي لا بدّ للفلسفة من التعامل معها لمعالجة موضوعاتها بروح الحداثة الخصيبة. ولعله من المفيد لمن يهمه مصير الفلسفة في الثقافة العربية أن أضيف أن تعاظم البحث والنقاش في العقود الأخيرة حول قضية التراث ونظرية التراث والموقف من التراث لم يزدني إلا اقتناعاً بأن حق العرب في التفلسف، تحت قبة العقل الكوني، لا معنى له ولا مستقبل له إلا على أساس «جدلية التخطّي».

■ في كتابك «مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ» (1978)، تعترف أن هذا الكتاب يحتاج إلى جهود إضافية، متمنياً تراكم أبحاث «استكماله» والإضاءة على جوانب مجهولة من تحولات فكرة الأمة عند شعوب الشرق الأدنى القديم. وفي كتابك اللاحق «تصورات الأمة المعاصرة» (1986)، تستعيد الفكرة نفسها، حيث تعلن أن الكتاب هو جزء من مشروع كبير تعمل عليه لدراسة فكرة الأمة في التاريخ البشري. هل ما زلت على وعدك لنا، كقراء، بإتمامه، أم أنك تطمح إلى أن يقوم تلامذتك وقرّاؤك بهذه المهمة؟ وإذا اهتمّ باحث أو مجموعة باحثين بالفكرة، هل ترشدهم في العمل؟

ـ كان مشروع دراسة فكرة الأمة في تاريخ الفكر العربي دراسة علمية ونقدية، جزءاً من مشروع دراسة الظاهرة القومية في التاريخ البشري، وفي الوقت نفسه جزءاً من مشروع دراسة المفاهيم الكبرى المكوّنة للفكر الاجتماعي العربي. وكان المطلوب، بطبيعة الحال، أن يتجنّد فريق واسع من الباحثين للقيام بهذه المشاريع، بدءاً بما يتعلق بظاهرة الأمة وتصوراتها. ويؤسفني أن أعترف بأن الحظّ لم يحالفني في هذا المجال. فقمت بما قمت به، بقدر ما تيسّر الأمر في إطار المخطط العام لأبحاثي، على أمل أن يستأنف المشروع فريق من الباحثين البارعين الذين لا تعمي أبصارهم وعود العولمة الخادعة. وأنا على استعداد، إذا قام فريق لهذا الغرض، أن أقدّم مساعدتي له قدر المستطاع وأن أضع خبرتي في تصرفه. ولا شك أن تجربة الاتحاد الأوروبي ستكون في صدارة البرنامج العام لأعماله، إلى ما يجري في الهند والصين والاتحاد الروسي وكندا والبلدان الأفريقية وسواها.

■ يأخذ عليك بعض قرائك أنك كلما تقدّمت في كتاباتك، كلما ابتعدت عن الجذور التي كشفت عنها في كتابيك الطليعيين: «نحو مجتمع جديد» و«طريق الاستقلال الفلسفي»، بينما يتّهمك آخرون بأنك لم تخرج، في كتاباتك اللاحقة على هذين الكتابين، عن الإطار الذي رسمته لانشغالاتك الفكرية وقد حصرته، حسب زعمهم، بالقرن التاسع عشر، وهم يلمحون بذلك إلى إهمالك الفلسفة الغربية المعاصرة، واستطراداً هل تعتبر أن «طريق الاستقلال الفلسفي» (1975)، على ما يذهب بعض المعجبين به، هو «الأصل الأحب» إلى فكرك وروحك، وأن النصوص الأخرى (ويقصد الكتب الأخرى) هي شرح معمّق لما يختزنه هذا الكتاب من مقاصد فلسفية وأيديولوجية؟

ـ أترك القسم الأول من السؤال لأن الأحكام المتسرعة حول تطوري الفلسفي، كهذه الأحكام، تسقط من النقاش بمجرد الرجوع إلى النصوص التي تناولها. وفي المقابل، أرحّب بالقسم الثاني من السؤال، لأنه يتسلل إلى مشاعري ويوقظ في نفسي أحلاماً استثنائية، بعضها تحقق وبعضها الآخر لا يزال في مخيلتي. وفي الحقيقة، لا أجد أيّ سبب يحملني على إخفاء شعور الاعتزاز بأني مؤلف «طريق الاستقلال الفلسفي». وفي استطاعتي اليوم أن أؤكد، بكل تواضع وبكل موضوعية، قناعتي القوية القائلة بأن هذا الكتاب يحمل فكرة عظيمة ويعبّر عن طموح كبير ويفتح أفقاً جديداً في تاريخ الفكر الفلسفي على إيقاع الجدلية بين الكونية والخصوصية. وما زلت أتذكر ما قاله لي الدكتور بشير الداعوق، مدير «دار الطليعة» التي أصدرته، في سياق حديث حول توقيت وضعة في السوق، وكانت الحرب في لبنان قد اندلعت بكل بشاعتها: «لا داعي للاستعجال، فالعرب يحتاجون إلى عقود من السنين حتى يفهموا قيمة هذا الكتاب». هل كان هذا الرأي محقاً وصائباً؟ أستطيع، اليوم، أن أقول إنه كان صائباً من جهة، وكان خاطئاً من جهة أخرى. لقد احتلّ هذا الكتاب موقعاً مميزاً في الكتابات الفلسفية العربية المعاصرة، وتنوّعت جداً التعليقات الإيجابية عليه. وقد خصّته «الموسوعة الفلسفية العالمية» الصادرة عن المنشورات الجامعية الفرنسية في باريس، عام 1990 بمقال خاص باعتباره من المؤلفات الأكثر تمثيلاً للفكر الفلسفي في العالم. إلا أنه لا يزال شاهداً على ضعف تقدم الفكر الفلسفي العربي نحو التحرّر والانعتاق من التبعية. ولذلك لا يزال يسألني، باطمئنان

> **كل ما جرى بعد عام 1989 يدل على أن النظام الطائفي في لبنان يزداد رسوخاً، ويتجه إما إلى تفاقم أزماته واشتداد تناقضاته، وإما إلى الانفجار**

> **التمييز بين الفلسفة والأيديولوجية لا يعني أنه من المستحيل أن تتواجدا في أعمال المفكر الواحد**

حيناً وقلق حيناً آخر، عن مصيره، سواء في مؤلفاتي التي تولدت منه، أم في أعمال الزملاء الذين لا يخفون إعجابهم به، وبخاصة الجيل الجديد منهم. وفي كل مرة، أختبر جواباً لتأجيل الجواب أو لتعزيز الأمل.

■ لم تهتم بترجمة كتبك، أهمها على الأقل، إلى لغة أجنبية، الإنكليزية أو الفرنسية، مثلاً، فتأخذ مكانها في مكتبة الفكر العالمي، إلى جانب كتب كانط وهيغل ونيتشه وهايدغر وسارتر وفوكو؟ ألا تعتقد أن الترجمة هي التي تمنح الفكر أو الأدب أو الفن صفة «العالمية»؟ أم أنك تعتبر أن ما يسمّيه أحدهم بـ«فاعلية الفكر» هو ما يمنح الفكر صفة «العالمية»، حيث تخترق هذه «الفاعلية» الحواجز بين الأمم والشعوب والثقافات وتمتدّ خارج جغرافيتها إلى الأقاليم القريبة منها وإلى العالم أجمع، كما امتدّ الفكر المشرقي (الكنعاني) إلى الإغريق من دون أن يتقصّد مخاطبتهم وكما امتدّ الفكر الإغريقي إلى شرقي المتوسط، قديماً؟

ـ لا أعتقد أن ترجمة مؤلفاتي إلى اللغات الأجنبية واجب يقع القيام به على عاتقي. أنا لم أختر، بعد الدكتوراه، أن أكتب بالعربية حتى أعود إلى الاهتمام بترجمة مؤلفاتي بعد اجتيازها امتحان الأهلية الكتابة بالفرنسية أو بالإنكليزية تمنح المؤلف، بالتأكيد، شهرة عالمية على قدر قيمة نتاجه. ولي من خلال كتابي عن ابن خلدون، الذي صدر بالفرنسية عام 1967، وتُرجم إلى الإسبانية والفارسية من دون أي جهد مني، تجربة واضحة وبالغة الدلالة على ذلك. ولكن كتابة الفلسفة بالعربية ليس محكوماً عليها أن تبقى إقليمية الحضور والتأثير، مهما كانت قيمتها الذاتية. المسألة هي مسألة إسهام نظري له أبعاد كونية، حقاً، ومسألة جهاد تفاعلي من أجل الحضور والتأثير على مستوى الثقافات الكبرى في العالم، وبخاصة من خلال الترجمة. فأين هي المؤسسات التي تُعنى، في البلدان العربية، بهذا الجهاد التفاعلي؟ من خلال خبرتي الطويلة في العمل الأكاديمي وما يتصل به، تبيّن لي أن شعور المسؤولية في هذا المجال شبه معدوم. كل طرف يتنصّل من المسؤولية بهذه الحجة أو بتلك، ويلقي المسؤولية على الغير. وفي معظم الأحيان، أينما كنت في البلدان العربية، فإن المؤسسات المعنية، بدرجة أو بأخرى، بتنشيط الفكر الفلسفي وتسويقه، تنتظر أن تأتي المبادرة أو المساندة من جهة أجنبية. إن عقدة التراخي والدونية في الساحة العالمية لا تزال معششة في أكثر من وسط ثقافي في لبنان كما في غيره من البلدان العربية. وهذه مشكلة كبيرة ليست الفلسفة وحدها مسؤولة عن العمل من أجل التغلب عليها.

■ كيف تجمع في مفهومك للعقل بيت العقلانية والشمولية العقلانية (الهيغلية): ألا يُعدّ مفهومك للعقل شمولياً (Logocratique)؟

ـ العقلانية التي أدافع عنها نظرية في العقل لا تقترن حقاً بالشمولية، أعني أنها ليست عقلانية شمولية ولا شمولية عقلانية، إلا من حيث أنها تعتبر أن العقل قدرة من قدرات الفكر، يتمتع بها جميع أفراد النوع البشري، وموضوعاتها تخاطبهم، كما لغتها، بطريقة تتعدى ذاتياتهم الفردية، وبهذا المعنى، أتحدث عن العقل الكوني، وعن سلطة العقل، وعن الحضور العقلاني، ولا أتحدث عن العقل المطلق ولا عن العقل الأزلي وما أشبه ذلك. وقد حرصت على تسميتها بالعقلانية النقدية المنفتحة لتمييزها عن سائر العقلانيات التي يحفل بها تاريخ الفلسفة، وشرحت ما أعنيه بهذه التسمية في مواضع عدة من مؤلفاتي، حتى تظهر بوضوح إلى جانب النظريات الأخرى التي أدافع عنها، وفي مقدمتها الواقعية الجدلية ونظرية أنماط التفكير. ولذلك أدعو من يهمه الأمر أن يأخذ في الاعتبار شروحي حولها قبل أن يبحث عن أصولها في تاريخ الفلسفة وينسبها إلى هذا أو ذاك من المذاهب الإبستمولوجية أو الميتافيزيقية المشهورة.

ترجمة

أضواء حمراء صغيرة

بريمو ليفي *

ترجمها عن الإنكليزية
كريم عبد الخالق

وظيفته كانت بسيطة: كان عليه أن يجلس ثماني ساعات في غرفة مظلمة، حيث تُومض الأضواء الحمراء الصغيرة للمؤشرات على فترات منتظمة. لم يكن يفهم معناها، ولم يكن الفهم جزءاً من عمله. كان عليه أن يضغط أزراراً معيّنة مع كل ومضة ضوء، لكنه لم يكن يعرف ما تفعله الأزرار أيضاً؛ مع ذلك لم تكن وظيفته آلية لأن عليه أن يضغط الأزرار بسرعة وبمقاييس معقدة تتغير بدورها كل يوم، وتتخذ إيقاعاً وترتيباً معيّنين بحسب الأضواء الحمر. وباختصار، لم يكن عملاً تافهاً، كان عملاً إما تقوم به بشكل جيّد أو بشكل سيّئ؛ أحياناً يكون مسلياً، ويصبح واحدة من هذه الوظائف التي تمنحه فرصة للاستمتاع بالدقة، الابتكار والمنطق. لكنه لم يدرك أبداً مدى تأثير هذه الأفعال؛ كان يعرف فقط أن هناك مئات من الغرف المظلمة، وأن كل البيانات الحاسمة تتجمع في مكان معين. يعرف أيضاً أنه كان يتم تقييم عمله بشكل ما، لكنه لم يعرف إن كان يتم تقييم عمله منفرداً أو مع عمل الآخرين. حين تنطلق صافرة الإنذار، تُضاء لمبات حمراء أخرى عند عتبة الباب، فيكون عدد اللمبات مقياساً وملخصاً للعمل الذي أُنجز. عادة ما تُضاء سبع أو ثماني؛ لمرّة واحدة فقط أُضيئت عشر لمبات، لكن الرقم لم يقلّ عن خمسة أبداً، لذا سيطر عليه انطباع بأن الأمور مستقرة.

انطلقت صافرة الإنذار، أُضيئت سبع لمبات. خرج وانتظر دقيقة في الممر لتعتاد عيناه على الضوء، ثم هبط إلى الشارع، ركب سيارته وأدارها. كان الازدحام شديداً، ووجد صعوبة في الانجرار مع التيار المنطلق إلى آخر الشارع. فرامل، استعداد ثم السرعة الأولى. بنزين، السرعة الثانية، بنزين، مكابح، الأول، مكابح مرة ثانية، الضوء أحمر. لقد مرت أربعون ثانية كانها أربعون عاماً، من يعلم لماذا؛ لأنه ليس هناك وقت أطول من الوقت الذي تمضيه عند إشارات المرور. لم تكن لديه رغبة إلا في العودة إلى البيت.

عشر إشارات مرور، عشرون. عند كل واحدة صف أطول، بطول ثلاثة أضواء حمراء، خمسة أضواء حمراء؛ ثم يتحسن الطريق قليلاً، الزحام أقل في الصفوف التي على الأطراف. تنظر في المرآة الخلفية لتواجه غضب ونُفاد صبر وجه السائق خلفك الذي يتمنى لو لم تكن هناك؛ ثم إشارة لليسار؛ حين تتجه لليسار تشعر ببعض الذنب. تتجه إلى اليسار بحذر: ها هو الباب، وهناك مكان فارغ لتركن السيارة، نقل، مكابح، مفتاح التشغيل، فرامل اليد، تشغيل الإنذار، انتهى النهار.

يُومض الضوء الأحمر الصغير عند المصعد، تنتظر حتى ينطفئ، ينطفئ، تضغط على المفتاح، يُومض الضوء الأحمر من جديد، تنتظر حتى يأتي المصعد. آن تنتظر نصف وقت الفراغ، هل هذا وقت فراغ؟ في النهاية تومض أضواء الطابق الثالث والثاني والأول بالترتيب، تُومض كلمة PRESENT وينفتح الباب. مرة أخرى أضواء حمراء صغيرة، الأول، الثاني وصولاً إلى الضوء، لينساه تماماً. في أعماقه دارت تساؤلات أخرى حول ماريا، تساؤلات كثيرة أخرى. حاول هنا، في الحقيقة انتظر برهة قصيرة، سمع صوت ماريا الهادئ يقول «قادمة»، ثم سمع صوت أقدامها، ثم انفتح الباب.

لم يتفاجأ حين رأى الضوء الأحمر مُضاء بين كتفيّ ماريا، لقد كان يحترق منذ ستة أيام، وكان يتوقع أن يستمر الضوء الكئيب لأيام عدة. تمنى لويجي لو أن ماريا قد غطته بطريقة ما؛ قالت إنها ستفعل، لكنها عادة ما تنسى، خصوصاً في البيت؛ وفي أوقات أخرى لم تكن تغطيه جيداً فكان ضوؤه يتسرب من أسفل الوشاح، او في الليل من خلال الأغطية، وكان هذا الأمر الأكثر حزناً. ربما في أعماقها ومن دون أن تعترف بذلك لنفسها، كانت خائفة من التفتيش.

قام بمجهود كبير ليتحاشى النظر إلى الضوء، لينساه تماماً. في أعماقه دارت تساؤلات أخرى حول لا يوجد شيء آخر يتحدثان عنه. قالت ماريا: «هل تعرف السيدة مانكوسو؟ تذكرها، أليس كذلك؟ السيدة التي كانت تسكن في الأسفل، السيدة الأنيقة في الطابق السابع؟ قامت بتقديم طلب لتغيير نموذج الحكومة بنموذج IBM 520 الجديد: تقول إنه مختلف تماماً». «لكنه مكلف كثيراً، والحسابات ستظل كما هي».

«بالطبع، لكنك لن تشعر أبداً أنك ترتديه، والبطاريات تدوم لمدة عام. قالت لي أيضاً إن هناك لجنة فرعية في البرلمان تناقش تطبيق النموذج على الرجال أيضاً».

«كلام فارغ! مع الرجال سيظل الضوء الأحمر مُضاء دائماً».

«لا ليس الأمر بهذه البساطة. المرأة دائماً هي الدليل، وهي ترتدي الضوء أيضاً، لكن الرجل أيضاً يرتدي جهاز الإقفال. هناك جهاز إرسال، ترسل الزوجة ويستقبل الزوج، وخلال الأيام الحمراء يظل الجهاز مقفلاً. في النهاية يبدو الأمر مناسباً، يبدو أخلاقياً أكثر».

شعر لويجي بالإرهاق يغمره. قبّل ماريا، تركها أمام التلفاز وذهب لينام. نام سريعاً من دون مشاكل، لكنه استيقظ في الصباح قبل أن يُضاء الضوء الأحمر للمنبه الصامت. قام عن سريره، وحينها فقط في الغرفة المظلمة، لاحظ أن ضوء ماريا الأحمر قد انطفأ. لكن الآن كان قد فات الأوان، ولم يُرد أن يوقظها. تحقّق من الضوء الأحمر لمؤشر السخان، ولماكينة الحلاقة، والمحمصة، وقفل الباب؛ ثم خرج إلى الشارع. ركب سيارته وراقب الضوء الأحمر للموتور وفرامل اليد. قام بتشغيل الضوء الأيسر وهذا معناه أن يوماً جديداً قد بدأ. توجه إلى العمل، وفي طريقه قام بعدة حسابات ليدرك أن معدل الأضواء الحمراء التي يراها في اليوم الواحد تقارب المئتين؛ سبعين ألفاً في العام الواحد، ثلاثة ونصف مليون خلال خمسين عاماً من العمل. وقتها شعر بتصلب في جمجمته، وكان طبقة جلدية جديدة قد غطته، مناسبة تماماً لكي يرتطم بحائط، مثل قرن وحيد القرن، لكنها مسطحة وأكثر تبلداً.

* القصّة من مجموعة «اليوم السادس وحكايات أخرى» (1990) للكاتب الإيطالي بريمو ليفي (1919 ـ 1987). في قصصه الخيالية، يظهر الجانب العلمي من عقل الكاتب. يتنبأ بتداعيات وآثار التطوّر التكنولوجي على الحيوات البشرية، والعلاقات الجنسية، والأطفال. كان يمكنه أن يكون عالماً أكثر كمالاً. لعلّ تلك هي خلاصة هذه الحكايات التي يخترع فيها ليفي آلة قادرة على استنساخ أي شيء، حتى البشر، وأخرى تستطيع إشباع الجياع عبر ضخ الحليب في حفر عملاقة، ومخدّر بمقدوره تحويل كل الآلام إلى سعادة. الثابت الوحيد في الحكايات الساخرة القاتمة أحياناً هو القلق من التطوّر العلمي السريع والمتهوّر الذي رأى ليفي مستقبله باكراً، خصوصاً ابتعاد التكنولوجيا عن الحاجات البشرية. كل هذا يصقله ليفي بخلفيته العلمية الكيميائية، التي كان يدرسها قبل اعتقاله بتهمة الانتماء إلى المقاومة ضد الفاشية، ونقله إلى «معسكر أوشفتز» النازي عام 1944. سنة اعتقال كاملة نشرها في مذكراته If This Is a Man عام 1947 لينتقل إلى كتابة القصص والروايات والمقالات، لكن غايته الوحيدة من الكتابة طلّت أن «يصل صوتي إلى وحدات إس إس التابعة للحزب النازي الألماني».

قصة

حكاية واحدة

محمد مهدي عيسى *

الأولى:

فوق العشب اليابس وأوراق الصنوبر الذهبية كان يسير إلى غير وجهة. يمر حبيبان فتنقدح الخاطرة: أنا كائن لا مرئي. لماذا لا يصوبان إليّ نظراتهما؟ سأل متشفعاً ربّه. لمْ لا يحنان الخطى لينطويا في عزلتهما عن مرأى الغرباء الذين يثقبون بنظراتهم ستاراً يغزله المحبون فلا تنفذ إليهم الدواخل؟ وعلى سجيته في الحكم على نفسه بإبرام قال مجازفاً: أنا لا مرئي. كان ذلك موحشاً إلى حدٍّ لا يطاق.

الثانية:

ذاك الصباح ركن السيارة دون إضاعة وقت وتوتر، فالمرأب خال إلا من سيارات قليلة. دخل مبنى الشركة فذهله غياب فاطمة؛ موظفة الاستقبال التي يطرب لوجودها من غير أن تبادله بايّ اهتمام يُذكر. صعد إلى مكتبه، حرك قبضة باب المكتب فلم ينفتح. بدأ القلق يتملكه: ما الذي يحدث؟ القلق هذا حجب عن أذنيه خطوات العم أحمد الذي وقف خلفه وقال: لم يبلّغوك بالإجازة؟

الثالثة:

ساله البقّال: أنت متأكد من أن لي عليك ديناً؟ هزّ صاحبنا رأسه.

-لكنني لا أذكر ذلك. حقاً، أنت رجل شريف. أطارد زبائني ليسددوا جزءاً من المستحقات وأتحول إلى رجل كريه يأنفونه. يتوقوني كما لو أني أريد تشليحهم يا رجل! وها أنت لا يفوتك أن تسدد عشرة آلاف ليرة كنتُ قد نسيتُ أمرها. قبض البقّال على يد الرجل وصافحه بحرارة. لكن برودة مخدّرة كانت تسري في عروق صاحبنا.

الرابعة:

اكتشف صاحبنا أن ابن عمه رزق بطفلة ساحرة. حين صادفه اليوم في قاعة انتظار الأطباء، يحمل طفلة كالتفاحة ساله: ابنة من هذه الحلوة؟ رماه ابن عمه بنظرة حادة أصابته بذعر. وقد انتهى الموقف بعتاب وأشجان لا أعرف كيف جرت على صاحبنا دفعة واحدة فأحمّته. لكن الحق معه: من أين سيخبر أن ابن عمه رزق بطفلة وهو أبعد ما يكون عن أخبار الأقرباء.

الخامسة:

اليوم حدث ما لم يكن متوقعاً. مفاجأة أقرب ما تكون لنهايات القصص الهابطة. لقد أعاد صاحبنا النظر بالأفكار التي تملكته لشهرين متعاقبين ودفعته لأن يعتقد بأنه كائن لا مرئي، وذلك إثر اتصال واحد لا غير. من كان ليتوقع ذلك؟

-الو. أنا نسرين من بنك (..) أتصل لأذكرك بالدفعة المستحقة نهاية هذا الشهر.

- (صمت)

-أستاذ هيثم طبريه، أنت على الخط؟

* لبنان

اريك سان جورج ــ «ياس» (38,1 × 7,6 × 10,2 سنتم ــ 2016)

فصل من رواية

مالينـدي... حكاية الحلم الأفريقي (1)

محمد طرزي *

انتبه سيف إلى كتاب سميك موضوع فوق المنضدة. أمسكه بكلتا يديه، وهو يقرأ العنوان بصوت مسموع «الحروب الصليبيّة كما لم يرها العرب» (1). قال القاضي:

- أنفقتُ العمر وأنا أعدّ هذا الكتاب، إنّه يؤرّخ لأبرز الأحداث التي عرفتها مالينديّ خلال قرن من الزمن.

ثمّ أضاف باعتدادٍ رسَخته السنون:

- إنّ هذا الكتاب لأهمُّ من كلّ ما تحتوي عليه مكتبةُ السفيه سليمان. قلّب سيف الصفحات بتؤدة، عندما قرأ ما كُتِبَ عن أحمد بن ماجد، قدّر أنّ ذلك الكتاب بمثابة صك براءة لرجل طالما خشي ممّا سيكتبه التاريخ عنه، قال سيف:

- أرغب في الاطلاع عليه.

خذه معك، واعده متى انتهيتَ من قراءته، ولكنّ إيّاك أن تطلع عليه أحداً، إنّ التاريخ في هذا الكتاب فريدٌ، ولذلك يجب أن يُصان ويُبعد عن العيون، إلى أن يحينَ وقتُ خروجه للناس كمخطوط موثوق ونادر، يُؤرّخ لحقبةٍ ما جرى في مالينديّ العرب، في القرنينْ التاسع والعاشر لهجرة الرسول.

هزّ سيف رأسه باهتمام، استأنف القاضي:

-المنتصرون، في العادة، هم الذين يكتبون التاريخ، فيحرّفونه من دون رقيب. في حالة غرناطة، كانوا القشتاليّين الإسبان، وفي حالة مالينديّ، سيكونون الصليبيّين البرتغاليّين. وبما أنّ الشواهد تؤكّدُ أنّ التاريخ الأصحّ هو تاريخُ المهزومين، جاء كتابُنا مُنحازاً لهم.

فتح سيف الكتاب كيفما اتفق، قرأ:

«.. وكان للشيخ ولد يدعى سيف، زعم البرتغاليّون موته في إحدى سفنهم العائدة من الهند. ورغم انقطاع أخباره لسنوات طويلة، إلا أننا آثرنا عدم إعلان الوفاة، ليس لأنّ الواقعة لم تُثبت لدينا فحسب، بل لأننا آثرنا أن نترك للناس أملاً بوجود مخلّص قد يظهر في أيّ وقت من الأوقات. ثمّة آمالٌ يجبُ أن لا تنطفئ أبداً، ثمّة أوهامٌ وأساطيرُ يجبُ أن تظلّ مُضيئةً كالشعلة، وتسلّم من جيل إلى جيل»..

أغلق سيفُ الكتاب، ثمّ أعاده إلى المنضدة، وهو يسأل القاضي المشورة في اقتراح المدرّس القاضي بطلب المعونة من سلطنة كيلوا لمواجهة مطيع ورجاله.

لوّح القاضي بيده علامة الشك في جدوى ذلك:

- صحيحٌ أنّني أفنيتُ العمرَ في مدّ الجسور بين الشعوب والأمم، ولكنّني لا أنصحك قطّ بطَرق باب كيلوا الآن!

- لماذا؟ ألا يجمعنا بهم الدّين؟

- الأمرُ ليس أمرَ دين يا سيف، بل أمر موازين قوى. عندما اقترحنا على والدكم الشيخ أن يحالف الأحباش، وهم نصارى، لمواجهة منبسي، كنّا أقوياء بما يكفي لكي لا نصبح اتباعاً لهم! بالله عليك يا بنيّ، أيّ حلف يمكن أن تنشئه مع سلطنة قويّة، وأنتَ لا تعدو كونك شيخاً مشرّداً؟! صحيحٌ أنّك مهيضُ الجناح اليوم، ولكنّ هاجسك يجب ألا يكون استعادة القدرة على الطيران، بقدر ما أن تظلّ الطائر نفسه..

أوما سيف برأسه، وقد بدا مؤمناً بحكمة القاضي أكثر من أيّ وقت مضى، ثمّ أمسك الكتاب بكلتا يديه، وهمّ بالنهوض..

* رواية للكاتب اللبناني محمد طرزي (1983) صدرت حديثاً عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» في بيروت، تجسّد سيرة سيف بن يوسف المالينديّ الذي لم يرد ذكره في كتب التاريخ إلا لماماً. وهي الرواية السّادسة للكاتب بعد: «النبوءة» (2010)، و«جزر القرنفل – حكاية الحلم الأفريقي» (2013)، «رسالة النور – رواية عن زمان ابن المقفع» (2016) و«أفريقيا – أناسٌ ليسوا مثلنا» (2018)، «نوستالجيا» (2019) الحاصلة على «جائزة توفيق بكار للرواية» في تونس.

(1) هذا الكتاب عبارةٌ عن مخطوطة موجودة في المكتبة البريطانيّة، وقد اعتمَدَه المؤلف كمصدر

تاريخ

نِيل فرجسن: العالَم الشبكي رسول الحرية أم الهيمنة؟

مصطفى شلش

ما حجم التأثير الذي قد تُلْحِقه شبكات اقتصادية وتكنولوجية وعسكرية بأنظمة الحُكْم القومية الهَرَمِيَّة التقليدية في ضوء ما شهده العالَم أخيراً عندما أدت شبكات التواصل الاجتماعي إلى هزّات سياسية وثورية أطاحت بأنظمة سياسية قومية ذات طابع هَرَمي بين عامَي 2010-2011 في الشرق الأوسط، ونزاعات عسكرية في أوكرانيا عام 2014، وأزمة سياسية في البرازيل 2015، وأطاحت بالمنطق الديمقراطي والوحدة الأوروبية في كل من بريطانيا وأميركا بداية من 2016 حتى الآن؟ أو بصياغة أخرى: هل يمكن للعالَم الشبكي أن يُقدم بديلاً عن النظام الهَرَمي القومي التقليدي؟

للإجابة على هذا التساؤل، يسعى المؤرخ البريطاني نيل فرجسن في كتابه «الساحة والبرج ــ الشبكات من الماسونيين الأحرار إلى فيسبوك» إلى إيجاد طريق وسط بين التيار السائد في علم التاريخ المائل إلى التقليل من دور الشبكات، وبين مُنظري المؤامرة المعتادين على المبالغة في دور الشبكات. وقد صدر كتاب «الساحة والبرج» في طبعته الإنكليزية الأولى عام 2018، قبل أن ينتقل أخيراً إلى لغة الضاد عن «دار التنوير» (قدمه للغة العربية حسام نايل).

يعدّ هذا الكتاب عن الماضي أكثر منه عن المستقبل، أو يسعى إلى التعرُّف على المستقبل من خلال دراسة الماضي، غير منخرط في عجرفة الاتجاهات التخيلية الجديدة للمستقبل، خصوصاً التي تصدر من وادي السليكون، حيث يظن هؤلاء المُدراء والمطورون أن التاريخ لم يعد لديه الكثير ليُعلّمهم إياه. فقد ظنوا أنهم ملكوا وقع حياتهم عبر الاختراعات التكنولوجية المتسارعة والتي يأتي على رأسها: شبكات التواصل الاجتماعي.

يظن كثيرون أن الشبكات الاجتماعية ظاهرة جديدة، وأن انتشارها الراهن لم يسبق له مثيل. هذا غير صحيح. على عكس ما تعتبر فرجسن ــ فمعظمنا لا يعلم الطريقة التي تعمل بها الشبكات. تقريباً، لا نعرف من أين جاءت. نتجاهل، إلى حدّ كبير، مدى انتشار الشبكات في العالم الطبيعي، والدور الرئيس الذي لعبته في تقدُّمنا، فهي جزء لا يتجزأ من ماضينا بل من جسدنا البشري (جهازنا العصبي يتكوّن من شبكات وعقد إلخ).

ورغم اعتراف فرجسن أن الماضي لم يكن يعرف شبكات تواصلية وتفاعلية هائلة مماثلة لعالمنا اليوم، ولم تكن تدفقات المعلومات فيه متسارعة بهذا الشكل، إلا أنه يؤكد أن الحجم والسرعة ليسا كل شيء. لذا ينبغي ألا نُعوّل على شبكات تواصلنا وتفاعلنا السريعة والمريحة، خصوصاً أن معرفتنا محدودة بشأن ما إذا كان «عصر الشبكات» سيكون عصراً تحريرياً مُبْهِجاً أم فوضوياً ظلامياً.

وهذا ما يدفعنا لقراءة عمل فرجسن عن شبكات الماضي الأصغر والأبطأ. فمع صِغَرها وبُطْئها، انتشرت في كل مكان أيضاً، بل كانت قوية للغاية أحياناً. لفهم نظرية الشبكة network، ينطلق فرجسن بشكل عملي عبر نطاق تاريخي واسع جامعاً شتاتاً أرشيفياً، وعائداً بالزمن قرنين ونصف تقريباً. يبدأ رحلته مع جماعة عُرفت باسم «المُتنورين» وضمت نخبة من المجتمع الثقافي والسياسي كأديب ألمانيا الكبير يوهان فولفغانغ غوته، والفيلسوفين يوهان هيردر وفريدريك ياكوبي، والمترجم يوهان بوده، والتربوي السويسري يوهان بيستالوتسي، والنبيل/الأمير فرانس فريدريك فون ديتفورت، ورجل الدين الشهير آنذاك كارل تيودور.

واقتصر وجود التنظيم، في أيامه الأولى على مُدن ألمانية عدة مثل إنغولشتات وإيشتيت وفرايزنج، بالإضافة إلى بضعة أعضاء في ميونيخ. ثم امتدت شبكة المُتنورين، مع بواكير ثمانينيات القرن الثامن عشر، لتشمل أنحاء كثيرة في ألمانيا (ص9). وقد كان هدف التنظيم النهائي «سطوع شمس العقل التي ستُبدِّدُ غيومَ الخرافة والتحيُّز، وإعطاء العقل اليد العليا» (ص8). ولكن في حزيران (يونيو) عام 1784، أصدرت الحكومة البافارية ثلاثة مراسيم تحظر فيها، بصرامة، شبكة المُتنوّرين الذين اعتبرتهم «خونة ومُعادين للدين» (ص10).

الشبكات التي ساعدت الثورات... ساعدت أيضاً في تكوين «داعش»

وبحسب تاريخ فرجسن، يمكن أن نقول إن لحظة حظر شبكة المتنورين هي نفسها اللحظة التي انطلقت معها بدايات نسج خيالات سلبية وإيجابية عن التكوينات الشبكية سواء كانت سياسية، أو اقتصادية، أو تكنولوجية، أو عسكرية. لذا غمل فرجسن على محاولة فهم العلاقة بين البارادايم الشبكي للتجمعات الثقافية والسياسية والاقتصادية والتفاعلية الحديثة والبارادايم الهَرَمي للسلطة القومية القائمة.

ويلحظ فرجسن، عبر رحلته الطويلة في التاريخ، استمرار صدى أسطورة الشبكات كالمتنورين حتى يومنا هذا. صحيح أن بعض الكتابات عن الأمر مصنَّفة تحت أدب الخيال مثل رواية أومبيرتو إيكو «بندول فوكو» (1988) ورواية دان براون «ملائكة وشياطين» (2000)، إلا أنّ كثيرين منا ما زالوا يسمعون أن هناك جماعة سرية تمتلك البنوك الدولية، وشركات النفط ومعظم الشركات الأقوى في الصناعة والتجارة، وتشكل معظمُ الحكومات، وتمتلك هوليوود، وأن مُرشحي الرئاسة الأميركية يُختارون بعنايةٍ من أسلاف سرّيين ينحدرون من 13 عائلة مُتنورة هدفهم الرئيس إنشاءُ حكومة عالمية واحدة، يكونون على رأسها لحُكْم العالَم بالاستعباد والديكتاتورية (ص12).

وعلى الرغم من هذا الهذيان، يسجل فرجسن رواية تاريخية يمكنها أن تشرح لنا التحديات المُدمِّرة التي طرحتها الشبكاتُ networks على التسلسلات الهَرَميَّة hierarchies القائمة، وخصوصاً في الشرق الأوسط، وهذا ما يهمنا من السرد التاريخي الطويل. فكما ساعد فيسبوك وتويتر ويوتيوب في تكوين شبكات النشطاء (بعيداً عما ستكشفه الأيام عن نواياهم وأفعالهم إيجاباً وسلباً) في إسقاط أنظمة استبدادية في تونس ومصر، وشرعنة تدمير ليبيا وسوريا واليمن، ساعدت أيضاً في تكوين شبكة مقاتلي «داعش» وإعلان أبو بكر البغدادي، تأسيس الخلافة في العراق والشام في يوم 29 حزيران (يونيو) عام 2014. وصار «داعش» شبكةً مفتوحة المصدر، لا تكتفي بنَشْر أيديولوجيتها بطريقة مُمَنْهَجة، بل يستعرض أيضاً أفظع أشكال العنف عبر عشرات الآلاف من حسابات تويتر المترابطة فيما بينها، والمرتبطة أيضاً بشبكات التواصل الاجتماعي.

ونتيجة هذه الشبكات، وَجَدَ العالَمُ نفسَه في مواجهة وباء الإرهاب، على مدى الأعوام الماضية منذ 2011، كان 2014 هو الأسوأ من حيث الإرهاب، إذ عانت 93 دولة من هجمات إرهابية نَتَجَ عنها ما يقرب من 33 ألف قتيل، العام الأسوأ الثاني هو عام 2015، إذ سقط فيه ما يزيد عن 29 ألف قتيل. (ص449).

وحتى بعد إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب هزيمة «داعش» في العراق وسوريا، فستظل شبكتُه في الفضاء الإلكتروني، على قَيْد الحياة صانعة بيئة سائغة تتكاثر فيها العناصر الثقافية للفكرة الداعشية.

يتنقل فرجسن بين شبكة التنظيمات السرّية في زمن الإمبراطورية الألمانية، وشبكات الإصلاح والتنوير والمحافل الماسونية والاستكشاف وصعود شبكات المال في أوروبا، حتى يصل إلى الشبكات المالية والاقتصادية الراهنة وشبكات تكنولوجيا المعلومات الجديدة، فيُراوح بين شبكات الإرهاب والتخابر البشري والإلكتروني، وأخيراً شبكات الهجوم الإلكتروني التي باتت على أهْبَة الاستعداد في الصين والولايات المتحدة الأميركية الآن. وأخيراً، يصل إلى قول وينستون تشرشل إنه «كلما أمكنك النظر إلى الوراء، أمكنك النظر إلى الأمام» (ص495) ونحن أيضاً كعرب لا بد أن ننظر إلى الوراء أبعد، ونسأل أنفسنا السؤال الآتي: هل من المحتمل أن نكرر موجةً ثورية وراء موجة ثورية؟ وهل يمكن للشبكات الجديدة أن تُحَرِّرَنا من أغلال الاستبداد الدينية والاقتصادية والسياسية؟ أم ستكتفي شبكات التواصل الاجتماعي في تمويل الإرهاب وشن الحروب؟

نصوص

أدريان ن. برافي: كونشيرتو اللغات

خليك صويلح

«لقد ابحرتُ من لغةٍ، ومن دون إرادتي رسوتُ على شاطئ لغةٍ أخرى». بهذه العبارة يلخّص أدريان ن. برافي (1963) في كتابه «غيرةُ اللغات» الصادر عام 2017 (دار فواصل ـ ترجمة أمارجي) معنى الهجرة اللغوية والهجنة الثقافية، والنزوح القسري أو الاختياري بعيداً عن اللغة الأم. الكاتب الأرجنتيني المهاجر إلى إيطاليا وجد نفسه عالقاً بين لغتين. يفكّر بالأولى، ويكتب بالثانية، من دون أن تفارقه ذكريات طفولته التي تباغته بعناد مثل «موكب غامض». كانت آخر ذكرياته في سان فرناندو، تتعلق بمنزل قديم متاخم للنهر الذي كان يفيض أحياناً فيغمر المنزل، وكانت أمه تضعه فوق طاولة أثناء انهماكها في صدّ المياه: «إذا كان عليّ اليوم، أن أقول ما هو وطني الحقيقي، فإنني أودّ أن أقول إنه تلك الطاولة هناك». ليس بمقدور لغةٍ جديدة إذاً، أن تحرّر المرء من موروث ماضيه، لكنه سيظفر إليه بعدسة أخرى، فالمشاعر تتغيّر وفقاً للكلمات التي نستخدمها «لا يمكننا أن نروي القصة نفسها بلغتين مختلفتين» يقول. هذا الصراع بين أمومة اللغة، وحيرة الابن ستقودنا إلى طبقات المعنى، من دون أن نتخلى عن الحليب الأول. ذلك أن اللغة الأولى لا تموت أبداً، إنما تقبع صامتة لكنها حيّة في الأعماق. ستكتشف تدريجاً عشرات الكتّاب ممن هجروا لغاتهم الأم لأسباب متعدّدة، لكن هذه اللغة ظلّت مثل لطخة أبدية في متن نصوصهم بوصفها سيفاً وقد تحوّل في المنفى إلى درع أو ملجأ خفي، أو غلاف يؤطر الكتابة اللاحقة، على غرار ما فعله صموئيل بيكت، وجوزيف كونراد، وإميل سيوران، وآخرون. وإذا بهم يضفون نكهة أسلوبية مفارقة على اللغات التي انتسبوا إليها، لجهة الصوت والإيقاع والنبرة، برافعة بلاغية أتية من الهجنة الثقافية أكثر منها بلاغة مقصودة. ففي المحصلة «كل امرئ سجين لغته»، تلك التي تعرينا أمام الآخر، وتزيح النقاب عن الأصل، مهما سعى صاحبها إلى الإنكار أو المراوغة.

في «شعرية الفوضى»، يرصد أدريان برافي تأثير المنفى والهجرة على أحوال اللغة في نفورها وعناقها «كونشرتو اللغات الآخرى» لصعوبة عزل اللغة الأصلية عن ملوّثات لغة المنفى، إذ لا يمكننا أن نفكّر في لغة من دون أن نأخذ في الاعتبار صلاتها والعلاقة التي تقيمها مع اللغات الأخرى، ما يخلق جمالية مبتكرة عن طريق الإزاحة والانفتاح على مفردات جديدة تنطوي على شعرية الفوضى أو تشوّش نظام اللغات، وما طبقات من المنافي التي تتجاوز اللغة إلى الجغرافيا، فالكائن البشري منذور للهجرة «حتى الموتى يهاجرون، ذلك أن الدفن أحياناً، لا يضع نهاية للمغامرة». هناك أيضاً منفى خفيّ «مصوغ من الإحساس بالعزلة والتهميش»، بالإضافة إلى حالات النزوح واللجوء، والهجرة التي تنتهي غالباً إلى «إقصاء مزدوج» عن الوطن الأصلي أولاً، وعدم الاندماج في أوطان المنافي ثانياً. يروي عن المغني الأرجنتيني فاكوندو كابرال الذي عاش حالة من الترحال المتواصل هرباً من ديكتاتورية بلاده إلى لحظة سقوط النظام، بأنه أجاب أحدهم عن سبب رحيله مقتبساً مقولة ديوجينوس «لم أكن أنا من رحل، إنه أنتم من بقيتم». ولكن ما خسائر وعلل وإضافات الكتابة بلغةٍ أخرى؟ يجيب: «عندما يدخل المرء لغةً أخرى، فإن هذه اللغة لا تحلّ أبداً محل اللغة الأم، بل إن اللغة الأم هي التي تصوغ صوتها داخل اللغة الأخرى، الصوتيات، أو مبلبلة المخيّلة بقصص جديدة آتية من بعيد». في المقابل، يوضح أنه لم يعد ممكناً اليوم تصوّر الأدب داخل حدوده الوطنية، بعدما فرض «أدب الهجرة» حضوره، في تحرّكه على الحد الفاصل بين لغتين وثقافتين وتاريخين ومخيّلتين وموروثين. أدب يتّسم بتهجين عميق ينعكس على الأشكال الأدبية والأصوات السردية، عبر التداخل اللغوي الذي أطاح عذرية هذه اللغة أو تلك، فكل لغة تعيش مغمورة بجوقة من اللغات الأخرى نتيجة التلاقح والاحتكاك وتأثير أصوات اللغة الدارجة. هذه الانحرافات هي نتيجة لإرغام الكلمات وقواعد تركيب العبارات على قبول معانٍ أخرى، كأنها اكتشافات جديدة، على غرار نصوص صموئيل بيكيت مثلاً، الكتابة المرتحلة بين لغتين، ذهاباً وإياباً. وتالياً فإن نصوصه ليست تكراراً للأصل، بل هي افتراق عنه، نظراً لروحها الابتكارية وقدرتها على لفظ التناسخ خارجاً لمصلحة الثراء الإيقاعي. يخلص هذا الكاتب مزدوج الهوية إلى أن هوية أي بلد هي هوية لغوية قبل أن تكون هوية سياسية، إذ لطالما كان الأدب ينتج الأمة وليس العكس. من ضفة أخرى، نقع على طراز آخر من اللغات هو «لغة الموت»، حين تتحوّل اللغة إلى تهمة، أو مصدر تهديد، فيجد المرء المنفي نفسه مجبراً على إنكار لغته الأم ومواراتها. يتساءل جاك دريدا عن مفهوم المواطنة وطبيعة السلطة، من خلال اللغة لا السياسة، ويقول «أنا لا أملك إلا لغة واحدة، ومع ذلك فهي ليست لغتي»، فيما تقول حنة آرندت: «لا أحب استخدام لغتي الأصلية. جروحي لم تلتئم بعد، وكلما فكّرت في ألمانيا، شعرت كما لو أنها تُغرَق بالملح». من جهته يقول الشاعر بول سيلان: «فقط في اللغة الأم يمكن أن تُقال الحقيقة. في لغة أجنبية الشاعر يكذب». هذا كتاب في سيرة اللغة بوصفها فناً لتاويل العالم، وتالياً، إنما نحن نتكلم لغتنا الأم بلغات أخرى كثيرة.

كتاب في سيرة اللغة بوصفها فناً لتاويل العالم

فكر

بسكال لحّود في شعاب الفلسفة اللبنانية

محمود شريح

بسكال لحّود، في أثريُها النفيسيْن «فلسفة العلوم بتوقيت بيروت: الحاج وحيشي ونصّار إزاء العلم وقضاياه» (جامعة الروح القدس ـ الكسليك) و«على الشفير: قراءات حدودية في الفكر اللبناني» (الجامعة الأنطونية و«دار الفارابي»)، تردّ إلى الجهد الفلسفي في لبنان مجده وتعيد إليه رونقه، فها هي ترصد بإتقان تنامية وترسم بحذق تضاريسه، فالجهد الفلسفي في لبنان سعي ومثابرة على الساحل وعزْ وشموخ في الجبل. في «فلسفة العلوم بتوقيت بيروت»، تلجّ لحّود على ان شبكة الأفكار التي يشترك بها كلّ من كمال يوسف الحاج (1917 - 1976) وربينه حبشي (1915 – 2003) وناصيف نصّار (مواليد 1940) ـ على اختلاف مواقعهم الفلسفية وخياراتهم القومية ـ تصلح مدخلاً لفهم خصوصية التفلسف بتوقيت بيروت. ترى لحّود أن هؤلاء الثلاثة ينطلقون جميعهم من حيث انطلق مفكّرو النهضة قبلهم، أي من واقع التخلّف، وكيفية الخروج منه، بيد أنّ المؤلّفة تدرك تماماً أنه من السابق لأوانه الحديث عندنا عن فلسفة موضوعها العلم، فيما نحن نفسه نصيب الماركسية الملحدة، وأنّ العقل مهما علا شأنه عاجز عن إدراك الغايات الكبرى في الحياة. أما رينيه حبشي، فاعلن أنّ اللغة والعقل عنده من ندوب السقطة الأولى، فالحدس من قبل كان مفتاح المعرفة، فيما الحّ جورج خضر على أنّ نقده لعقلانية الغرب لا تهدف إلى تعطيل العقل، بل إلى إعادته إلى حجمه. أما جورج قرم روائياً فهمّه الهويّة رابطة أمومية تؤثث الوعي والعاطفة والذاكرة بجماليات طبيعية ولغوية وفنية وسلوكية. مشير عون الآخذ بالعلمانية على أنّها لغز الحوار الديني، يدعو العلمانية اللبنانية المرتجاة إلى التصدّي للتعويض عن خسارات كبرى أعلام لها تمرّسوا في الفكر وشاغله رغم فارق انحيازهم العقائدي، ولعلّ سفريّ لحّود ها هنا مثال ساطع على متانة نقد النقد الذي تتحلّى به وتمسك به من ناصيتيه من موقعها نائباً تنفيذياً لرئيس الجامعة الأنطونية، وهو موقع أثرته في خدمة الثقافة في لبنان، والبيّن أنّ دراستها الفلسفة هنا وتاريخ العلوم والدين والأيديولوجية وطرح القضايا الأساسية وإعادة بناء سؤال الحريّة، مع إيمانه الحق بأنّ عقدة العقد في تكوين المجتمع اللبناني هي الطائفية، أي مكمن فنائنا. أفلحت بسكال لحّود في إماطة اللثام عن غور فلسفة لبنانية ممثّلة في مُنيت بها العلمانية العربية بنسخها القومية السورية والبعثية والناصرية.

ناصيف نصّار في دعوته إلى قيام نهضة عربية ثانية يعي تماماً أنّ ذلك مشروط بالاقتناع بأنها ممكنة وتتخطّى ثنائية الشرق/ غرب باستيعاب نتاج النهضة الأولى نقدياً، واستعادة القدرة على التقلسف الحق وتمييز الفلسفة عن الأدب في نأت الفرنسية أثمرت في بناء مدماك أساسي في تاريخ الفلسفة اللبنانية، وإن كنّ عاتباً عليها بعض العتب، وهو عتب على قدر المحبة لغياب معلمين أساسيين عن نصّها هما أنطون سعادة وشارل مالك، رغم الفرق والتمايز، حتّى أيضاً خليل رامز سركيس في تجلّياته، وجبران رأس الحداثة التي أفضت إلى دينامية النصّ، والريحاني أحد الآحاد في عنّاده القومي العربي.

تعلّم لحّود حقّ العلم أنّ النهضة الأولى (أي البستاني، الشدياق، اليازجيان) نضجت مع الريحاني وجبران، ثم اشتدّ عودها مع أنطون سعادة معيار الفكر الفلسفي في المشرق العربي. ففي كلّ ما حبّر، كان هاجسه إقامة فلسفة تلائم النفسية السورية، من روايتيه «فاجعة حبّ» و«سيدة صيدنايا» إلى «نشوة الأمم» و«الإسلام في رسالتيه». هو القائل في الصراع الفكري في الأدب السوري من منفاه في الأرجنتين بضرورة حدوث «نظرة فلسفية جديدة إلى الحياة والفن» ينشأ عنها «تغيير في مجرى الحياة ومظاهرها»، وهو الانقلابي الأساس في المشرق العربي على الإقطاعية الاستبدادية والحزازات الطائفية والعنعنات المذهبية والفخفخة السياسية والميعان الفردي، والداعي إلى فصل الدين عن الدولة وإطلاق حرية الزواج المدني، فأوجز هذه جميعها بقوله إنّ «النظرة الفلسفية الجديدة إلى الحياة والكون والفن تفتح آفاقاً جديدة للفكر ومناحي جديدة للشعور». ارتباط الأدبي والسياسي بالنهضوي عند سعادة وثيق. من هنا يبقى فكره تاسيساً فلسفياً مستقبلياً. أما شارل مالك فلا شكّ أنّ كتابه «المقدّمة» سيرة حياتية تحتاج إلى وقفة متأنية، ناهيك بأطروحته المحكمة بين هايدغر وايتهيد، وكان درس عليهما. الفلسفة اللبنانية موغلة في شعابها في المشرق العربي، ومن هنا إسهام بسكال لحّود تتويجٌ لها من باب رصد حركيتها وسرد تاريخها ونقدها بالكلمات الناعمة الخفيفة التي تضمر قرعاً في أحايين. أما أسلوبها فنادر في طلاوته وحذقه وعذوبته.

تتناول مفكّرين لبنانيين معاصرين من خلفيات واختصاصات متنوّعة

لمحات

نازك بأسيلا

جمعت «دار نلسن» المقالات الخمس التي أجرتها نازك بأسيلا عام 1972 مع أمين نخلة (1901 - 1976)، ونُشرت يومها في مجلة «الأسبوع العربي»، لتصدرها أخيراً في كتاب «ذكريات أديب العرب أمين نخلة كما رواها لنازك بأسيلا». في هذه المقابلات، تحدث «أمير النثر العربي» عن آرائه وعاداته وانخراطه في السياسة، وصداقته مع رياض الصلح الذي رثاه بقصيدتين، وعن علاقته برجال السياسة والأدب في سوريا ولبنان ومصر وفرنسا، إلى جانب تمسكه بالعادات الريفية.

غسان شبارو

«النحلة والغول» (ثقافة للنشر والتوزيع) هو عنوان «رواية شبابية» كما يصفها مؤلفها الكاتب والناشر غسان شبارو. نحن أمام عمل موجّه للشباب ينقسم إلى أربعة محاور يربطها العالم الافتراضي. هكذا، يدخلنا شبارو إلى عالم الشباب وعلاقتهم بوسائل التواصل الاجتماعي. ويقارب عالم معايير النشر وحقوق الناشر وظاهرة فرصنة الكتب عبر مواقع التنزيل المجاني، إلى جانب العلاقات الزوجية، وأخيراً هناك محاولات أميركا للسيطرة الدائمة على العالم.

محمد نور الدين

«أحوال الخروج من طفولة الينابيع/ وأسماء الطيور/ ثم أعدو في عظامي/ واحداً لا يعرف النهر انتهائي». تحمل المجموعة الشعرية الجديدة لمحمد نور الدين، عنوان قصيدة «واحداً... لا يعرف النهر انتهائي» (دار مكتبة الفقيه)، وتضمّ مجموعة قصائد شعرية، كتب نور الدين بعضها في الثمانينيات، وأخرى كتبها ونشرها تباعاً في مجلّات عدّة مثل «الآداب» و«الطريق»، و«فكر»، و«الوحدة» وغيرها.

رضوى عاشور

يسلّط «لكل المقهورين أجنحة - الأساتذة تتكلّم» الضوء على تجربة رضوى عاشور (1946 - 2014) في كتابة المقالات. المؤلّف الذي يصدر قريباً عن «دار الشروق» في مصر، بعد خمس سنوات على رحيل الروائية المصرية، يضمّ مقالات كتبتها رضوى خلال مسيرتها الأدبية، حيث تظهّر جزءاً آخر من علاقتها مع اللغة. وقد قام زوجها وابنها، الشاعران تميم ومريد البرغوثي، بجمع هذه المقالات التي كتبتها على سنوات، ونقلها.

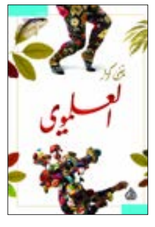

مرتضى كزار

«العلموي» هي الرواية الخامسة للكاتب والسينمائي العراقي جبور الدويهي. الصحراء عن «دار الرافدين». الصحراء وحقول النفط وبيوت العمال الأجانب، هي الديكور الأساسي للرواية التي تتبع شاباً عراقياً يدعى عباس ربيع الذي يجد نفسه شاهداً على الحروب العراقيّة، ما يدفعه إلى البحث عن ملهاته الخاصّة. إلى جانب هذا القالب القصصي، وإيجاباً، وتجربة الكفاح المسلّح التي انتهت بسيطرة سياسية وتنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني.

محمد سعيد دلبح

يقيّم محمد سعيد دلبح تجربة حركة «فتح» في قيادة النضال الفلسطيني المعاصر في كتابه «ستون عاماً من الخداع: حركة فتح من مشروع الزعيم إلى مشروع التصفية» (دار الفارابي). ويعدّ المؤلّف دراسة نقديّة موثّقة لمسار الحركة التي «احتلت منذ عام 1968 الموقع القيادي الأول». إذ تتوقّف عند بصمة قادة «فتح» على النضال الوطني الفلسطيني سلباً

أوراق

نانسي سبيرو ـ «الرقصة» (طباعة الشاشة الحريرية على ورق كاواناكا ــ 33 × 41 سنتم ـ 1993)

انتقام عاتكة

زكريا محمد *

تقول العرب في مثلها الشهير: أشغل من ذات النحيين.

وذات النحيين يا سادة، امرأة جاهلية حملت نحيين (إناءين) من عسل ومضت تبيعهما. وفي الطريق صدفها رجلان أبديا رغبة في شراء العسل. طلبا منها أن تفتح نحياً، ففتحته ونظرا فيه، ثم طلبا أن تفتح الآخر ففتحته. حملت النحيين المفتوحين وأرتهما، فاستغلا الوضع واغتصباها.

اضطربت المسكينة بين الدفاع عن جسدها والحفاظ على عسلها. فإن هي دافعت عن جسدها هدر العسل وضاع قوتها، وإن هي فضلت العسل على الجسد، هتك الجسد وضاع الشرف. وقد فضلت المسكينة العسل على الجسد. كان جرح الفقر عندها أفتك من جرح الشرف.

إلى هنا والحكاية حكاية مؤلمة لكنها عادية. لكن الذي حصل أن عرب الجاهلية خلقوا من هذه الحادثة مثلاً سار فيمن بعدهم إلى اليوم. وبدل أن يكون المثل تصويراً للاغتصاب الظالم وتعليقاً عليه، فقد صيغ لكي يهزأ بالمرأة المسكينة، وبقومها. فقيل ببسمة ماكرة: «أشغل من ذات النحيين»، ليس امتداحاً لقدرتها على الاحتفاظ بعسلها رغم العنف ضدها، وإنما هزءاً بها وبعسلها وجسدها وخيارها. لقد ذهب المغتصبان من دون أن ينالا تقريعاً، وصُلبت المرأة المسكينة على خشبة الخزي إلى الأبد.

أكثر من ذلك، فإن قبيلتها كلّها صارت سُبَّة وعاراً. وهي قبيلة تيم اللات، أو تيم الله. وقد هجا شاعر أحداً من بين تيم هؤلاء، فقال:

تزحزح يا ابن تيم الله عنّا
فما بكر أبوك ولا تميم
لكل قبيلة بدر ونجم
وتيم الله ليس لها نجوم
أناس ربةُ النحيين منهم
فعُدّوها إذا عُدَّ الصميم

لكن تحت الموافقة الذكورية الجمعية على فعل الاغتصاب، أخذ شعور بالمهانة والرغبة في الانتقام يتوالد في ما يبدو عند قطاع من النساء على مدى التاريخ العربي. إذ تحول الحادث إلى جرح لا يندمل في قلوبهن. ونحن نستطيع أن نتأكد من ذلك من خلال رد رمزي جرى على حادثة ذات النحيين. فقد ظلت النار تغلي، حتى جاءت امرأة في العصر الأموي، وقدمت ردها على حادثة الاغتصاب الجاهلية.

هذه المرأة تدعى عاتكة بنت الفرات بن معاوية. وعاتكة هذه ابنة عائلة قوية. فقد كان جدّ أمها رئيساً لشرطة العراق من قبل الحجاج. كما أنها كانت امرأة جميلة شبب بها الشعراء لجمالها. فقد شبب بها الفرزدق:

إذا ما المزينات أصبحن حسرا
وبكّين أشلاء على غير نائل
فكم طالبت بنت الملاءة إنها
تذكر ريعان الشباب المزايل

والملاءة هي أم عاتكة. وكان الفرزدق قد شبب بهذه الأم من قبل أيضاً، فقال:

كم للملاءة من طيف يؤرقني
إذا تجرثم هادي الليل واعتكرا

أما جدة عاتكة فقد شبب بها الشاعر مسعد بن البختري، وكان اسمها نائلة:

أنائل إنني سِلم
لأهلك فاقبلي سلمي

وهكذا فعاتكة كانت من عائلة تجمع بين القوة الاجتماعية والجمال، وقد منحها هذا الوضع حساسية شخصية عالية.

> ظلت النار تغلي، حتى جاءت امرأة في العصر الأموي، وقدّمت ردّها على حادثة الاغتصاب الجاهلية

لذا أحست بأن جرح ذات النحيين كان جرحاً شخصياً لها وجرحاً لجنسها من النساء. وهو عندها جرح أحدثه الرجال كلهم في روحها وأرواح النساء كلهن. فقد شارك هؤلاء جميعاً في اغتصاب ذات النحيين، حين أشاعوا المثل وحولوا المغتصب إلى بطل، والمغتصبة المظلومة إلى عار وسبة. لذا فقد حلمت بالانتقام، ليس من المغتصب فحسب، بل من الرجال جميعاً، ومن روح الاغتصاب الذكورية عندهم. أرادت أن تثأر لذات النحيين وأن تقلب الحكاية.

وقد جاءتها الفرصة حين خرجت للتنزه مرة، مع صويحبات لها، في البادية. فقد لقيت بالمصادفة رجلاً يبيع العسل في نحيين. وكان هذا هو ما تريد. كان هذا هو التشبيه الكامل. فتقدمت إليه وفعلت به ـ أو أرادت أن تفعل به ـ كما فعل المغتصبون بذات النحيين: فتحت النحي الأول ووضعته في يد الرجل، ثم فتحت الآخر ووضعته في يده الأخرى، وهكذا صار في الموقع الذي كانت فيه ذات النحيين، صار مضطراً للاختيار بين عسله وجسده.

يقول أبو الفرج الأصفهاني في المجلد السادس من «كتاب الأغاني»: «فلما أشغلت يديه أمرت جواريها فجعلن يركلنه في إسته، وجعلت تنادي: يا لثارات ذات النحيين». ولم يكن بإمكانها أن تفعل أكثر من ذلك. ففي الثقافة العربية، لا يمكن تصور اغتصاب المرأة لرجل. وإن حدث ذلك، فلن يكون عاراً عليه بل عاراً على المرأة. ويضيف أبو الفرج: «فأرادت عاتكة بنت الملاءة أن هذا لم يفعله أحد النساء برجل كما فعله الرجل بالمرأة، وأنها ثأرت للنساء ثأرهن من الرجال، بما فعلته».

لقد شفت عاتكة غليلها وانتقمت بشكل رمزي من الرجال. ورغم أن الرجل الذي انتقمت منه مسكين مثل ذات النحيين، فهي لم تكن تقصده بشخصه، بل كانت تقصد جنس الرجال. وحتى لو أننا شككنا في أن القصة مصنوعة موضوعة وليست حقيقية، فإن مجرد وضعها واختلاقها يشير إلى أن قصة ذات النحيين كانت عميقاً في قلوب النساء العربيات جميعاً على طول الزمان.

على كل حال، فإن فعلة عاتكة لم تتحول إلى مثل كما تحول فعل المغتصب إلى مثل. فلم يقل أحد «انتقام عاتكة» أو «انتقام ذات النحيين». المغتصبون وحدهم حولوا فعلتهم إلى مثل: أما المغتصبات، فلم يتمكنّ من تحويل إرادة الانتقام إلى مثل. بذا فالفعل وحده لا يكفي. يجب أن يتحول الفعل إلى مثل كي يدخل في الوعي. فهل يمكن لنا نحن، بعد كل هذه القرون، أن نحول فعل عاتكة إلى مَثَل، فنقول إنه «انتقام عاتكة».

* شاعر فلسطيني